الجامعة الأميركيّة في بيروت

الزُّمر الدلاليّة في التراث المعجميّ العربيّ:

دراسة مقارنة في التقسيمات الدلاليّة في المعاجم العربيّة

إعداد

إيمان أبو حرب

رسالة

مقدَّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة أستاذ في الآداب

(الماجستير)

إلى دائرة اللغة العربيّة ولغات الشرق الأدنى

في كليّة الآداب والعلوم

في الجامعة الأميركيّة في بيروت

بيروت، لبنان

أيّار ٢٠٢٠

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

SEMANTIC FIELDS IN THE ARABIC LEXICOGRAPHICAL TRADITION: A COMPARITIVE STUDY OF LEXICAL ORGANIZATION IN ARABIC LEXICA

by

IMAN ABOU HARB

A thesis
submitted in partial fulfillment of the requirements
for the degree of Master of Arts
to the Department of Arabic and Near Eastern Languages
of the Faculty of Arts and Sciences
of the American University of Beirut

Beirut, Lebanon
May 2020

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

SEMANTIC FIELDS IN THE ARABIC LEXICOGRAPHICAL TRADITION: A COMPARITIVE STUDY OF LEXICAL ORGANIZATION IN ARABIC LEXICA

by

IMAN ABOU HARB

Approved by:

Dr. Ramzi Baalbaki, Professor Arabic and Near Eastern Languages Margaret Weyerhaeuser Jewett Chair of Arabic	Advisor
Dr. Bilal Orfali, Professor Arabic and Near Eastern Languages	Member of Committee
Dr. Ridwan AL-Sayed, Visiting Professor Arabic and Near Eastern Languages	Member of Committee

Date of thesis defense: 11th of May 2020

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

THESIS, DISSERTATION, PROJECT RELEASE FORM

Student Name: _____

Last First Middle

◯ Master's Thesis ◯ Master's Project ◯ Doctoral Dissertation

☐ I authorize the American University of Beirut to: (a) reproduce hard or electronic copies of my thesis, dissertation, or project; (b) include such copies in the archives and digital repositories of the University; and (c) make freely available such copies to third parties for research or educational purposes.

☐ I authorize the American University of Beirut, to: (a) reproduce hard or electronic copies of it; (b) include such copies in the archives and digital repositories of the University; and (c) make freely available such copies to third parties for research or educational purposes

after:

One ---year from the date of submission of my thesis, dissertation, or project.
Two --- years from the date of submission of my thesis, dissertation, or project.
Three ---- years from the date of submission of my thesis, dissertation, or project.

_____

Signature Date

شُكر

أحمدُ الله تعالى على فضله وكرمه أن وفّقني لإنجاز هذا العمل. وأتقدّم بالشُّكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور رمزي بعلبكي الذي شجّعني ووجّهني لخوض غمار علم المعاجم، وأكرمني مشكورًا بالإشراف على رسالتي مقدِّمًا كل النصح والإرشاد وفاتحًا أمامي آفاق هذا العلم؛ وكذلك أتقدّم بالشُّكر الوافر والامتنان العميق إلى أساتذتي الأجلّاء في لجنة المناقشة الذين تكرّموا بقراءة هذا البحث: الدكتور بلال الأورفه لي، والدكتور رضوان السيّد المحترمين.

والشكرُ موصول إلى الجامعة الأميركيّة في بيروت التي أكرمتني بمنحة دراسيّة أتاحت لي فرصة حصولي على درجة الدراسات العليا؛ وإلى مكتبة نعمة يافث التي وفّرت لي المصادر والمراجع اللازمة لاستكمال هذا البحث.

وكلّ الشكر والتقدير إلى دائرة اللغة العربيّة ولغات الشرق الأدنى بكافّة كوادرها وأساتذتها وعلى رأسهم الدكتور بلال الأرفه لي، رئيس الدائرة، الذي لا يألو جهدًا لرفع المستوى العلميّ والأكاديميّ على مستوى الجامعة خاصّة والمنطقة عامّة، وتشهد على ذلك إنجازاته ونجاحاته المحليّة والخارجية التي نفتخر بها.

وكل المحبة والعرفان بالجميل إلى السيدة رنا قائدبيه والآنسة عايدة عبّاس في قسم اللغة العربيّة على ما قدمتاه لي من مساعدة وافرة ودعم كبير، كما أشكر أصدقائي وزملائي في الدائرة على دعمهم ومساندتهم المتواصلة.

مستخلص الرسالة

إيمان عبد المالك أبو حرب لماجستير في الآداب

الاختصاص: اللغة العربيّة وآدابها

العنوان: الزُّمر الدلاليّة في التراث المعجميّ العربيّ: دراسة مقارنة في التقسيمات الدلاليّة في المعاجم العربيّة

تعالج هذه الرسالةُ ترتيب الألفاظ في المعاجم العربيّة في التراث المعجميّ وفق الزُّمر الدلاليّة. ونعني بذلك أنّ مشتقّات الجذر الواحد قد تتعدّد، فترتَّب في مجموعات دلاليّة ضمن المدخل الواحد. والهدف الأساسيّ من هذه الدراسة هو الكشف عن العلاقات الدلاليّة في الجذر وكيف قاربها المعجميّون العرب، وتحديدًا ابن فارس في المقاييس؛ وابن سيدة في المحكم؛ وابن منظور في اللسان.

وسنَعمد إلى مقارنة منهج المقاييس والتهذيب والصحاح والمحيط بمنهج المُحكم، من حيث الترتيب الدلاليّ للمادّة المعجميّة وصولًا إلى استنتاج منهج ابن منظور المتّبع في تقسيم الموادّ بحسب زمرها الدلاليّة في اللسان. وانطلاقًا من هذا سنُظهر اعتماد ابن منظور على المُحكم، باعتباره المرجع الأساس للّسان في ترتيب معاني الألفاظ بحسب الزُّمر الدلاليّة. وقد التزم ابن سيدة في "صناعته" – التي أشار إليها في مقدّمته– التقسيم الدلاليّ لموادّ معجمه دون تصريح بهذا المنهج، وعمله هذا مشابه لنهج ابن فارس في تقسيم الزُّمر الدلاليّة التي أطلق عليها اسم "الأصول"، إلّا أنّه لم يلتزم بها التزامًا دقيقًا في تقسيم موادّه، وهذا التشابه هو ما حدانا على إضافة المقاييس إلى معاجم الدراسة.

تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول، نتطرّق في أوّلها إلى ترتيب المعاجم وتقسيمها إلى مدارس ثلاث، ونعرّف بالترتيب المراد في هذه الدراسة والجهود السابقة في هذا الإطار، ثمّ نلقي نظرةً

عجلى على تلك المعاجم، وعمل ابن منظور في "لسان العرب". وينقسم ثانيها إلى مبحثين، نقيم فيهما دراسة مقارنة بين المعاجم –عدا اللسان– ونجعل الأوّل منهما للجذور ذات الدلالات المتعدّدة، والثاني للجذور ذات الدلالات المحدودة، نتعرّف من خلالها على تقسيمات كلّ معجم تمهيدًا لدراسة "لسان العرب" في الفصل الأخير. أمّا محور الدراسة في ثالثها فهو مقارنة المعاجم بمعجم اللسان، وينقسم إلى مبحثين اثنين، يدرس كلّ مبحث منهما جذرًا مختلفًا في محاولة للوصول إلى منهج ابن منظور في ترتيبه الداخليّ للجذور.

مستخلص بالإنكليزية

AN ABSTRACT OF THE THESIS OF

Iman A. Abou Harb for Master of Arts

Major: Arabic Language and Literature

Title: *Semantic Fields in the Arabic Lexicographical Tradition: A Comparitive Study of Lexical Organization in Arabic Lexica*

This thesis deals with the lexical organization of the Arabic lexica by utilizing semantic fields. Thus, the derivatives of a single root may have multiple meanings and are organized in semantic fields within the same roots. The primary objective of this study is to expose the semantic correlation within the root and how Arab lexicographers approached them; in particular, *Ibn Fāris* in *Maqāyīs al-luġa, Ibn Sīda in al-Muḥkam wa-l-muḥīṭ al-aʿẓam* and *Ibn Manẓūr* in *Lisān al-ʿArab.*

The research compares the approach of *Maqāyīs al-luġa, Tahḏīb al-luġa, al-Ṣaḥāḥ* or *Tāǧ al-luġa wa-ṣaḥāḥ al-ʿArabiyya,* and *al-Muḥīṭ fī l-luġa* with the method followed in *al-Muḥkam,* based on the semantic organization of the lexical material. Based on this, the reliance of *Ibn Manẓūr* on *al-Muḥkam* in dividing the roots of *al-Lisān* according to semantic fields becomes clear. Furthermore, the *uṣūl* of *Ibn Fāris* will be compared at length with *Ibn Sīda's* approach to semantic fields.

The study is divided into three chapters. The first chapter is entitled: "The Lexical Organization in Arabic Lexica". It examines the organization of the dictionaries

and their division into three schools of thought and discusses a number of related studies. The second chapter is a comparative study divided into two topics, the first of which focuses on roots, with multiple meanings, whereas the second deals with roots that have considerably fewer meanings. Lastly, the third chapter is a comparative study of the lexica with *al-Lisān*. Two roots, namely *ʿamada* and *ʿaḏara*, are extensively analyzed in order to demonstrate *Ibn Manẓūr's* effort in the internal organization of his lemmata.

المحتويات

شُكر ..... ه

مستخلص الرسالة ..... و

مستخلص بالإنكليزية ..... ح

المحتويات ..... ي

الإهداء ..... ن

المقدّمة 2

الفصل الأوّل 5

المعاجم العربيّة وترتيبها 5

الترتيب في المعاجم: 5

مصادر لسان العرب: 13

أوّلًا: تهذيب اللغة: 14

ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربيّة: 15

ثالثًا: المحكم والمحيط الأعظم: 16

رابعًا: حواشي ابن بَرّيّ على الصحاح: 18

خامسًا: النهاية في غريب الحديث والأثر: 19

مصادر أخرى: 20

مقاييس اللغة: 20

المحيط في اللغة: 21

لسان العرب: 22

مصادر ابن منظور:.....23
منهج ابن منظور:.....24
عمل ابن منظور في لسان العرب: 26
الترتيب الداخليّ للسان العرب: 28
الفصل الثاني 30
التقسيمات الدلاليّة في معاجم الدراسة.....30
المبحث الأوّل.....32
الجذور ذات الدلالات المتعدّدة 32
أوّلًا: الجذور ذات الدلالات المتعدّدة:.....36
الجذر الأوّل: (ص ف ر) 36
أوّلًا: تهذيب اللغة.....37
ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربيّة.....42
ثالثًا: المحيط في اللغة.....46
رابعًا: المحكم والمحيط الأعظم 49
الجذر الثاني: (خ ر ص).....55
أوّلًا: تهذيب اللغة.....56
ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربيّة.....61
ثالثًا: المحيط في اللغة.....63
رابعًا: المحكم والمحيط الأعظم 65
الجذر الثالث: (أ ج ل) 68
أوّلًا: تهذيب اللغة.....69

ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربيّة.....73
ثالثًا: المحيط في اللغة.....75
رابعًا: المحكم والمحيط الأعظم 78
المبحث الثاني.....82
الجذور ذات الدلالات المحدودة 82
الجذر الأوّل: (خ د ن).....83
الجذر الثاني: (د س ق) 85
الجذر الثالث: (ق ن ت).....90
الجذر الرابع: (ن ز غ) 97
الجذر الخامس: (ش غ ف) 100
الفصل الثالث 109
التقسيمات الدلاليّة في الترتيب الداخليّ للسان العرب 109
المبحث الأوّل 111
دراسة الجذر "عمد" في لسان العرب 111
أوّلًا: تهذيب اللغة 113
ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربيّة 119
ملاحظات عن ترتيب التهذيب: 121
ملاحظات عن ترتيب الصحاح:..... 122
ثالثًا: المحكم والمحيط الأعظم: 122
رابعًا: زمر المعاني في اللسان: 128
المبحث الثاني..... 141

دراسة الجذر "عذر" في لسان العرب..... 141
أوّلًا: تهذيب اللغة: 143
ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربيّة 152
ترتيب مداخل التهذيب: 157
ترتيب مداخل الصحاح: 159
ملاحظات عن ترتيب تهذيب اللغة: 160
ملاحظات عن ترتيب الصحاح:..... 162
ثالثًا: المحكم والمحيط الأعظم 162
رابعًا: زمر المعاني في اللسان: 170
ملاحظات اللسان:..... 187
الخاتمة 197
المصادر والمراجع العربيّة 200
أوّلًا: المصادر العربيّة:..... 200
ثانيًا: المراجع العربيّة: 202
ثالثًا: المجلات 204
رابعًا: المراجع الأجنبيّة..... 205
خامسًا: المقالات الأجنبية..... 206
سادسًا: مؤتمرات 206

الإهداء

إلى الدكتور رمزي بعلبكي

أستاذي ومعلّمي، إلى مَن وجّهني وأرشدني في مسيرتي العلميّة، إلى مَن غرس فيّ الجدّ والاجتهاد والدقة في العمل، إلى مَن كان خيرَ مُعين وموجّه، ومن إليه يعود الفَضل في اختيار الموضوع، أدامَك الله قدوةً وذخرًا وأمدَّ في عمرك مع تمام الصحّة والعافية

إلى روح والدي الغالي "أبو أكرم"

مَن علّمني الإصرار للوصول إلى هدفي رغم عِظَم الصعوبات والتحدّيات، وزرع فيَّ حب طلب العلم، وكانت دعواته دائمًا تصحبني في مسيرتي العلميّة وفي كافّة جوانب الحياة، رحم الله والدي وأسكنه فسيح جنّاته

إلى والدتي أطال الله بعمرها

مَن صبرت وتحمّلت وحملت عنّا الكثير، مَن أكرمني الله وأنعم عليَّ بقربها، مَن لا تحلو الحياة إلّا برضاها، حفظك الله لي من كلّ سوء

إلى زوجي الغالي

رفيق دربي وتوأم روحي، مَن عشت معه حُلْو الأيّام ومرّها، مَن ساندني وشجّعني خلال مسيرتي العلميّة، مَن وقف إلى جانبي في كلّ لحظات حياتي، مَن كان نعم الزوج في الدنيا، أسأله تعالى أن يجعلني زوجًا له في الآخرة

إلى أولادي هدى وعمر وهبة

مَن بهم ارتسم مشوار عمري، وبسمتهم تحلو حياتي، جعلكم الله تعالى قرّة عين لي في الدنيا والآخرة

إلى محمد أمين حاسيني وعبد اللطيف بكداش و Héléna Frery

مَن بهم اكتملت عائلتي، ومعهم سيكمل أولادي مشوار حياتهم، لكم مني كل الحب والتقدير

إلى ياسمين وكريم

أحفادي وفلذات كبدي، مَن جدّدوا في حياتي الحبّ والفرح والأمل، حفظكم الله من كلّ مكروه

إلى أكرم وهدى وبلال والدكتورة هادية ومحمد أمين

إخوتي وأخواتي مَن أمضيت معهم أجمل سنين حياتي، ولا تكتمل فرحتي إلّا بقربهم وصحبتهم، دمتم لي عزًّا يا أجمل هدايا أمي وأبي

إلى وفاء زكّا وهلال ونهاد سلام وتغريد الشامي

صديقات عمري، وزملاء دربي في دراسة الشريعة الإسلاميّة لهم مني كلّ الحبّ والإحترام

إلى رشا دبّاغ

زميلتي وابنتي وصديقتي في الدائرة، مَن ساعدتني كثيرًا ولم تبخل عليَّ بوقتها ونصحها، مَن وقفت إلى جانبي وساندتني وكانت خير مُعين، لك مني كلّ الشكر والإمتنان

إلى ماري ساروفيم ولينا الجمال وخليل صوّان، وعلاء الدين كيالي، ومحمّد ضياء الدين الأسود وهاني رمضان وفيليب وريتّا رعد وريكاردو باريدي وفاطمة شحوري

زملائي في دائرة اللغة العربيّة مَن أمضيت معهم أيّام الدراسة وتقاسَمنا سويًّا أجمل اللحظات، لهم منّي كلّ الشكر والتقدير

إلى كلّ من عرفته في دائرة اللغة العربيّة

إلى كلّ مَن أحبَّ العربيّة

أُهدي هذه الرسالة

الزُّمر الدلاليّة في التراث المعجميّ العربيّ:

دراسة مقارنة في التقسيمات الدلاليّة في المعاجم العربيّة

المقدّمة

زخر التراث العربيّ منذ بداية التأليف بمصنّفات جمّة في اللغة وعلومها، ونال علم المعاجم العربيّة حظًا وافرًا في التصنيف، إذ عكف العلماء على جمع اللغة من أفواه العرب، ثم دوّنوا ما جمعوه في معاجمَ اختلفت فيما بينها من حيث الموضوع والترتيب والتبويب. وقد ألمع ابن سيدة في مقدّمة كتابه "المخصّص" إلى المعاجم "المبوّبة" و"المجنّسة"، إذ قال: "لمّا وضعت كتابي الموسوم بالمحكم مجنّسًا لأدلّ الباحث على مظنّة الكلمة المطلوبة أردت أنَّ أعدل به كتابًا أضعه مبوّبًا حين رأيت ذلك أجدى.."[1] وعلى هذا التقسيم سار العلماء فجعلوا المعاجم المبوبّة هي ما انطلق فيها الباحث من المعنى إلى اللفظ، كالرسائل التي اشتملت موضوعات مستقلّة والكتب الموسوعيّة لموضوعات شتى. أمّا المعاجم المجنّسة فهي ما ابتدأ فيها الباحث من اللفظ وصولًا إلى المعنى، وقد نزع أصحابها إلى استغراق جذور اللغة جميعًا،[2] وهذا ما حاول الخليل بن أحمد الفراهيديّ الوصول إليه عند ابتكاره لنظام التقاليب للجذور في معجم "العين".

---

[1] **المخصص**، ٣٨/١.

[2] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ١٤، ١٠٣، ٣٧٣.

لقد حظيت معاجم التراث بدراسات واسعة، ركّزت في أغلبها على ترتيب موادّ المعجم، لكنّ مناهج العلماء في الترتيب الداخليّ لمعاني الجذر الواحد لم تحظَ بدراسة كافية. وقد اطّلعتُ أثناء عملي مساعدةً بحثيّة في الجامعة على دراسة أعدّها أستاذي الدكتور رمزي بعلبكي للجذر "عقر" في معجم "لسان العرب" لابن منظور، الأمر الذي أثار فضولي للتعمق في موضوعٍ قلَّ البحث فيه، فكان دافعًا لي لخوض غمار هذا المجال وكتابة رسالتي هذه فيه، خاصّة بعد شرح رؤيته بالتفصيل في محاضرة بعنوان: الأنثولوجيا المعجميّة: حقائق لم يتنبه لها الدارسون.[3]

وقد وسّعتُ المقارنة في هذا البحث، وأضفت معجمين ليسا من مصادر "لسان العرب" الخمسة، وهما معجم "المقاييس" لابن فارس ومعجم "المحيط في اللغة" للصاحب ابن عبّاد، وكلاهما قد انطلق من معجم "العين" للخليل. فالأوّل ضمّن معجمَه نظريته في الأصول، والثاني دأب على استدراك ما فات الخليل من ألفاظٍ ومعان.[4] وكانت إضافتي لهذين المعجمين بهدف البحث عن أثرهما أو عدمه في عمل ابن منظور في اللسان.

لقد جعلتُ "المقاييس" ركيزة أولى في هذه المقارنة لسببين: الأوّل أنّه ليس من مصادر ابن منظور الخمسة،[5] والثاني أنّه يمكن اعتباره البذرة الأولى للترتيب الداخليّ للموادّ، ثم جاء المحكم بعده يستكمل هذا العمل، فيرتّب معاني الألفاظ وفق زمر دلاليّة في الجذر الواحد. لذلك جاءت هذه الدراسة وفق اعتبار التقيّد بالتنظيم الداخليّ للجذر الواحد لا باعتبار الأقدم تصنيفًا. وقد اعتمدت على النواة

---

3 وهذه المحاضرة هي عن دراسة أعدها وألقاها رمزي بعلبكي في مادّة "عقر" في لسان العرب في مؤتمر عقد في بيروت، في ١١ أيار ٢٠١٨. www.youtube.com/watch?v=WV07QJAjH-w.

4 **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٤١٨-٤١٩.

5 **لسان العرب**، ٧/١.

الأولى "المقاييس" في الترتيب، ثم "لسان العرب" –التهذيب والصحاح والمحكم– علاوةً على محيط ابن عبّاد. ونشير إلى ما جاء موافقًا لأصول ابن فارس –إن كان سابقًا له– أو ما التزم تقسيمه –إن جاء متأخرًا عنه.

وقد قسّمتُ هذا الدراسة إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: المعاجم العربيّة وترتيبها

الفصل الثاني: التقسيمات الدلاليّة في معاجم الدراسة ويتألف من مبحثين:

المبحث الأوّل: الجذور ذات الدلالات المتعدّدة.

المبحث الثاني: الجذور ذات الدلالات المحدودة.

الفصل الثالث: التقسيمات الدلاليّة في لسان العرب ويتألف من مبحثين:

المبحث الأوّل: دراسة الجذر "عمد" في لسان العرب.

المبحث الثاني: دراسة الجذر "عذر" في لسان العرب.

ثمّ الخاتمة التي تضمّنت نتائج المقارنة بين المعاجم.

إنّ تقسيمات ابن فارس للأصول في المقاييس بأوصاف مخصوصة صدّر بها مداخل جذوره كانت المرجّح الأبرز في اختيار جذور المقارنة، لأنّها ساعدتني في التمييز بين الجذور ذات الدلالات المتعددة والأخرى ذات الدلالات المحدودة. لذلك اخترت من هذه الأوصاف عبارات مختلفة في محاولة للوصول إلى الأسباب واللطائف التي من أجلها فرّق ابن فارس جذوره بها. وقد بيّنت في بداية كلّ مقارنة الدافع الذي حدا بي لاختيار هذا الجذر دون غيره.

الفصل الأوّل

المعاجم العربيّة وترتيبها

يتناول هذا الفصل لمحة مختصرة في مصادر ابن منظور في "لسان العرب"، بالإضافة إلى معجمي المقاييس لابن فارس والمحيط للصاحب ابن عبّاد. وسنتناول بالدراسة بشكل أوسع لسان العرب من حيث مصادره وأسباب اختيار ابن منظور لها، ومنهجه وعمله فيه، ثم ترتيبه الداخليّ. وقد قدّمنا الكلام في الترتيب على ذكر المعاجم موضوع الدراسة، لما في ذلك من أهمية في تبيان المراد من الترتيب المقصود في هذه الدراسة.

الترتيب في المعاجم:

ارتبط ظهور علوم اللغة العربيّة بالقرآن الكريم، ولعلّ حاجة العرب إلى تفسير ما استغلق عليهم فهمه من ألفاظه كان باعثًا لهم على جمع اللغة وتصنيف المعاجم. ويدلّ على ذلك أمور ثلاثة: أحدها سؤالهم عن معاني بعض ألفاظه؛ وثانيها وفرة الكتب التي صُنّفت في غريب القرآن في بداية التدوين؛ وثالثها اتحاد نشأة الدراسات اللغويّة بالدراسات الدينيّة وخدمة النص القرآني وتفسيره.[6] وقد ذكر السيوطيّ عن ابن عبّاس قوله: "إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب".[7] وهذا يدلّ على أنَّ العرب قد أشكل عليهم الكثير من ألفاظ القرآن والحديث،

---

[6] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ص٣١-٣٢.

[7] **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ٣٠٢/٢.

فلجأوا إلى التماس المعاني في الشعر، وفي ذلك بذور التأسيس لعلم المعاجم الذي دعت له هذه الحاجة.

جاء التصنيف في المعاجم –أي المجنّس– كعلم مستقلّ لاحقًا لكثير من التصنيفات اللغويّة بعد بلوغها مرحلة النضج، وأمّا ما كان قبل ذلك من قَبيل التصنيف المعجميّ، إنّما كان على شكل رسائل لغويّة صغيرة ذات تخصّصات مختلفة –وهو المبوّب،[8] ظهرت بعد سعي اللغويّين إلى البوادي ليدوّنوا كلام الأعراب الثقات، الذين جعلوهم نموذجًا للفصاحة ومعيارًا في الحكم على المقبول والمردود من الكلام، وكذا الجيد السقيم منه. ثمّ نتج عن الهجرة للبوادي هجرةً مضادة بالحواضر للالتحاق بعلماء اللغة والنحو.[9] ونلاحظ أنَّ المبوّبَ سبق المجنّسَ في التصنيف، لكنهما تعاصرا عدّة قرون، وقد عزا محمد عبد الجواد السبب في هذا السبق لأن المبوّبَ "أبسط أنواع الجمع.. بحيث لا يحتاج إلّا إلى الحفظ والإلمام بأطراف الموضوع للوقوف على أجزائه ومسمياته.."[10] وقد رُتّبت موادّ بعض المعاجم المبوّبة ترتيبًا لفظيًّا، في حين رتّبت معاجم أخرى ترتيبًا موضوعيًّا.[11]

إنَّ اهتمام العلوم اللغويّة، في نشأتها، بالتصنيف على الموضوعات، قد شكّل بدايةً لظهور ما يمكن تسميته بالحقل الدلاليّ الواحد، وأغلبه من المبوَّب. أمّا المجنَّس، فتشتّتت فيه الموضوعات لأنه مرتَّبٌ على الحروف، ما يحول دون النَّظر إلى الدلالة. إلّا أنَّ فكرة "الزُّمر الدلاليّة" ليست حديثة؛ إذ وردت في نصٍّ مبكر لأبي حنيفة الدِّيْنَوَريّ الذي ألمعَ إليها في كتابه النبات، حين أدرجَ أسماء

---

[8] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ص ٣٣.

[9] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٤١–٤٦.

[10] **شجر الدر**، ص ١٥.

[11] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ١٠٣.

النبات "نبتًا نبتًا على توالي حروف المعجم" دونَ تفريق بين الحرف الأصليّ أو الزائد، إذ أقرَّ بأنَّ هذا الترتيب قد يؤدّي إلى اختلاط "جِلّ الشجر بدِقّه" واختلاط الشجر "بالأعشاب وبقلِها وجَنْبَتِها"، وهي أصنافٌ "مجنَّسة فيما سلف" عند الدِّيْنَوَريّ،[12] رغم أنَّ الزُّمر التي أشار إليها محصورة الدلالة بالنبات.

وقد عرّف أحمد مختار عمر "الحقل الدلاليّ Semantic field أو الحقل المعجميّ Lexical field أنّه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها".[13] وتقوم فكرة الحقل الدلاليّ على أساس جمع الكلمات والمعاني المتقاربة التي تشترك بملامح دلاليّة، ثم وضعها تحت لفظ عام يجمعها ويرتّبها.[14] وهذه الفكرة نشأت عند علماء العرب القدامى لكنّها افتقرت إلى التنظيم والتبويب، وذلك في الرسائل التي اقتصرت على موضوع واحد –أي من المبوب. وقد حاول بعض العلماء تنظيم موادّ المعجم وفق الحقل الدلاليّ، ولعلّ "أصول" ابن فارس تندرج تحت هذا المسمّى، إذ جعله بعلبكي سبّاقًا لفكرة تنظيم مداخل الموادّ على أساس زمر المعاني. ورغم تصريحه بدلالة الأصول، إلّا أنّه كثيرًا ما يشتطّ في تأويلاته ويجافي الصواب،15 كما أنَّ هدفه كان القياس لا الترتيب وفق الحقل المعجميّ، والدليل أنّه حاول تطبيق هذه النظرية على جذوره في

---

[12] **كتاب النبات**، الدِّيْنَوَريّ، ج ٣ و٥ ص ٣٩٧. وللتوسّع انظر أيضًا: *The Arabic Lexicographical Tradition From the 2nd/8th to the 12th/18th Century*. Ramzi Baalbaki. p 349.

[13] **علم الدلالة**، ص٧٩.

[14] **نظريّة الحقول الدلاليّة بين التراث العربيّ والفكر اللسانيّ المعاصر**، ص ١٤٨.

[15] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص٤٢٨-٤٢٩.

"المقاييس"، لكنّه لم يستطع فيما هو فوق الثلاثيّ، الأمر الذي جعل هدفه ناقصًا لا ينطبق على جذور اللغة جميعها.

لقد أشار بعلبكي إلى أنَّ ابن سيدة (تـ ٤٥٨هـ) قد استخدم مصطلح "الصناعة" في مقدّمة "المحكم" في سياق التصنيف المعجميّ، واستنتج أنَّ الأخير "ارتقى في تصنيف معجمه إلى مستوى الصناعة بكل ما تحمله الكلمة من معاني الضبط والتوثيق والتنظيم والقدرة على الجمع بين الاستيعاب والاختصار".[16] ورأى أنَّه تلافى التصريح بالتقسيم وفق الزُّمر الدلاليّة، لكنه طبّقه في معجمه، وترك لطالب الكلمة إدراك دلالتها، ولم يُقحم نفسه في تأويل العلاقات الدلاليّة.[17] وهذا ما يميّز صناعته في معجمه عن أصول ابن فارس في "المقاييس". وبما أنَّ "المحكم" هو أحد مصادر ابن منظور، سيتركّز هذا البحث بشكلٍ خاصّ على تقصّي صناعة ابن سيدة وظهور أثرها في الترتيب الموضوعيّ وفق الزُّمر الدلاليّة، للكشف عن ركيزة ابن منظور في ترتيب موادّه في "لسان العرب".

وقبل البدء في المقارنة لا بدَّ من النظر في مدارس الترتيب التي تنتمي إليها معاجم البحث هذه. لقد اهتمّ العلماء عند دراسة التراث المعجميّ بنواحٍ كثيرة، وقسّموا المعاجم إلى مدارسَ على اعتبار النظام المتّبع في ترتيب ألفاظ موادّها في كلِّ معجم، فكانت كالتالي:

- مدرسة التقليبات الصوتيّة: هي من أقدم المدارس المعجميّة، ارتبطت بالخليل بن أحمد الفراهيديّ (تـ ١٧٠هـ)، الذي ابتكر في كتابه "العين" أسلوب تقاليب الأبنية للإحاطة بألفاظ العرب، ورتّب مادّته وفق نظام مخارج الحروف، كما سار على نهجه كلٌّ من أبي عليّ القاليّ

---

[16] نفسه، ص ٤٢٨.

[17] نفسه، ص ٤٢٩.

(تـ٣٥٦هـ) في كتابه البارع؛ والأزهريّ (تـ ٣٧٠هـ) في التهذيب؛ والصاحب بن عبّاد (تـ ٣٨٥هـ) في المحيط؛ وابن سيدة (تـ ٤٥٨هـ) في المحكم.[18]

- مدرسة التقليبات الهجائيّة: وتنسب لابن دريد (تـ ٣٢١هـ) في كتابه "الجمهرة" الذي التزم فيه نظام الخليل في تقليبات الأبنية إلّا أنَّه تجنّب النظام الصوتيّ، فرتّب كتابه ترتيبًا ألفبائيًّا باعتبار الحرف الأوّل للأصل. وضمّت هذه المدرسة بالإضافة إلى كتاب الجمهرة معجميّ ابن فارس (تـ ٣٩٥هـ) "المقاييس والمجمل" لكنّ ترتيبه جاء على نسقٍ مخصوص.[19]

- مدرسة التقفية: –نسبة للقافية– وتنسب هذه المدرسة للجوهريّ (حوالي ٤٠٠ هـ) في كتابه "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة" الذي طرح نظم المعاجم السابقة، فأهمل نظام التقاليب والترتيب الصوتيّ، واعتمد نظامًا استقاه من الفارابيّ (تـ ٣٥٠هـ) –صاحب كتاب "ديوان الأدب"– هو الاعتداد بأواخر الألفاظ في الترتيب.[20] لكن وبالعودة إلى الكتب المتقدّمة على الجوهريّ، وجد الباحثون أنَّ البندنيجيّ (تـ ٢٨٤هـ) قد سبقه إلى هذا الترتيب في كتابه الذي سمّاه بـ "التقفية" نسبة إلى القافية.[21] إلّا أنَّ بعلبكي أشار إلى نصّ استُخدم فيه نظام التقفية، أسبق من كتاب البندنيجيّ، لم ينتبه إليه الدارسون، وهو جزء من كتاب إصلاح المنطق لابن السكّيت (تـ ٢٤٤هـ) رتّب فيه الألفاظ على أواخر

---

[18] **المعاجم العربيّة مناهجها ومدارسها**، ص٢٦. و**المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ١/٢١٨–٣٩٢.

[19] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٢/٤٠٤.

[20] نفسه، ص ٢/٤٨٦.

[21] **المعاجم اللغويّة وطرق ترتيبها**، ص ٥٤. و The Arabic Lexicographical Tradition From the 2nd/8th to the 12th/18th Century. Ramzi Baalbaki. p 370.

حروفها.[22] وإلى هذه المدرسة ينسب كلّ من كتاب: العباب للصغانيّ (ت ٦٥٠هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ)، والقاموس المحيط للفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، وتاج العروس للزَّبيديّ (ت ١٢٠٥هـ).[23]

نلاحظ أنَّ المعاجم موضوع الدراسة تنتمي إلى مدارس مختلفة في ترتيب الألفاظ، لكن الترتيبَ المراد في هذا البحث مختلفٌ عن تقسيمات هذه المدارس. فهو ترتيب لم يلتفت إليه الدارسون سابقًا، وإن أشار حسين نصّار إلى أنَّ التنظيم الداخليّ للموادّ هو أهم ظاهرة انفرد بها المحكم عن غيره من المعاجم،[24] إلّا أنّه قرنَ هذا الإطراء بقوله: "أهمّ مأخذ يصدم القارئ في المحكم، هو إخلاله بالمنهج الذي ملأ به الجوّ افتخارًا شمخ بأنفه إلى السماء بفضله"، وأضاف: "أمّا الانتظام الداخليّ فكثيرًا ما أفلت منه"،[25] ثم خلص إلى القول: "وصفوة القول أنَّ المحكم خطا بمنهج المعاجم العربيّة خطوة إلى الأمام، وهي محاولة تنظيم داخل الموادّ".[26] فنراه قد أشار إلى ميزة التنظيم التي تفرّد بها المحكم إشارة عرضيّة، لكنّه يؤخذ عليه عدم ربطه للتنظيم بخاصيّة التقسيم الدلاليّ.

---

[22] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٤٧٥-٤٨٠. وللتوسّع في مسألة النقاش حول نظام التقفية انظر (1965) Haywood، ص ٧١-٧٤.

[23] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٢/٤٨٣-٦٧٩.

[24] نفسه، ص ٢٩٦.

[25] نفسه، ص ٢٩٩.

[26] نفسه، ص٣٠٢.

وقد نشر رشاد الحمزاوي مقالًا بعنوان "طريقة ابن منظور في تحرير مادّة لسان العرب"،[27] بحث فيه ترتيب ابن منظور لموادّ اللسان ليرى إنَّ "كان قد قلّد أو خلط الموادّ أو فاز بوجود طريقة تربط اللُّحمة بين موادّ مصادره الخمسة".[28] وهو رغم الصعوبات التي واجهته لعدم توفّر حواشي ابن بَرّيّ و"المحكم" كاملًا في تونس آنذاك، إلّا أنَّه اختار مادّة "عرب" التي وجدها في المصادر الأربعة التي بين يديه، فعقد عليها دراسته، وخلص فيها إلى أنَّ طريقة ابن منظور في مستوى الجمع تعتمد النقل الأمين، لكنَّه لا يخلو من هنات واضحة، وأنّه اشتمل على زيادات ضئيلة فيها شيء من الدقَّة والفطنة.

أمّا في مستوى الوضع، فقد قسّم الحمزاوي موضوع الدراسة في اللسان إلى رؤوس أقلام كبرى، تتناول معانيَ مختلفة، ذكرها متسلسلة في سبع نقاط. وأدرك تميّزَ عمل ابن منظور في اللسان على الأزهريّ في التهذيب –علمًا أنْ لا وجه للمقارنة في الترتيب بينهما– في أنَّه يجمع "في مكان واحد من معجمه المعنى الواحد وما يتبعه من فروع".[29] ونرى أنَّه قد لاحظ اعتماد ابن منظور على ترتيب المادَّة وفق المعاني، فقال عنه إنَّه "يكاد يعيد مخطط المحكم بعينه"،[30] لكنَّه لم يبيّن ذلك بالدليل من المقارنة التي أجراها على الجذر "عرب"، ثم عاد وأفسد ما توصّل إليه بعطف الصحاح على المحكم في نتيجة بحثه، فقال: "... المحكم بعينه والصحاح في جلّه".

---

[27] **حوليات الجامعة التونسيّة**، رشاد الحمزاوي، وقد جعله لاحقًا جزءًا من كتابه: من **قضايا المعجم العربيّ قديمًا وحديثًا**.

[28] نفسه، ص ٥٧.

[29] نفسه، ص ٦٩.

[30] نفسه، ص ٦٨.

وفي نهاية البحث أكّد الحمزاوي على فطنة ابن منظور في جمع كلِّ ما يخضع إلى معنًى واحد، وقال: "لا شك أنَّ هذه النزعة التنظيميّة تحتاج إلى كثير من المرونة والرياضة الفكريّة والمعرفة اللغويّة للتغلب على فيضان المادّة"،[31] وبعد إشارته إلى تلك النزعة التنظيميّة، يحسب القارئُ أنَّ الحمزاوي قد اهتدى إلى الحقيقة العامّة، وأنَّه قد وضع يده على التنظيم الدلاليّ للمعاني من خلال النقاط السبع، لكنّه أساء استخدامها، ولم يبيّن بالدليل والشرح ما توصل إليه، فحاد عن هذه الحقيقة، ولم يستفد منها كما يجب. ثم يعود في نهاية بحثه ليفتح بابًا للباحثين بعده للبحث ليتحققوا من نسبة العمل في اللسان لابن منظور وحده،[32] مُعْرِضًا عن أهميّة الترتيب الدلاليّ الذي وجده في دراسته هذه.

أمّا بعلبكي فقد لاحظ عند كلامه عن الخصائص المنهجيّة لابن سيدة أنَّ "التداخل بين المجرّد والمزيد قد يكون مردّه إلى الفروق الدلاليّة بين الألفاظ". ورأى في منهج ابن منظور في نَسْق المعاني "القيمة العظمى للكتاب، لأنَّه لم يُسبق إلى مثل هذا الترتيب الداخليّ للموادّ".[33] وفصّل بعلبكي رأيه بدراسة الجذر "عقر" في اللسان، واستخلص منها أنَّ ابن منظور اتّبع نهج ابن سيدة، الـ"قائم على التمييز بين (زُمَر) من معاني الجذر حيثما أمكن ذلك"،[34] واستغرب عدم إشارة الأخير في مقدّمة كتابه إلى هذه الخاصيّة التي لا يدانيها تقسيم في الأهميّة، والتي لم يتوقف عندها، أو يَعْتَنِ بها، أو

---

[31] نفسه، ص ٧١.

[32] نفسه، ص ٧٢.

[33] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٤٢٧.

[34] نفسه، ص ٤٢٧.

يتعقّب أثرها في معجم ابن منظور أحدٌ من الباحثين المعاصرين،[35] في حين أنّه ذكر في تلك المقدّمة تفاصيل وجزئيات كثيرة لا ترقى إلى أهميّة الترتيب الدلاليّ. وفي دراسة بعلبكي للجذر نفسه في معجم ابن منظور، تبيّن له بالدليل اعتمادَ الأخير بشكل شبه تام على تنظيم ابن سيدة للزمر الدلاليّة في ترتيبه الداخليّ للجذر الواحد. وبناءً على نتائج هذه الدراسة، أردنا توسيع هذه المقاربة، ومقارنة الترتيب الداخليّ في المعاجم موضوع الدراسة للوصول إلى تفرّد ابن سيدة بهذا التنظيم، ومن ثمّ اتّباع ابن منظور له في ترتيب معجمه.

مصادر لسان العرب:

وقبل الخوض في مقارنة المعاجم، سنعرّف بمصادر الدراسة، من حيث ترتيبها وأهميّتها وتاريخ تصنيفها وعمل المصنِّف فيها، ثم ننتقل في الفصل الثاني والثالث إلى المقارنة بين منهج "لسان العرب" ومناهج المعاجم الأخرى.

[35] نفسه، ص ٤٢٨.

أوّلًا: تهذيب اللغة:

لمحمد بن أحمد الأزهريّ (ت ٣٧٠ هـ)

أشار الأزهريّ في مقدّمة معجمه إلى أنَّه قد صنّف كتابه وقد بلغ السبعين من عمره،[36] وقدّر بعلبكي أنَّه إمّا قد بدأ التصنيف سنة ٣٥٢هـ، أو أنَّه قد فرغ منه في تلك السنة.[37] ابتدأ الأزهريّ معجمه بمقدّمة طويلة ضمّن فيها مسوّغات تصنيفه، وجعل فيها بابًا لذكر الأئمة الذين اعتمد عليهم فيما جمع، وجعلهم في طبقات ثلاث، وأضاف إليهم طبقة لمن أدركهم في عصره. ثم أورد منهجه في الجمع والتأليف والتصنيف، وأشار إلى أنَّه لم يشأ الإطالة والتكثير من المادّة اللغويّة، بل اكتفى بما صحّ واقترن بمعرفته، فقال: "لم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلّا ما صحّ لي سماعًا منهم أو رواية عن ثقة... اقترنت إليها معرفتي".[38] ثم ذكر السبب الذي دعاه لتسمية كتابه بالتهذيب، إذ قال: "وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة، لأنّي قصدت بما جمعت فيه نفيَ ما أُدخل في لغات العرب من الألفاظ... فهذّبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي"،[39] أي أنّه يرمي إلى تنقية اللغة من الشوائب التي تسرّبت إليها.[40]

---

[36] **تهذيب اللغة**، ٧/١.

[37] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٤٠٩. وقد أشار بعلبكي في كتابه أنّ في قول Carter "إنّ التهذيب هو أوّل محاولة جادة لتصنيف معجم شامل" شيئًا من المجازفة. انظر **التراث المعجميّ العربيّ** ص ٤٠٨-٤٠٩، و(1990) Carter، ص ١١١.

[38] **تهذيب اللغة**، ٣٤/١.

[39] نفسه، ٤٥/١.

[40] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٣٣٢/١.

وقد اتّبع الأزهريّ منهج الخليل بحذافيره، في ترتيب المعجم وفق مخارج الحروف، وخالف الخليل مخالفة يسيرة في تقسيم الأبواب، إذ سمّى كلّ حرف بابًا، وجعل كلّ بناء من الأبنية الستّة كتابًا، مراعيًا نظام التقاليب، وأشار إلى المهمل منها والمستعمل.[41]

ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربيّة:

لإسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت حوالي ٤٠٠ هـ)

يعتبر الجوهريّ "من أواخر اللغويّين الذين شافهوا فصحاء الأعراب، قُبيل انقضاء عصور الاحتجاج".[42] وقد صرّح الجوهريّ في مقدّمة معجمه الموجزة بالغرض الذي كان يرمي إليه في تأليفه هذا، فقال: "فإنّي قد أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة"،[43] وهو بذلك يسوّغ تسمية كتابه بالصحاح.[44] وتكمن أهميّة الصحاح في أمرين:[45] أحدهما ترتيب الجوهريّ لجذوره؛ والثاني اقتصاره على الصحيح من ألفاظ العرب، وهذا أدى إلى صغر حجمه مقارنة بغيره من المعاجم.[46] إنَّ اقتصاره على الصحيح من الألفاظ، جاء على غرار صحاح كتب الحديث النبويّ، التي أفردت من الحديث ما حقّق شروط الصحة التي وضعها مصنِّفوها كالبخاري ومسلم. ثمّ إنَّ صنيعه هذا لا

---

[41] نفسه، ٣٣٥/١.

[42] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٤٨٩.

[43] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ص ٣٣.

[44] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص٤٨٨.

[45] نفسه، ص٤٨٥.

[46] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٤٨٤/٢.

يعني أنَّ غيره لم يلتزم الصحيح في معجمه، فقد أشار السيوطيّ إلى أنَّ الجوهريّ اقتصر على ذكر الصحيح فقط في كتابه، بخلاف غيره ممّن جمع الصحيح وغيره واكتفى بالتنبيه إلى ما لم يثبت من الألفاظ.[47]

رتّب الجوهريّ معجمه على أواخر الحرف من الكلمة، وألمع في المقدّمة إلى أسبقيته في التصنيف وفق هذا النظام، فقال: "على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه".[48] وتخلّى عن نظام الخليل في مخارج الحروف والتقاليب، وطوّر في نظام القافية تسهيلًا للبحث عن المادّة في معجمه. وقسّم كتابه إلى أبواب حسب أبنية الألفاظ، ورتّبها ترتيبًا ألفبائيًّا على أواخر الحروف، فجعل الحرف الأخير بابًا، والحرف الأوّل فصلاً.[49]

ثالثًا: المحكم والمحيط الأعظم:

لعليّ بن إسماعيل ابن سيدة المرسيّ (ت ٤٥٨ هـ)

ذكر ابن سيدة في مقدّمة كتابه السبب الذي دفعه لتأليف هذا المعجم، فبعد الإسهاب بمدح "الموفَّق" قال: "إنَّه عاقه عن التصنيف... ما نيط به، من علائق السياسة، وأعباء الرياسة... فالتمس من يؤهِّل لذلك من لباب عبيده... فوجد منهم فضلاءَ خيارًا... لكن رآني أطولهم يدًا... فأمرني بالتجرّد لهذه الإرادة... فأطعت وما أضعت... وقد أرَيت في صدره لمَ أردت وضعه على ذلك، وهيئته

---

[47] **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ١/٩٧-٩٩.

[48] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ص ٣٣.

[49] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٢/٤٨٦.

بكيّفيّته ورتْبَتِه مودَعة في سِرِّ خطبته".[50] وبذلك أشار إلى كيفيّة تنظيمه وترتيبه في مقدّمة طويلة، فضلاً عن ذكر كتب اللغة التي ضمّنها في معجمه هذا، إذ قال بعد سرده أسماء الكتب الكثيرة: "هذا جميع ما اشتمل عليه كتابنا "المحكم"، وهو في هذه الصناعة "المحيط الأعظم"، قد دبَّجتُ فِتانه".[51]

لقد كان هدف ابن سيدة مختلفًا عن هدف الخليل والأزهريّ، إذ كان يقصد جمع ما تشتّت من الموادّ اللغويّة في الكتب والرسائل ويضعها في كتاب واحد، فيضع معانيها ويصحّح أخطاء الآراء النحويّة فيها، وربط اللغة بالقرآن والحديث كما فعل الأزهريّ.[52] وقد أشار حسين نصّار إلى تفرّد خطَّة ابن سيدة التي خطّها في مقدّمته عن سابقيه من أصحاب المعاجم، وظهور التأثير النحويّ والصرفيّ فيها، الأمر الذي يتماشى مع تصحيحه للأخطاء النحويّة في كتب اللغة.[53]

اتّبع ابن سيدة نظام الخليل في معجمه، بعد التعديلات التي أضافها أبو بكر الزَّبيديّ في مختصره، دون أدنى تغيير،[54] فعقد لكلِّ حرف كتابًا متّبعًا نظام مخارج الحروف، فابتدأ بكتاب العين، فأورد جميع الألفاظ اللغويّة التي تشتمل على هذا الحرف سواء أكان الأوّل أم الأوسط أم الأخير، ثمّ

---

[50] **المحكم والمحيط الأعظم**، ٣٦/١.

[51] نفسه، ٤٨/١.

[52] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٣٧٢/١. وقد رأى Carter أنّ ابن سيدة هو أوّل من صنّف معجمه في إطار نظريّة دلاليّة موحّدة، لكنّ بعلبكي وجد أنّ في هذا الرأي كثيرًا من المبالغة. للتوسّع انظر **التراث المعجميّ العربيّ**، ٤٢٣. و(1990) Carter، ص ١١١.

[53] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٢٧٥/١.

[54] نفسه، ٣٧٣/١.

كتاب الحاء وفق النظام عينه، على ألّا تكون اللفظة قد وردت في الكتاب السابق وهكذا حتى نهاية المعجم.[55]

رابعًا: حواشي ابن بَرّيّ على الصحاح:

لعبد الله بن بَرّيّ المصريّ (ت ٥٨٢ هـ)

عُرف هذا الكتاب بأسماء ثلاثة، ولكلّ منها سبب في تلك التسمية، فقد سمّاها الدراسون حواشي ابن بَرّيّ على الصحاح، ويرجع السبب في هذا الاسم إلى أنَّ ابن بَرّيّ علّقها لنفسه على نسخته من الصحاح، فلزمها هذا الاسم؛[56] وسمّاها من أفردها في مجلدات "التنبيه والإيضاح عمّا وقع في كتاب الصحاح"؛[57] وأطلق عليها ابن منظور في مقدّمة "لسان العرب" "الأمالي"، إذ قال: "فأتيح له الشيخ أبو محمد بن بَرّيّ، وأملى عليه أماليه، مخرجًا لسقطاته، ومؤرخًا لغلطاته"،[58] وسمّيت بذلك لأنّه بعد أن علّقها لنفسه أملاها على طلّابه في جامع عمرو بن العاص.[59]

وتكمن أهميّة هذا الكتاب في أنَّه تَعَقّبٌ ونقدٌ موضوعيّ شامل لصحاح الجوهريّ، إذ تتبّع ما في الصحاح من أخطاء وسقطات، واشتغل باستدراك ما فات الجوهريّ من المفردات والاستعمالات. واهتمّ بالجانب الأدبيّ، فاعتنى بنسبة الأبيات، إذ يعمد إلى الشاهد من الشعر، فينسبه إن لم يكن

---

[55] مقدمة التحقيق في **المحكم والمحيط الأعظم**، ٤/١.

[56] **التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح**، انظر مقدمة المحقق مصطفى حجازي، ١٧/١.

[57] **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، ١١١/٢.

[58] **لسان العرب**، ٧/١.

[59] **التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح**، ١٧/١.

منسوبًا؛ أو يتمّه إن كان ناقصَ الصدر أو العجز؛ أو يصحح روايته، ثم يشرح من كلماته ما يتضمّن فائدة خاصّة.[60] وقد أضاف عنايته الفائقة بالنحو في مواضع كثيرة من تعليقاته.[61]

خامسًا: النهاية في غريب الحديث والأثر:

لابن الأثير الجزريّ (تـ ٦٠٦ هـ)

لم يخض غمار علم غريب الحديث سوى قلّة من أهل العلم، وقد وصف المناويّ[62] هذا العلم بأنَّه "فنٌّ مهم يقبح جهله بأهل الحديث، والخوض فيه صعب... فليحذر خائضه وليتّق الله..". إنَّ أوّل من صنّف فيه الإمام النضر بن شُميل (تـ ٢٠٣هـ)، ثم توالت التصانيف حتى وصلت سلسلة هذا العلم إلى المبارك ابن الأثير الجزريّ، فجمع فوائد هذه الكتب، ثم رتّبها وهذّبها، حتى صار كتابه عمدة للمشتغلين في هذا الفنّ.[63] وقد أشار ابن منظور في مقدّمته إلى هدفه من كتاب النهاية وعمله فيه، فقال: "وقصدت توشيحه بجليل الأخبار، وجميل الآثار، مضافًا إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم... ليتحلّى بترصيع دررها عقده، ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار حلّه وعقده، فرأيت... محمد بن الأثير الجزريّ قد جاء في ذلك بالنهاية... غير أنَّه لم يضع الكلمات في محلّها، ولا راعى زائد الحروف من أصلها، فوضعت كلًّا منها في مكانه، وأظهرته مع بيانه...".[64]

---

[60] **مع معجم الصحاح وحواشيه**، ص ٦١. www.majma.org.jo › ojs › JJaa › article

[61] **التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح**، ٥٠/١.

[62] **اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر**، ١٢٥/٢.

[63] **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ص ٥-٦.

[64] **لسان العرب**، ٧/١-٨.

مصادر أخرى:

مقاييس اللغة:

لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)

يمثّل المقاييس إسهام ابن فارس الأبرز في التصنيف المعجميّ، وقد أسّسه بناء على نظريته في الأصول والنحت. فقد أراد الكشف عن المعنى الأصليّ المشترك في جذور موادّه، إذ رأى أنَّ لغة العرب قائمة على أصول صحيحة تتفرّع منها فروع،[65] لكنّ فكرته تلك لم تنطبق إلّا على الألفاظ الثنائيّة والمضاعفة والثلاثيّة، أمّا ما زاد على الثلاثيّ فرأى أنَّ أكثره من المنحوت. وقد نسب ابنُ فارس الفضل في فكرة الأصول والنحت للخليل بن أحمد، وكان عمله "توضيحَ الفكرتين، وجعلَهما نظريّتين ثابتتين تؤيّدهما الأدلّة".[66] وقد قارب ابن فارس ترتيب ابن دريد للجذور على النظام الألفبائيّ، معرضًا عن ترتيب الخليل على المخارج، لكنَّه انفرد عنهما "بأمرين اثنين في ترتيب موادّه، هما: عدد الأبنية، وطريقة استخدام النظام الألفبائيّ".[67] وقد كان غرضه من كتابه الكشف عن المقاييس، فأدار عليها علاج الموادّ، وقدّم الأصول التي اشتقّت منها المعاني، وشرح الأصول بما فسّره من صيغ. وأخّر المعاني المجازيّة والشاذّة والتي حذف منها كثيرًا ممّا لا يتّسق مع أصوله.[68] واعتنى بالنقد

---

[65] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٢/٣٤٠.

[66] نفسه، ٢/٣٤٠-٣٤١.

[67] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٤٥٤. وقد أشرنا سابقًا أن ترتيبه كان على نسق مخصوص، انظر الهامش ١٩.

[68] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٢/٣٤٢.

لبعض الأقوال دون ذكر أصحابها،[69] وضمّن جذور موادّه آراء نظريّته في الأصول، التي سيُبَيِّن بعضَها هذا البحثُ عند الحديث عن سبب اختيار الجذور موضوع الدراسة.

المحيط في اللغة:

للصاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥ هـ)

هو أعظم مصنَّف للصاحب بن عبّاد، يمتاز بكبر حجمه مقارنة بغيره من معاجم القرن الرابع، إذ هدف مؤلِّفه إلى جمع أكبر قدر من الموادّ اللغويّة. قال عنه القفطيّ: "صنّف كتابًا في اللغة العربيّة، كثّر فيه الألفاظ، وقلّل الشواهد، فاشتمل من اللغة على جزء متوفّر، وهو مرتّب على الحروف".[70] سار على آثار كتاب العين والتهذيب، ووافقهما في نظام التقاليب وترتيب الحروف، لكنّه قسّم أبوابه وفقًا لتقسيم الأزهريّ.[71] وقد أشار بعلبكي إلى أنَّ ابن عبّاد "دأب على استدراك ما لم يرد في العين من ألفاظ ومعانٍ، كما نبّه على الجذور المهملة فيه واستدركها".[72] وقد مال ابن عبّاد إلى الاختصار، والتقليل من الشواهد إلى حدّ بعيد، فقلّل من ذكر أسماء اللغويّين الذين رجع إليهم في معجمه.[73] ولم يأتِ في معجمه على ذكر شيخه ابن فارس، وإيثاره اتّباع طريقة الخليل رغم ما فيها

---

[69] **المعاجم العربيّة مناهجها ومدارسها**، ص ٨٣.

[70] **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، ٢٣٦/١.

[71] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٢٨٠/٢.

[72] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٤١٨.

[73] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٢٨٣/٢. وبعلبكي، ص ٤١٨-٤١٩.

من عسر ومشقّة.[74] كما انفرد بألفاظ وصيغ ومعانٍ دون غيره من معجميّي القرن الرابع وقبله فضلًا عن إيراده كثيرًا من الأمثال، الأمر الذي أدّى إلى تضخم حجمه.[75] وقد قال عنه بعلبكي: "وليس عبثًا أنَّ سمّى الصاحب كتابه بـ "المحيط" فهو حقيق بهذا العنوان".[76]

لسان العرب:

لابن منظور الإفريقيّ (تـ ٧١١ هـ)

يُعدُّ اللسان من أشمل المعاجم اللغويّة وأطولها، إذ عمد مؤلِّفه إلى جمع مادّته من خمسة معاجم سابقة له في التأليف هي: تهذيب اللغة للأزهريّ (تـ ٣٧٠هـ)، وتاج اللغة وصحاح العربيّة للجوهريّ (حوالي ٤٠٠ هـ)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (تـ ٤٥٨هـ)، وحاشية الصحاح لابن بَرّيّ (تـ ٥٨٢هـ)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لعز الدّين ابن الأثير (تـ٦٠٦هـ).[77] وقد جاء هذا المعجم بعد أنَّ اكتمل جمع اللغة، فكان اعتماده على هذه المصنَّفات، وإلى ذلك أشار في مقدّمة كتابه بقوله: "وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمتُّ بها ولا وسيلة أتمسّك بها سوى أنّي جمعت فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم وبسطت القول فيه... فمن وقف فيه على صواب أو زلل أو صحّة أو خلل فعهدته على المصنّف الأوّل... لأنّني نقلت من كلّ أصل مضمونه ولم أبدّل منه شيئًا...

---

[74] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٤١٩.

[75] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٢٨٤/٢. وبعلبكي، ص ٤٢٠.

[76] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٤٢٠.

[77] **لسان العرب**، ٧/١.

فليعتدّ من ينقل عن كتابي هذا أنّه ينقل عن هذه الأصول الخمسة".[78] وهو بهذا العمل قد أنجز ما يمكن تسميته موسوعة معجميّة شاملة لمصادره، إذ جمعها ورتّبها ونظّمها وفق منهج محدّد ومنظّم، وبأسلوب واحد اتبعه في جلّ كتابه ذكر وصفه في مقدمته.

مصادر ابن منظور:

أشار ابن منظور إلى محاسن أصوله الخمسة وعيوبها في مقدمته، فقال: "ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمّد بن أحمد الأزهريّ، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيدة... وهما من أمّهات كتب اللغة على التحقيق... غير أنَّ كلًّا منهما مطلب عسر المهلك، ومنهل وعر المسلك"، وأشار إلى أنَّ ذلك كان السبب في إهمال الناس لأمرهما وانصرافهم عنهما. كما أنَّ كتاب الجوهريّ على الرغم من صغر حجمه، إلّا أنَّه أحسن ترتيبه وأجاد تفصيله وتبويبه، فأقبل عليه الناس وتداولوه وتناقلوه، لكنه لم يخل من عيب أيضًا، إذ إنّ جودة الوضع لا تغني عن وفرة الجمع، وهذا عيب في المصنَّف علاوةً على التصحيف والتحريف، لذلك تتبّع ابن بَرّيّ ما فيه من أغلاط في حواشيه. ولم يكتفِ ابن منظور بالمادّة اللغويّة من هذه المصادر الأربعة، بل أراد أنَّ يرصّع معجمه بآيات القرآن الكريم، ثم الأخبار والآثار والأمثال والشعر، فقصد كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، الذي وصفه بأنّه "جاوز في الجودة حدَّ الغاية". وأخذ عليه "أنَّه لم يضع الكلمات في محلّها، ولا راعى زائد حروفها من أصلها"، فاتّبع منهجًا خاصًّا

[78] نفسه، ٨/١.

خطّه لنفسه لجمع هذه الأصول، فنعت كتابه بأنّه "عظُم نفعُه بم اشتمل من العلوم عليه، وغني بما فيه عن غيره وافتقر غيرُه إليه، وجمع من اللغات والشواهد والأدلّة، ما لم يجمع مثلُه مثلَه".[79]

منهج ابن منظور:

وضع ابن منظور خطّة منهجه في مقدّمة كتابه، الذي خالف فيه نهجه في الاختصار، إذ كان مشغوفًا باختصار الكتب الطوال.[80] وقد بيّن السبب في جمعه موادّ مصادره الخمسة في مصنّف جامع شامل، فقال: "ورأيت علماءها بين رجلين: أمّا من أحسن جمعه فإنّه لم يحسن وضعه، وأمّا من أجاد وضعه فإنّه لم يُجد جمعه، فلم يُفد حسنُ الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادةُ الوضع مع رداءة الجمع". فقصد في مؤلَّفه حسنَ الجمع مع حسن الوضع. واكتفى بما ورد في هذه الأصول الخمسة التي ذكرها، واعتمد تصنيف الجوهريّ في ترتيب مادّته على الأبواب والفصول، فقال: "ورتّبته ترتيب الصِّحاح في الأبواب والفصول".[81]

ويتلخّص منهج ابن منظور بالمسائل التالية:

أوّلًا: جمع المادّة اللغويّة من الأصول الخمسة التي ذكرها، ولم يزد عليها شيئًا إلّا فيما ندر.

ثانيًا: جرّد الألفاظ من الزوائد واعتمد الأصول في تصنيفها.

---

[79] نفسه، ١/٧-٨.

[80] **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ٦/١٥.

[81] **لسان العرب**، ١/٧.

ثالثًا: صنّف الموادّ على أبواب وفصول معتمدًا ترتيب الجوهريّ في الصحاح، أي أنّه اعتمد الترتيب الهجائيّ وبنى الأبواب على الحرف الأخير للجذر ثم الحرف الأوّل فالثاني.[82]

رابعًا: أتبع مقدّمته بابين: أحدهما لتفسير الحروف المقطّعة في أوائل بعض السور، اقتبسها من الأزهريّ الذي أوردها في نهاية كتاب التهذيب، وثانيهما في ألقاب الحروف وطبائعها وخواصّها، وأشار في آخر الباب إلى أنَّه أخذه من أبي الحسن عليّ الحرّاليّ، وقال إنّه سيذكره في باب ألقاب الحروف.[83]

خامسًا: استهلّ بعض أبوابه بذكر خصائص الحرف الصوتيّة والصرفيّة،[84] وذكر خلاف النحويّين فيها.[85]

سادسًا: خالف الجوهريّ في ترتيب فصلي الواو والهاء فحسب، مقدّمًا فصل الهاء على الواو.[86]

سابعًا: اهتمّ بأشعار العرب والقراءات والنوادر والمسائل الصرفيّة والنحويّة.[87]

ثامنًا: اعتنى بضبط الكلمات، ورجّح بين الروايات المتعارضة.

---

[82] **المعاجم العربيّة مناهجها ومدارسها**، ص ١٠٣.

[83] **لسان العرب**، ١٣/١-١٦. و**المعاجم العربيّة مناهجها ومدارسها**، ص ١٠٢. وBaalbaki. p 388. و**المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٥٤٦/٢.

[84] Baalbaki. P388.

[85] **المعاجم العربيّة مناهجها ومدارسها**، ص ١٠٣.

[86] نفسه، ص ١٠٣.

[87] **المعاجم اللغويّة العربيّة بدايتها وتطوّرها**، ص ١١٤.

تاسعًا: ذكر ما اشتقّ من اللفظ من أسماء الأشخاص والأماكن.[88]

لقد تميّز لسان العرب بخصائص عديدة، منها: ضخامة الحجم واتساع المادّة اللغويّة؛ كثرة أسماء من نُقل عنهم؛ كثرة الشواهد على معاني الألفاظ، من آيات وأحاديث وأشعار وأمثال وخطب؛ كثرة النوادر والمترادفات؛ مجانبة التصحيفات التي وردت في صحاح الجوهريّ؛ الاهتمام بالأحكام النحويّة والصرفيّة؛ وسهولة الترتيب داخل الموادّ وانتظامه في الكتاب كلّه.[89]

عمل ابن منظور في لسان العرب:

اكتفى ابن منظور بمصادره ولم يتعدَّها إلى غيرها، رغم وفرتها في تلك الفترة، وتصريحه في المقدّمة بأنَّ هدفه كان الجمع والترتيب، مثال ذلك، كتاب "المقاييس في اللغة" و"المجمل في اللغة" لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ). فهو لم يسعَ لاستيعاب الألفاظ العربيّة كلّها من مختلف مظانّها المعجميّة، بل اقتصر في اختيار مادّة معجمه على المصادر الخمسة لتفضيله لها على ما سواها، باعتبار أنها قد أحاطت بلسان العرب.[90] وقد أشار في المقدّمة إلى خصائص كلّ مصدر، والتي لأجلها فضّلها على غيرها. وقال فيها: "ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة...، ولا أكمل من المحكم... ورأيت... الجوهريّ قد أحسن ترتيب مختصره... فأتيح له الشيخ أبو محمّد بن بَرّيّ فتتبّع ما فيه... وقصدت توشيحه بجليل الأخبار... فرأيت... ابن الأثير الجزريّ قد جاء في ذلك

---

[88] **المعاجم اللغويّة وطرق ترتيبها**، ص ٥٨.

[89] **المعاجم العربيّة مناهجها ومدارسها**، ص ١٠٣-١٠٤. وBaalbaki. P387.

[90] **دراسات في المعجم العربيّ**، ص ١٥٨.

بالنهاية وجاوز في الجودة حدَّ الغاية".[91] وهو بذلك قد وصف "اللسان" بأنّه قد حوت مادّته في الجمع غاية الجمال من كتاب الأزهريّ، وتمام الكمال من محكم ابن سيدة، كما ضمّت مع الجمع منتهى الترتيب من صحاح الجوهريّ، ومتابعة ابن بَرّيّ في حاشية الصحاح، ثمّ انتهى بترصيع عمله وتوشيحه بالأخبار والآيات، نظرًا للارتباط الوثيق بين اللغة العربيّة والقرآن الكريم والأحاديث النبويّة. ولعلّ في قوله: "ولم أجد في كتب اللغة" إشارة إلى السبب الذي لأجله لم يضف إلى مصادره غير ما ذكر.

لم يكن اختيار ابن منظور لمصادره الخمسة اعتباطيًّا، بل منهجيًّا، إذ اعتمد على أمور ثلاثة:

أوّلًا: التنوّع الزمنيّ: إذ اختار مصادره من عصور مختلفة فيما بين النصف الأوّل من القرن الرابع ونهاية القرن السادس للهجرة.

ثانيًا: التنوّع الجغرافيّ: إذ تعدّدت الأمصار التي ينتمي إليها مؤلفو مصادره، فالأزهريّ فارسيّ من خراسان، والجوهريّ تركيّ من فاراب، وابن سيدة مغربي من الأندلس، وابن بَرّيّ مصريّ، وابن الأثير شاميّ.

ثالثًا: التنوّع الاختصاصيّ: إذ أضاف علم الحديث بما يمثّله كتاب ابن الأثير إلى المادّة المعجميّة لكتابه.[92]

---

[91] **لسان العرب**، ١/٢-٣.

[92] **دراسات في المعجم العربيّ**، ص ١٥٨-١٥٩.

لقد أشار ابن منظور في مقدّمته إلى أنَّ معجمه جاء "... بحمد الله واضح المنهج سهل السلوك آمنًا بمنّة الله من أنْ يصبح مثل غيره وهو مطروح متروك... عظُم نفعه... وغني بما فيه عن غيره... فصارت الفوائد في كتبهم مفرّقة وصارت أنجم الفضائل في أفلاكها هذه مغرّبة وهذه مشرّقة...". ثم وصف عمله فيه فقال: "فجمعت... وقرنت... فانتظم شمل تلك الأصول كلّها في هذا المجموع وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك بمنزلة الفروع... وحللت بجمعه عقدة الألفاظ".[93] وهو رغم ارتكازه على هذه المصادر، تفوّق عليها بمعجمه، وأغنى به غيره حتّى صار أصلاً لها.

الترتيب الداخليّ للسان العرب:

اعتمد ابن منظور على مصادره اعتمادًا رئيسيًّا، فأخذ عن الجوهريّ ترتيب الأبواب في الصحاح، وعن ابن سيدة الترتيب الداخليّ للموادّ في الأبواب. لقد كان تقديمه لمادّة ابن سيدة في المعجم بارزًا غير لازم، إذ قد يقدّم غيره عليه في أبوابه أو يختم بما عند غيره، إن كان أولى منه في البداية أو النهاية.[94] لم يكن عمل ابن منظور في كتابه عشوائيًّا، وإنّما كان عن علم ودراية متقنة، وإن أصابه بعض الاضطراب شأنه شأن المؤلَّفات عامّة. لقد كان مشغوفًا باختصار طوال الكتب، وهذا أمر يصعب على الكثيرين إذ يحتاج إلى دُربة وسعة اطّلاع، أمّا في معجمه هذا فالأمر مختلف، لأنه قصد الجمع من مصادر عدّة وبعضها من الطوال، فلا بدَّ أنَّه كان يسير على خطٍّ رسمه بإحكام، كي يُخرج كتابه بهذا الإتقان. لقد استنّ خطّته بعد دراسة شاملة واستيعاب هذه المصادر، وتدوين

---

[93] **لسان العرب**، ٣/١.

[94] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٤٥٠/٢.

مآخذه عليها، والنظر بتؤدة في منهجها وترتيبها، حتّى توصّل إلى خطّته التي دوّنها في مقدمته، ليجتمع في معجمه حسنُ الجمع وحسنُ الترتيب معًا.

وفي اللسان مادّة كثيرة منسوبة للّيث بن المظفّر –أي صاحب العين عنده– وابن دريد وابن فارس وابن عبّاد وسواهم، إلّا أنّ هذا مردّه إلى أنّ المصادر الخمسة التي اعتمدها ابن منظور اشتملت على آراء هؤلاء من تلك المصادر.[95] كما أنَّ التزامه بمصادره لا يعني أنَّه لم يتصرّف بالموادّ المعجميّة التي أدرجها في كتابه، وسنوضّح هذين الأمرين لاحقًا حين نتعرّض لدراسة الجذور التي اخترناها.

[95] نفسه، ٢/٤٥١.

الفصل الثاني

التقسيمات الدلاليّة في معاجم الدراسة

سنعمد في هذا الباب إلى المقارنة الأولى بين معاجم أربعة، من حيث الترتيب الداخليّ للمداخل وفق الزُّمر الدلاليّة –إن وجدت، وسوف نجعل هذه المعاجم صنفين بناء على الترتيب الداخليّ للموادّ. يمثّل الصنف الأوّل: "تهذيب اللغة" للأزهريّ (ت٣٧٠هـ)؛ و"تاج اللغة وصحاح العربيّة" للجوهريّ (ت حوالي ٤٠٠ هـ)؛ و"المحيط في اللغة" لابن عبّاد (ت٣٩٥هـ). أمّا الصنف الثاني فيقتصر على "المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيدة (ت٤٥٨هـ). وعلى هذا النحو ستكون دراسة المقارنة في الفصل الثاني، وهي تمهيد لدراسة "لسان العرب" في الفصل الأخير.

أمّا في الفصل الثالث فسيكون "لسان العرب" مرتكز المقارنة، والسبب في ذلك ظهور بعض الدراسات[96] التي بحثت في الترتيب الداخليّ للمعاجم، أهمّها دراسة بعلبكي للجذر "عقر" في معجم "لسان العرب"، الذي توّصل فيها إلى اعتماد ابن منظور في ترتيب مداخل معجمه على الترتيب الداخليّ لمحكم ابن سيدة بشكل كبير.

---

[96] وهي دراسة ضمّنها رمزي بعلبكي في كتابه **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٤٩٩–٥٢٧. وقد أشرنا في الفصل السابق إلى دراسة كلٍّ من حسين نصّار في كتابه ٢٨٨/١–٢٨٩، ورشاد الحمزاوي في حوليّات الجامعة التونسية، ١٩٧٣.

وقد هدانا كتاب "مقاييس اللغة" لابن فارس (ت٣٩٥هـ) إلى جذور المقارنة في هذين الفصلين، بفضل تقسيمه المعاني وفق مجموعات دلاليّة، وترتيبه المداخلَ وفقًا لها، مطلقًا عليها مصطلح "الأصول".

المبحث الأوّل

الجذور ذات الدلالات المتعدّدة

لقد أجمل ابن فارس أصوله في معظم مداخل الجذور، وذكر المعاني والدلالات التي قد يحتملها هذا الجذر، ثم فصّل بعد ذلك ما يمكن أن يضاف لكلِّ معنًى من المعاني، بحيث يمكن إدراجه تحت هذا الأصل في مجموعة واحدة. وهذا الأمر قد يسهّل على الباحث فهمَ التقسيم والترتيب الذي سار عليه ابن فارس في كلّ مدخل. فهو يبدأ الجذر بذكر عدد الأصول، وما قد يتفرّع عنها. مثال ذلك قوله:" (بَرَقَ) الباء والراء والقاف أصلان تتفرَّع الفروع منهما: أحدهما لَمَعَانُ الشيء؛ والآخر اجتماع السواد والبياض في الشيء. وما بعد ذلك فكلُّه مجاز ومحمول على هذين الأصلين".[97] نراه قد قصَر معاني هذا المثال في أصلين اثنين، وصنّف ما جاء على هذا المعنى ممّا تكون دلالته غير صريحة من باب المجاز المحمول على الأصول المذكورة. ويذكر معاني الأصول، ثم يورد ما كان مجازًا متفرّعًا من الأصل الأوّل أو الثاني. وقد يذكر معاني الأصول مقسّمًا إياها على الترتيب الأوّل فالثاني فالثالث...، ثم يعود لذكر كلّ واحد على حدة، موردًا ما يدخل تحت كلِّ أصل. مثال ذلك، "(بَضَعَ) الباء والضاد والعين أصول ثلاثة: الأوَّل الطائفة من الشيء عُضوًا أو غيره، والثاني بقعة، والثالث أنْ يشفى شيء بكلام أو غيره. فأمَّا الأوَّل... وأمَّا البقعة فالبُضَيْعُ بلد... وأمَّا الأصل الثالث فقولهم: بضعت من الماء: رويت منه".[98]

---

[97] **مقاييس اللغة**، ١/٢٢١.

[98] نفسه، ١/٢٥٤-٢٥٧.

وقد استعمل الأزهريّ والجوهريّ وابن عبّاد وابن سيدة مفهوم "الأصول" أو "الأوجه" على نحو يقارب استخدام ابن فارس. إذ أورد الأزهريّ لفظ "أصول" في التهذيب في موضعين، أحدهما بعد إدراجه لعدد من الجذور، قال: "قلت وهذه الحروف كلّها عندي معرّبة ولا أصول لها في كلام العرب"،[99] والموضع الثاني في باب "أبنية أفعالها وأسمائها" حيث ذكر روايةً "عن أحمد بن يحيى والمبرّد أنّهما قالا: لـ (أي) ثلاثة أصول: تكون استفهامًا وتكون تعجّبًا وتكون شرطًا".[100] ولعلّه أراد بـ "الأصول" في هذين الموضعين المفهومَ الذي استعمله ابن فارس في معجمه. لكنّ ابن فارس في جذر (ص ف ر)، لم يستخدم لفظة "أصول" وإنّما وصف هذا الجذر بأنّ له "ستة أوجه"، وهذا اللفظ قد استعمله الأزهريّ في مواضع عدّة، تباين المراد منها بين موضع وآخر، ولعلّ مراده في بعضها وافق ما قصده ابن فارس.[101] ففي أحدها أراد التقاليبَ الستة لجذر من الجذور، فقال: "والكلمة الثلاثيّة الصحيحة تتصرّف على ستَّة أوجه تسمَّى مسدوسة، نحو: ضرب، ضبر، ربض، رضب، برض، بضر"، ثم أورد عدد تقاليب الرباعي مع التمثيل لذلك،[102]وهذا المعنى لا علاقة له بالدلالة على المعاني، إذ المراد منها تقليبات الجذر نفسه. وفي موضع آخر أراد معاني الصدى، فقال: "قال أبو العبَّاس المبرّد: الصدى على ستّة أوجه: أحدها: ما يبقى من الميّت في قبره، وهو جثّته... والصدى الثاني: حُشْوَة الرأس؛ ... والثالث: الصدى: الذَّكر من البُوم، ... والرابع: الصدى: ما يرجع من

---

[99] **تهذيب اللغة**، ٢٨٢/٩.

[100] نفسه، ٤٦٩/١٥.

[101] انظر نفسه، ٦٦/٢ و٧٥ و١١٥ و١٥١، ٢٣٥/٣، ١١/٥، ٧٧/٦ و١٨٦ و١٨٧، ٤٧/٧ و٢٤٢، ٢٣٢/٩ و٣١٧، ٢٠٤/١٠ و٢٠٩، ٢١٤/١١، ٣٠١/١٢، ١٨٤/١٤، ٢٧٢/١٥ و٣٢٤ و٣٩٦ و٤٩٣.

[102] نفسه، ٤١/١.

صوت الجبل، ... الصدى: العطش الشديد... والصدى السادس: قولهم: فلان صدى مالٍ: إذا كان رفيقًا بسياستها".[103] وفي موضع ثالث أراد به أصناف المولى، قال: "قال أبو الهيثم: المَوْلى على ستّة أوجه: المولى. ابنُ العَمّ، والعمُّ، والأخُ، والابنُ، والعَصَبات كلّهم، والمَوْلَى: الناصر، والمَوْلَى: الذي يَلِي عليك أمرَك"،[104] وفي موضع رابع أراد أنواع الشيء، قال: "قال أبو زيد الأنصاريّ: الهَمْز على ثلاثة أوجه: التحقيق، والتخفيف، والتحويل"،[105] وغيرها من المواضع. وهذا يدلّ على أنّ استعمال الأزهريّ للأوجه المتعدّدة الأصول في الموضع الثاني –دون الأوّل والثالث والرابع– هو مقارب لما عناه ابن فارس بمصطلحه "أصول".

أمّا مفهوم الـ"أصول" كما قصده ابن فارس فلا نظير له في أيّ موضع في صحاح الجوهريّ، لكنه أشار إلى تعدد الأنواع بلفظة "أوجه"، وهي اللفظة نفسها التي استخدمها الأزهريّ في عدّة مواضع.[106] مثال ذلك قوله: "ما: حرف يتصرّف على تسعة أوجه: الاستفهام، نحو ما عندك. والخبر، نحو: رأيت ما عندك، وهو بمعنى الذي. والجزاء، نحو: ما تفعل أفعل. وتكون تعجّبًا نحو: ما أحسن زيدًا. وتكون مع الفعل في تأويل المصدر نحو: بلغني ما صنعت، أي صنيعك. وتكون نكرة يلزمها النعت، نحو: مررت بما معجب لك، أي بشيء معجب لك. وتكون زائدة كافة عن العمل، نحو إنّما

---

[103] نفسه، ١٢/١٥٠.

[104] نفسه، ١٥/٣٢٤.

[105] نفسه، ١٥/٤٩٣. وقد ورت في أربعة وعشرين موضعًا في التهذيب.

[106] انظر **تاج اللغة وصحاح العربيّة** ٥/٢١٤٥ و٦/٢٥٥٥ و٢٥٦٠.

زيد منطلق، وغير كافة نحو قوله تعالى: {فبما رحمة من الله}".[107] أمّا ابن عبّاد فلم يستعمل هذا المصطلح بالمعنى الذي عناه كلٌّ من ابن فارس والأزهريّ والجوهريّ في معاجمهم.

لقد اخترنا لهذه الدراسة ثلاثة جذور ذات دلالات متعدّدة،[108] سنبدأ بها هذه الدراسة، ثم نقارن خمسة جذور ذات دلالات محدودة،[109] للوقوف على الترتيب الداخليّ لكلٍّ من المعاجم الأربعة الآنفة الذكر. وهذه الدراسة تقوم على اعتماد معجمين أساسيّين للمقارنة: أوّلهما مقاييس ابن فارس، إذ إنّه "يمثّل إسهامه الأبرز في التصنيف المعجميّ، ذلك لأنّه مؤسَّس على أنظاره في قضيَّتَي الأصول والنحت"،[110] وإن لم يكن الهدفُ منه الرصد الشامل للمفردات التي تنتمي إلى زمرة دلاليّة واحدة عبّر عنها بـ "الأصل"،[111] فهو "لا يستنبط أصوله إلّا من الموادّ العربيّة الصحيحة، الكثيرة الصيغ، المشتقّة"،[112] فضلًا عن اكتفائه بالثلاثيّ، إذ يرى أنّ أكثر الرباعيّ والخماسيّ منحوت أو مزيد، إضافة إلى أنَّ الاشتقاق منها يكون أحيانًا خفيًّا جدًا.[113] وثانيهما: محكم ابن سيدة الذي صنّفه وفق الزُّمر الدلاليّة، فجمع المعاني ذات الدلالة الواحدة، ثم رتّب مداخل الجذر الداخليّ بحسبها، فهو غالبًا لا يورد معنىً جديدًا إلّا بعد إتمامِ ما قبله.

---

[107] نفسه، ٦/٢٥٥٥.

[108] وهي الجذور التي أوصل ابن فارس أصولها أو أوجهها إلى خمسة أو ستة معاني.

[109] وهي الأصول أو الكلمات التي لم يتعدَّ معناها معنًى أو معنيين عند ابن فارس.

[110] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص٤٥٣.

[111] انظر الهامش ١٥.

[112] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٢/٣٥٠.

[113] نفسه، ٢/٣٥٣.

أوّلًا: الجذور ذات الدلالات المتعدّدة:

سنبدأ المقارنة بمعجم الأزهريّ، ثم الجوهريّ، ثم ابن عبّاد، ثم ابن سيدة، لنقف على التباين في ترتيب المداخل في الأصول التي اخترناها في المقارنة، نظرًا لتعدّد المعاني التي تشتمل عليها. وسنحاول في هذه الدراسة معرفة إن كانت هذه المعاجم قد تطابقت مع الأصول التي ذكرها ابن فارس في مقاييسه، وبالأخص ابن سيدة في محكمه، إذ إنّه يشكّل ركيزة في التقسيم والترتيب الداخليّ للجذر عند ابن منظور، والذي سيكون محور الدراسة والمقارنة في الفصل الثالث. وقد أشار ابن منظور في مقدّمة "لسان العرب" إلى الترتيب وحسن التصنيف، فقسّم واضعي مصادره –كما سبقت الإشارة– إلى قسمين فقال: "ورأيت علماءها بين رجلين: أمّا من أحسن جمعه فإنَّه لم يُحسن وضعه، وأمّا من أجاد وضعه فإنَّه لم يُجد جمعه، فلم يُفد حسنُ الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادةُ الوضع مع رداءة الجمع"،[114] وهو هدف هذه الدراسة في كلٍّ من المعاجم الأربعة.

<u>الجذر الأوّل: (ص ف ر)</u>

إنّ أكثر ما أوصل ابن فارس أصوله إلى ستة في الجذر (ص ف ر)، وقد اخترناه للدراسة لأنّه وصفه في بداية الجذر بالمصطلح "أوجه"،[115] ثم سمّى كلّ وجه أصلًا، فقال: "فالأصل الأوّل:

---

[114] **<u>لسان العرب</u>**، ٧/١.

[115] قال: "الصاد والفاء والراء ستة أوجه"، وهذه هي أول عبارة لابن فارس، سنتكلّم عنها لاحقًا في نهاية هذا الفصل.

لون من الألوان، والثاني: الشيء الخالي، والثالث: جوهر من جواهر الأرض، والرابع: صوت، والخامس: زمان، والسادس: نبت".[116]

أوّلًا: تهذيب اللغة

وافقت معاني الأزهريّ أصولَ ابن فارس خلا بعض الأسماء في نهاية الجذر. منها: اسم مكان، واسم ناقة وغيرها، كما في المدخل ٢٠ و٢١ و٢٢ فيما يلي. لكنّه من ناحية ثانية، لم يرتّب هذه المعاني ترتيبًا منطقيًّا في زمر دلاليّة، إذ بدأ بالداء من دواب البطن الذي يصيب الناس والماشية، ثم انتقل إلى الزمن بذكر "تأخير المحرّم إلى صفر في تحريمه"، ثم إلى الخلوّ في المدخلين ٣ و٤، ومن ثم عاد إلى الداء، ثم الزمن، ثم الداء، ثم الصوت، ثم الخلوّ، ثم اللون وهكذا. ورغم جمعه بعض المعاني في مجموعة واحدة، إلّا أنّه يكرّر المعنى الواحد في مواضع مختلفة، وهذا لا ينمّ على نظام أو نسق متقن لجمع المعاني مرتّبة ومتتالية في مجموعات دون تكرار. وسوف نورد المعاني التي ذكرها الأزهريّ في معجمه كما رتّبها في هذا الجذر كي يسهل الرجوع إليها في هذه المقارنة:

ترتيب الأزهريّ للجذر (ص ف ر):

1- صفر: في الحديث: (لا عدوى ولا هامة ولا صفر). قال أبو عبيد: فسّر الَّذي روى الحديث أنّ الصفر: **دوابُّ البَطن**. وقال أبو عُبيدة: سمعت يونس يسأل رُؤْبةَ عن الصفر فقال: هو حيَّةٌ تكون في البطن، تصيب الماشية والناس. قال: وهي عندي أَعْدَى من الجَرَب عند

---

[116] **مقاييس اللغة**، ٣/٢٩٤.

العرب. قال أبو عُبيْد: فأبطل النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّها تُعْدي. قال: ويُقال: إنَّها تشتدّ على الإنسان وتؤذيه إذا جاع. وقال أعشى باهلة: ولا يعضُّ على شُرْسُوفِهِ الصفر.

2- قال: وقال أبو عُبيدة: يُقال في الصفر أيضًا: أنَّه **تأخيرهم المُحرَّم إلى صفر في تحريمه.** والوجه فيه التفسير الأوّل.

3- وفي حديث آخر قال: (صَفْرَةٌ في سبيل الله خيرٌ من حُمْرِ النَّعم)، أي: **جَوْعةٌ.** وقال التّميميّ: الصَّفَرُ: **الجوع.** وقيل للحيّة التي تعضُّ البطن: صَفَرٌ، لأنَّها تفعل ذلك إذا جاع الإنسان.

4- الحرّاني عن ابن السكّيّت: صَفِرَ الرجل يَصْفَر تصفيرًا. وصَفِرَ الإناء من الطعام والشراب، والرطْبُ من اللّبن يَصْفَر صَفَرًا، أي: **خلا،** فهو صَفِر. ويقال: نعوذ باللَّه من قرَع الغناء وصَفَر الإناء. وأنشد: ولو أدركنه صَفِرَ الوطاب يقول: لو أدركتْه الخيلُ لقتلته ففرغَت وِطابُ دمه وهي جُسمانه من دمه إذا سُفِك.

5- أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: الصفارُ: **الماءُ الأصفر.**

6- وقال اللّيث: صَفَرُ: **شهرٌ بعد المحرَّم،** وإذا جُمعا قيل لهما الصّفَران.

7- قال: والصُّفَارُ: **صَفْرَةٌ تعلو اللون والبشرة من داء.** قال: وصاحبه مَصْفُور، وأنشد: قَضْبَ الطَّبيب نائط المَصْفُور، وقال اللَّيث: والصُّفْرَةُ: لون الأصفر. وفعله اللازم الاصفرار. قال: وأما الاصفيرار: فعَرَضٌ يَعْرِض للإنسان، يقال: يصفارُّ مرَّة ويحمارُّ أخرى. ويقال في الأوّل: اصفرَّ يَصْفَرّ.

8- قال: **والصَّفِير من الصَّوت بالدواب:** إذا سُقيت. والصفَّارة: هَنَةٌ جوفاء من نحاس يَصْفِر فيها الغلام للحمام، ويصفِر فيها بالحمار ليشرب.

9- قال: والصِّفرُ: **الشَّيء الخالي**، يقال: صَفِرَ يَصفُر صُفُورًا فهو صِفْر، والجميع والذكر والأنثى والواحد فيه سواء. والصِّفْرُ في حساب الهِنْد: هو الدائرة في البيت يُغني حسابه. وأخبرني المُنْذِريّ عن أبي طالب قال: قولهم ما في الدَّار صافِر. قال أبو عُبيدة والأصمعيّ: المعنى ما في الدَّار أحدٌ يَصْفِرُ به، وهذا ممَّا جاء على لفظ فاعل، ومعناه مفعول به، وأنشد: خَلَت المَنازلُ ما بها ممّن عهدتُ بهنّ صافِرْ قال: وقال غيرهما: ما بها صافر، أي: ما بها أحد، كما يقال: ما بها دَيَّار. وقال اللَّيث: أي ما بها أحدٌ ذو صَفِير.

10- وبنو الأصفَر: ملوك الرُّوم. وقال عديٌّ بن زيد:

وبنو الأصفر الكرام ملو ك الروم لم يَبقَ منهمُ مأثور.

11- والصُّفْر: النُّحاس الجيّد.

12- وأبو صُفْرَة: كُنْيَةُ والد المُهلّب.

13- والصُّفْرِيَّة: **جنسٌ من الخوارج**. قال بعضهم: سُمُّوا صُفْرِيَّةً لأنّهم نُسِبوا إلى صُفرة ألوانهم. وروى أبو حاتم عن الأصمعيّ أنّه قال: الصواب في الخوارج الصِّفْرِيَّة، بالكسر. قال: وخاصم رجل منهم صاحبه في السجن فقال له: أنت والله صِفرٌ من الدّين؛ فسُمُّوا صِفْرِيَّة. قال: وأمّا الصَّفريَّة فهم المهالبة، نُسِبوا إلى أبي صفْرَة.

14- أبو العبَّاس عن ابن الأعرابيّ أنّه أنشده: يا ريحَ بَيْنُونَة لا تَذْمِينا جئتِ بألوان المُصْفَرّينا قال قوم: هو **مأخوذ من الماء الْأَصْفَر**، وصاحبه يرشَح رَشحًا مُنْتِنًا. وقال قوم: هو مأخوذ من الصَّفَر، وهي حيَّات البطن.

15- وأخبرني المُنْذِريّ عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ قال: الصَّفَرِيَّة: **من لَدُن طلوع سُهَيل إلى سقوط الذّراع**، تسمَّى أمطار هذا الوقت صَفَرِيّة. وقال: يطلع سُهَيْل والجبهة ليلة واحدة

لاثني عشرَة ليلة من آب. وقال أبو سَعيد الصفَرِيَّة: ما بين تولّي القيْظ إلى إقبال الشتاء. وقال أبو زيد: أوّل الصفَرِيَّة طلوع سُهَيل وآخرها طلوعُ السِّماك. قال: وفي أوّل الصفَرِيّة أربعون ليلة يختلف حرُّها وبردُها تسمَّى المعتدلات.

16- وقال اللَّيث: الصفَرِيّة: **نبات يكون في أوّل الخريف** تخضرّ الأرض ويورق الشجر. وقال أبو نصر: الصّقَعِيّ أوّل النتاج، وذلك حين تصقع الشمس فيه رؤوس البهم صقْعًا. وبعض العرب يقول له: الشمسيّ والقَيْظِيّ، ثمّ الصفَرِيّ بعد الصقَعِيّ وذلك عند صِرامِ النّخل، ثمّ الشتويّ وذلك في الرّبيع، ثمّ الدفَئِيّ وذلك حين تدفأ الشمس، ثمّ الصيْفِيّ ثمّ القَيْظِيّ، ثمّ الخَرَفيَّ في آخر القَيْظ.

17- وقال الفرّاء في قول الله جلّ وعز: {كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ}،[117] قال: الصُّفر: **سود الإبل**، لا ترى أسود من الإبل إلّا وهو مُشرَّب صفْرةً، ولذلك سَمَّت العرب سودَ الإبل صفْرًا، كما سَمّوا الظِّباء أدمًا لما يعلوها من الظُّلمة في بياضها. وقال أبو عبيد: الأصفر: الأسود. وقال الأعشى:

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفْرٌ أولادها كالزَّبيب

18- وقال الليث: الصفَارُ: ما بقي في أصول أسنان الدابَّة من التبن والعلف للدوابّ كلها.

19- وقال ابن السكّيّت: السَّحَم والصَّفار بفتح الصَّاد نبتان. وأنشد:

إنَّ العُرَيْمَة مانع أرماحنا ما كان من سَحَمٍ بها وصفَارِ

والصفْراء: **نبْت من العشب**.

20- والصفْراء: **شِعبٌ بناحية بَدْرٍ**، ويقال لها الأصافر.

---

[117] المرسلات: ٣٣.

21- وقال ابن الأعرابيّ: الصفَارِيّة: **الصَّعْوَة**.

22- والصافر: **الجبان**.[118]

لم يكن ترتيب الأزهريّ للمعاني ترتيبًا تامًا، فقد اختلفت معاني مداخل هذا الجذر بشكل واضح، خلا ما يلي:

أوّلًا: خصّص المدخل الثالث والرابع لمعنى واحد وهو الخلوّ.

ثانيًا: جعل المدخلين ١٠ و١١ متواليين رغم اختلافهما في المعنى، إلّا أنّ صفة عامّة واحدة أو أصلًا واحدًا يجمعهما -حسب إطلاق ابن فارس- وهو اللون الأصفر: فبنو الأصفر لقّبوا بذلك للون وجوههم، والنحاس معدن من المعادن وهو ذو لون أصفر.

ثالثًا: أورد في المدخلين ١٢ و١٣ الأسماء والألقاب التي أطلقت على أشخاص بعينهم دون ذكر الباعث على هذه التسمية، لكنّ ابن منظور أورد السبب في ذلك في "اللسان".[119]

رابعًا: جمع أيضًا المدخلين ١٥ و١٦ لدلالتهما على الزمن.

خامسًا: جعل المداخل ٢٠ و٢١ و٢٢ لأسماء المكان "شعب بناحية بدر"، أو لاسم الناقة "الصعوة"، أو لصفة الإنسان "الجبان" تشبيهًا له بالصافر. وهو طائر على ما ذكر ابن منظور في لسانه، وقد ختم بها الأزهريّ مداخل هذا الجذر، الأمر الذي قد يوحي بأنّه يذكر إضافاته للأسماء في نهاية الجذر -وهذا قد يتجلى بعد دراسة الجذور جميعها.

---

[118] **تهذيب اللغة**، ١٢/١١٧-١٢٠.

[119] أورد ابن سيدة وكذا ابن منظور أنّ الصفرية قوم من الحروريّة سموا صفريّة لأنّهم نسبوا صفرة ألوانهم، وقيل نسبة إلى عبد الله بن صفّار. انظر **المحكم والمحيط الأعظم**، ٨/٣٠٨ و**لسان العرب**، ٤/٤٦٤.

ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربيّة

لقد جاء ترتيب الجوهريّ للمعاني في الجذر (ص ف ر) على النسق التالي:

1- صفر [صفر] الصُفْرَةُ: **لون الأصفر**. وقد اصفرَّ الشيء، واصَفارَّ، وصَفَّرَه غيره.

2- وأهلك النساء الأصفران: **الذهبُ والزعفرانُ**، ويقال: الوَرْس والزعفران. وفرس أصفر، وهو الذي يسمَّى بالفارسية " زَرْدَهْ ". قال الأصمعيّ: ولا يسمَّى أَصْفَرَ حتى يصفَرَّ ذنبه وعُرْفه.

3- وبنو الأصفر: الروم.

4- وربما سَمَّتِ العرب **الأسودَ** أصفر. قال الأعشى:

تلك خيْلي منه وتلك رِكابي هنَّ صُفْرٌ أولادُها كالزَبيبِ

5- ويقال: إنَّه لفي **صُفْرَةٍ للذي يعتريه الجنون**، إذا كان في أيّام يزول فيها عقله، لأنَّهم كانوا يمسحونه بشيء من الزعفران.

6- والصُفْرُ بالضمّ: **الذي تُعمل منه الأواني**. وأبو عُبيدة يقوله: بالكسر.

7- والصِفْرُ أيضًا: **الخالي**. يقال: بيت صِفْرٌ من المتاع، ورجل صِفْرُ اليدين وفي الحديث: "إنَّ أصفر البيوت من الخير البيتُ الصِفْرُ من كتاب الله". وقد صفِر بالكسر.

8- وأصْفَرَ الرجل فهو مُصْفِرٌ، أي **افتقر**. والصَفاريتُ: الفقراء، الواحد صِفْريتٌ قال ذو الرمة: *ولا خورٍ صَفاريتُ* والتاء زائدة.

9- وصَفَرٌ: **الشهر بعد المحرم**. والجمع أصفارٌ. وقال ابن دريد: الصَفَرانِ شهران من السنة، سمِّي أحدهما في الإسلام المحرَّم.

10- والصَفَريُّ في النتاج بعد القَيْظيّ. والصفريَّةُ: **نبات يكون في أول الخريف**. والصَفَرِيُّ: المطر يأتي في ذلك الوقت.

11- والصَفَرُ فيما تزعم العرب: **حَيَّةٌ في البطن تعضُّ الإنسان إذا جاع**، واللذعُ الذي يجده عند الجوع من عضه. قال أعشى باهلة يرى يرثى أخاه:

لا يَتَأَرَّى لما في القِدْرِ يرَقُبُهُ ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَفَرُ

وفي الحديث: "لا صَفَر ولا هامَة". وقولهم: لا يلتاط هذا بصَفَري، أي لا يلْزَقُ بي ولا تقبلُه نفسي.

12- والصَفَرُ أيضًا: مصدر قولك صفِر الشيء بالكسر، أي **خلا**. يقال: نعوذ بالله من صَفَرِ الإناء. يعنون به هلاك المواشي.

13- وصَفَرِ الطائر يَصْفِرُ صفيرًا، أي **مَكا**. ومنه قولهم: "أجبن من صافِر" و"أصفَر من بلبل". والنسر يصفِر.

14- وقولهم: ما بها صافِرٌ، أي **أحد**.

15- وحكى الفرّاء عن بعضهم قال: كان في كلامه صُفارٌ بالضم، يريد **صفيرًا**.

16- والصُفَّاريَّة: **طائر**.

17- والصَفَار بالفتح: **يَبيسُ البُهْمى**.

18- والصُفارُ بالضم: **اجتماعُ الماء الأصفر في البطن**. يعالج بقطع النائط، وهو عرقٌ في الصلب. قال الراجز: قضب الطيب نائِطَ المَصْفورِ.

19- وقولهم في الشتم: "فلان مُصَفِّرُ اسْتِهِ"، **وهو من الصفير لا من الصُفْرَةِ، أي ضرَّاطٌ**.

20- والصَفْراءُ: **القوس**.

21- والصَفْرَاءُ: **نبت**.

22- والصُفْريَّة، بالضم: **صنف من الخوارج**، نسبوا إلى زياد بن الأصفر رئيسهم. وزعم قوم أنّ الذي نسبوا إليه هو عبد الله بن الصَفَّار، وأنهم الصِّفْرِيَّة بكسر الصاد.[120]

نجد في ترتيب الجوهريّ تطوّرًا أكبر للترتيب الدلاليّ، إذ ألحق المعاني بعضها ببعض بشكل جزئيٍّ غير تام، إذ قد يتخلّلها ما لا ينتمي للمجموعة عينها. وقد سلسلها كالتالي:

أوّلًا: اللون في المدخل ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦.

ثانيًا: الخلوّ في المدخلين ٧ و٨.

ثالثًا: الزمن في كلٍّ من ٩ و١٠.

رابعًا: الخلوّ إذ عاد إليه في المدخل ١١ و١٢.

خامسًا: الصوت في ١٣ و١٤ و١٥.

سادسًا: الأسماء في المدخلين ١٦ و١٧.

سابعًا: اللون ثانية في المدخل ١٨.

ثامنًا: الصوت مرة أخرى في المدخل ١٩.

تاسعًا: الأسماء أيضًا في المداخل ٢٠ و٢١ و٢٢.

وهذا الترتيب -وإن كان لا يخلو من بعض الملامح الدلاليّة- إنّما هو ترتيب غير دقيق، ولا يداني صنيع ابن سيدة كما سنبيّن لاحقًا، إذ جاءت المعاني مرتّبة في بعض المواضع، لكنها تداخلت في مواضع أخرى. مثال ذلك، أنّ الجوهريّ أورد في المدخل ٩ الدلالةَ على معنى الزمن في شهر صفر، وفي ذلك احتمالان:

---

[120] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ٢/٧١٤-٧١٥.

أوّلًا: أن يكون قد انتظم هذا المعنى مع المدخل ١٠ في الدلالة على الزمن، رغم كون الأخير اسمَ "نبات يكون في أوّل الخريف" إلّا أنّ إشارته إلى أنّ "المطر يأتي في هذا الوقت" دليل على أنّ المعنى المراد هو الزمن.

ثانيًا: أن يكون هذا المدخل تابعًا للمدخلين ٧ و٨ في الدلالة على الخلوّ، رغم عدم ذكره سببَ هذه التسمية، لكنّنا نجد ابن سيدة قد عزاها فيما بعد لأسباب ثلاثة: الأوّل "لأنهم كانوا يمتارون الطعام فيه من المواضع" بمعنى الانتزاع والإخراج؛ والثاني "لإصفار مكّة من أهلها إذا سافروا" –أي خلوّها؛ والثالث "لأنّهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لَقوا صفرًا من المتاع".

ونحن إن أنعمنا النظر في هذه الأسباب، نجد أنّ معنى الخلوّ قائم، رغم الدلالة على الزمن. لكنّ الجوهريّ لم يورد في المدخل ٩ سبب تسمية الشهر بهذا الاسم، وقد ذكره ابن سيدة فيما بعد، وبذلك يكون معنى الزمن هو الراجح في تقسيم الجوهريّ.

ثم يورد الجوهريّ المداخل من ١٦ إلى ٢٢ للدلالة على الأسماء: كالطائر؛ والشعير اليابس؛ والداء؛ والصوت؛ والقوس؛ والنبت؛ وصنف من الخوارج، إلّا أنّ بعض هذه الأسماء يمكن إدراجها تحت مداخل سابقة، كالمدخلين ١٧ و١٨ اللذين يشتملان على معنى اللون، والمدخل ١٩ الذي يدلّ على معنى الصوت. وعليه يمكن القول إنّ التقسيم وفق الزُّمر الدلاليّة مضطربٌ وغير مكتمل، كما أنّ المنهج المعتمد في ترتيب المداخل وفق تسلسل المعاني غير مقصود لذاته عند الجوهريّ.

ثالثًا: المحيط في اللغة

يكاد الترتيب الدلاليّ يكون معدومًا في محيط ابن عبّاد قياسًا على أصول ابن فارس خلا في بعض المواضع. وللوقوف على ذلك سنورد الترتيب الذي اعتمده ابن عبّاد في الجذر (ص ف ر)، وهو كالتالي:

1- صَفَرٌ: **شهر**. وربّما قالوا الصَّفَرَانِ إذا ضمّ المحرم إليه.

2- والصفَرُ: **دُويبَّةٌ تقع في الكبد تلحسه**، ورجل مَصْفُوْر: منه. وفي الحديث: "لا عَدْوى ولا صَفَرَ".

3- ولا يليق ذلك بصَفَري: أي لا يعجبني. ووقع في صَفَري: أي في **رُوْعي وخَلَدي**. و"لا يَلْتَاطُ بصَفَرِي": أي لا يوافق **خُلُقي**.

4- وقيل: الصَّفَرُ **العقل**.

5- والصَّفَارَة: هَنَةٌ جوفاء من نحاس يَصْفِر فيها الغلام.

6- وفي المثل: "ما بها صافِرٌ" أَي **أحدٌ** ذو صَفِير.

7- وما جشمنا صافرًا: أي **صيدًا**.

8- وفي المثل: "أجبن من صافِرٍ" وهو الذي يَصْفِرُ لِرِيْبَةٍ. وقيل: هو **طائر يتعلق برجليه وينكس رأسه ثمّ يَصْفِرُ ليلته**.

9- وما أَصْفَرْتُ لك فناء: أي **لم أجعله صِفْرًا**.

10- وصَفِرَتْ وِطَابُ فلانٍ: إذا **مات**.

11- والصِّفْرُ: **الشيء الخالي**، صَفِرَ صُفُورًا وصَفَرًا.

12- والصَّفَرِيَّةُ: **نبات في أوّل الخريف**؛ تخضر الأرض ويورق الشجر.

13- والصَّفَرِيُ من الأمطار: ما كان قبل الشتاء، وهو **أوَّل مطر عند طلوع سُهَيْلٍ.**

14- وتَصَفَرَتِ الإبل: **سَمِنَتْ** في الصَّفَرِيّة. والصَّفَرِيَّة: مِيْرَةٌ لهم.

15- والصفَارُ: ما بقي في أصول أسنان الدابَّة من التّبن والعلف.

16- وقوله عزَّ وجل: {صَفْرَاءُ فاقعٌ لونها}،[121] قيل: هي من الصُّفرة، وقيل: **سوداء. والأَصْفَرُ من الإبل:** أقلّ من الغَيْهَبِ سوادًا.

17- والصُّفَارَةُ: صُفْرَةٌ تقع في البر حتّى يَيْبَسَ.

18- وبَنُو الأَصْفَرِ: ملوك الروم.

19- وأبُو صُفْرَةَ: كُنْيَةُ أبي المُهَلَّبِ.

20- والصفْرُ: **النحاس الجيد.**

21- والصفَارُ: **القراد.**

22- ونبت يتعلَّق بأذناب الخيل يسمّى الصُّفَيْراء.

23- و**ما يبس من البُهْمى،** وهو الصفَارُ أيضًا.

24- والصفْرَاءُ: **نبت.**

25- والصَفَارِيّة: هي **الأصقع؛** وهي صَفْرَاءُ في الشتاء. وقيل: هي **الصعْوَةُ.**

26- و**جَرَادَة صَفْرَاءُ:** للذكر منها، ولا يقال أصْفَرُ.

27- والصفِيْرَةُ: بمنزلة الصفِيْرَةِ. وما بين أرْضَيْنِ.

28- والصُفْرِيُّ: **ضرب من التمر.**

---

[121] البقرة: ٦٩.

29- وفي الحديث: "صَفْرَةٌ في سبيل الله خير من حُمرِ النعَم" وهي **الجَوْعَةُ**، من قولهم: صَفِرَ بطنه إذا خلا من الطعام.

30- والصفُوْرُ: ثياب يقال لها الصفُوْرِيَّة.

31- و**العَنْزُ** تسمَّى صُفْرَةَ -غير مُجْرَاةٍ- وتدعى للحَلَبِ فيقال: صُفْرَه صُفْرَه.

32- والصفْرِيّةُ: **جنس من الخوارج**، وقيل: الصفَرِيَّة.[122]

يختلف ترتيب ابن عبّاد في هذا المادّة عن الترتيب الذي نجده عند سائر المصنّفين، ونلاحظ في هذه المادّة ما يلي:

أوّلًا: لم يستهلّ ابن عبّاد هذا الجذر باللون، الذي بدأ به كلٌّ من ابن فارس والجوهريّ وابن سيدة -رغم تعدد مداخل هذا المعنى عنده كما سيأتي- ولا بدود البطن كما عند الأزهريّ، لكنّه افتتح معاني هذا الجذر بمعنى الزمن.

ثانيًا: انتقل بعدها إلى معانٍ متفرّقة، لا يجمعها تفسير منطقيّ. مثال ذلك: دُويبَّةٌ، الخلد والرَّوع والخُلق، العقل.

ثالثًا: جمع المداخل ٥ و٦ و٧ و٨ في دلالتها على الصوت.

رابعًا: جعل المداخل ٩ و١٠ و١١ في مجموعة تحمل معنى الخلوّ.

خامسًا: وضع المداخل ١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ متتالية، إمّا لدلالتها على اللون بشكل صريح وإمّا لصفة اللون فيها -وهو المعنى الأوسع عنده.

---

[122] **المحيط في اللغة**، ٢/٢٢٠.

سادسًا: ختم هذا الجذر بأسماء الأماكن أو النبات أو الأشخاص، كما أنهى كلّ من الأزهريّ والجوهريّ جذورهما.

سابعًا: زاد بعض المعاني التي لم يذكرها أيٌّ من ابن فارس والأزهريّ والجوهريّ، كما في المداخل ٣ و٤ و٧ و٨ و١٠ و١٤ و٢٢ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٣١، لكنّ ابن سيدة أورد بعضها كما سنبين لاحقًا.

رابعًا: المحكم والمحيط الأعظم

بعد أن قارنّا هذه المعاجم الثلاثة، سننتقل إلى محكم ابن سيدة لنقف على ترتيبه للجذر (ص ف ر). وسنورد معانيه متسلسلةً وفق ترتيبه، تسهيلًا للمقارنة، ورصد الزُّمر الدلاليّة إن وجدت بشكل أوضح في هذا المعجم.

ترتيب ابن سيدة للجذر (ص ف ر)

1- الصُّفْرَةُ **من الألوان** معروفة تكون في الحيوان والنبات وغير ذلك ممّا يقبلها حكاها ابن الأعرابيّ في الماء أيضًا والصُّفْرةُ أيضًا السَّواد وقد اصْفَرَّ وهو أصفر والأَصْفر من الإبل الذي تَسْوَدُّ أرضه وتنْفُذُه شعرة صفراء.

2- والأصفران **الذهب والزعفران** والصَّفْراء الذهب للونها ومنه قول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يا دنيا اصفَرّي واحمَرّي وغُرّي غيري والصَّفراءُ من المِزَرِ سمّيت به للونها وصَفَّر الثوب صبغه بصُفْرة ومنه قول عُتْبَة بن رَبيعة لأبي جهل سيعلم المُصَفِّرُ اسْتَه من المقتول غدًا.

3- والمُصَفِّرَة الذين **علامتهم الصُّفْرة** كقولك المُحَمِّرة والمُبَيِّضة.

4- والصُّفْرِيّة **تمرة يماميَّة تُجفَّف بُسْرًا** وهي صَفْراء فإذا جفَّت ففُرِكت انفَرَكت ويُحلَّى بها السَّويق فتفوق موقع السكَّر حكاه أبو حنيفة وهكذا قال تَمْرَة يماميَّة فأوقع لفظة الإفراد على الجنس وهو يستعمل مثل هذا كثيرًا.

5- والصُّفَارة **من النَّبات** ما ذَوِي فتغيَّر إلى الصُّفْرة والصُّفَارُ يَبِيسُ البُهْمَى أُراه لصُفْرَتِه ولذلك قال ذو الرُّمّة:

وحتّى اعْتلَى البُهْمَى من الصَّيْف نافِضٌ كما نَفَضَتْ خَيْلٌ نَواصِيَها شُفْرُ

6- والصَّفَر داء في البطن يَصْفَرُ منه الوجه.

7- والصَّفَرُ **حيَّة تلزق بالضّلوع فتعضُّها** الواحد والجميع في ذلك سواء وقد قيل واحدته صَفَرَةٌ وقيل الصَّفَرَةُ دابّة تَعَضُّ الضّلوع والشَّراسيف قال أعْشَى باهِلَة يرثي أخاه:

لا يَتَأَرَى لما في القِدْرِ يَرْقُبُه ولا يَعُضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ

وقيل الصَّفَر هاهنا الجوع وفي الحديث "صَفْرَةٌ في سبيل الله خيرٌ من كذا وكذا" أي جَوْعةٌ وقيل الصَّفَرُ حنش البطن.

8- والصَّفَرُ والصُّفارُ **دود يكون في البطن**.

9- والصُّفَارُ الماء الأصفر الذي يصيب البطن وهو السِّقْيُ وقد صُفِر بتخفيف الفاء.

10- والصُّفْر **ضرب من النحاس** وقيل هو ما صُفِر منه واحدته صُفْرةٌ والصِّفْرُ لغة في الصُّفْرِ عن أبي عبيدة وحده لم يكُ يجيزه غيره والضمّ أجود ونفى بعضهم الكسر والصَّفَّارُ صانع الصُّفْر وقوله أنشده ابن الأعرابيّ:

لا تُعْجِلاَها أنْ تَجُرَّ جَرًّا تَحْذُرُ صُفْرًا وتُعَلَّى بُرًّا

فإن الصُّفْرَ هنا الذهب فإمَّا أن يكون عنى به الدنانير لأنّها صُفْر وإمّا أن يكون سمّاه بالصُّفْر الذي تُعْمَلُ منه الآنية لما بينها من المشابهة حتّى سُمِّي اللاطون شبهًا.

11- والصِّفْرُ والصَّفْرُ والصُّفْرُ **الخالي** وكذلك الجميع والمؤنّث قال حاتم:

ترى أنّ ما أنفقْتُ لم يَكُ ضرَّنِي وأنَّ يَدِي ممَّا بخلْتُ به صُفْرُ

والجمع من ذلك أصْفَارٌ، قال:

ليست بأَصْفارٍ لمنْ يَعْفُو ولا رُحٍّ رَحَارِحْ

وقالوا: إناء أصْفارٌ لا شيء فيه، كما قالوا بُرْمَةٌ أعشار هذه عن ابن الأعرابيّ، وآنية صُفْرٌ كقولك نسوة عَدْلٌ عنه أيضًا، وقد صَفِرَ صَفَرًا وصُفُورًا فهو صَفِرٌ، والعرب تقول نعوذ بالله من قَرَعِ الفِنَاءِ وصَفَرِ الإناء، وأصْفَر البيت أخلاه، تقول العربُ ما أصْغَيْتُ لك إناءً ولا أَصْفَرْتُ لك فِناءً، وهذا في المعذرة يقول: لم آخُذْ إبِلَكَ ومالَكَ فيبقى إناؤك مَكْبُوبًا لا تجِدُ لبنًا تحلُبُه فيه ويَبْقَى فناؤُك خاليًا مسلوبًا لا تجِدُ بعيرًا يَبْرُك فيه ولا شاةً تَرْبِضُ هناك، وصَفِرَتْ وِطابُه ماتَ، قال امْرُؤ القيس:

وأَفْلَتَهُنَّ عِلباءٌ جَرِيضًا ولو أدركْتَه صَفِرَ الوِطَابِ

وهو مَثَل معناه أنّ جسمه خلا من روحه، وقيل معناه: أنّ الخيل لو أدركتْه قُتِلَ فصَفِرَتْ وِطَابُه التي كان يَقْرِي منها، والصّفراءُ الجرادة إذا خلَتْ من البيض قال:

فما صَفْراءُ تُكْنَى أمَّ عَوْفٍ كأنَّ رُجَيْلَتَيْها مِنْجَلانِ

12- وصَفَرٌ **الشهر الذي بعد المحرَّم**، قال بعضهم إنّما سُمّي صَفرًا لأنّهم كانوا يمْتارون الطعام فيه من المواضع، وقال بعضهم: سُمِّي بذلك لإصْفارِ مكّة من أهلها إذا سافروا، وروِي عن رُؤْبَةَ أنّه قال سمَّوا الشهر صَفَرًا لأنّهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صِفْرًا من

المتاع وذلك أنّ صَفَرًا بعد المحرَّم فقالوا صَفِرَ الناس منَّا صَفَرًا قال ثعلب الناس كلّهم يصرفون صَفَرًا إلّا أبا عبيدة فإنّه قال لا ينصرِف فقيل له: لِمَ لا تصرِفه لأنّ النحويّين قد أجمعوا على صَرْفِه وقالوا لا يمنع الحرف من الصرف إلّا علتّان فأخْبِرنا بالعلّتين فيه حتى نتّبِعَك، فقال نعم العلّتان المعرفة والساعة، قال أبو عمرَ أراد أن الأزمنة كلَّها ساعات والساعات مؤنثّة، وقول أبي ذُؤَيب:

أقامَتْ به كمُقامِ الحَنِيفِ شَهْرَيْ جُمادَى وشَهْرَيْ صَفَرَا

أراد المحرّم وصَفرًا ورواه بعضهم وشَهْرَ صَفَرَ على احتمال القَبْضِ في الجَزْءِ فإذا جمعوه مع المحرَّم قالوا صَفَرانِ والجمع أَصفارٌ، قال النابغة:

لقد نَهَبْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عن أُقُرٍ وعن تَرَبُّعِهِم في كُلِّ أصفارِ

وقوله صلى الله عليه وسلم "لا عَدْوَى ولا صَفَرَ"، قيل هو تأخيرهم المحرّم إلى صَفَرَ.

13- والصَّفَرِيَّة **نبات ينبت في أول الخريف**، وقال أبو حنيفة سمّيتْ صَفَرِيَّةً لأن الماشية تصْفَرُّ إذا رعَتْ ما يخضرُّ من الشجر فترى مَغَابِنها ومَشَافِرها وأوْبارها صُفرًا ولم أجدْ هذا معروفًا.

14- والصَّفَرِيُّ **نَتَاج الغنم مع طلوع سُهَيْلٍ** وهو أوّل الشتاء، وقيل الصَّفَرِيَّةُ من لَدُن طلوع سُهَيْلٍ إلى سقوط الذّراع حين يشتدّ البرد وحينئذٍ يُنْتَجُ الناس ونِتاجه محمود، وقال أبو حنيفة وذلك خير إنتاج، وقال أبو حنيفةَ الصَّفَرِيَّةُ ثوبي الحرّ وإقبال البرد وتَصَفَّرَ المال حَسُنتْ حاله وذهبتْ عنه وَغْرَةُ القيْظ، وقال مرّةً الصَّفرِيَّةُ أوّل الأزمنة يكون شهرًا، وقيل الصَّفَرَى أوّل السنة.

15- و**الصَّفِيرُ من الصوت** صَفَرَ يَصْفِرُ صَفِيرًا وصَفَرَ بالحمار وصَفَّر دعاه إلى الماء والصَّافِر كلّ ما لا يصيد من الطير، وفي المثل: أجبنُ من صافِرٍ وما بها صافِرٌ، أي أحد يَصْفِرُ

والحيَّة تَصْفِرُ خصّ بعضهم به الأسود والأعرج وابن قِتْرَةَ والأَصَلَة والصُّفارِيُّ ضرب من الطير يَصْفِر، والصَّفَّارةُ الاسْتُ، والصَّفارة هَنَةٌ جوفاء يصْفِرُ فيها الغلام.

16- والصَّفَرُ **العقل** والعقد والصَّفَرُ **الروع ولُبُّ والقلب**، يقال ما يلزَق ذلك بِصَفَرَى.

17- والصُّفَارُ والصِّفَارُ ما بقي في أصول أسنان الدّابة من التّبْن والعلف.

18- والصُّفَّارُ **القُرَادُ**، ويقال دُوَيْبَةٌ تكون في مآخير الحوافر والمَناسم، قال الأَفْوه:

ولقد كنتم حديثًا زَمَعًا وذُنَابَى حيث يَحْتَلُّ الصُّفَارُ

19- وصُفْرةٌ وصَفَّارٌ **اسمان** وأبو صُفْرَةَ كُنْيَة.

20- والصُّفْرِيَّةُ **قوم من الحَرُورِيَّة** نسِبوا إلى صُفْرةِ ألوانهم، وقيل إلى عبد الله بن صَفَّار وهو على هذا القول الأخير من النسب النادر، وقيل هم الصِّفْرِيَّة بالكسر، والصُّفْرِيَّةُ المَهالِبةُ نسبوا إلى أبي صُفْرة وهو أبو المُهَلَّبِ.

21- والصَّفراءُ من **نبات السهل والرمل** وقد تنبت بالجَلَد، وقال أبو حنيفة الصَّفراء من العشب وهي تسَطَّح على الأرض وكأنَّ ورقها ورق الخسّ وهي تأكلها الإبل أكلًا شديدًا، وقال أبو نصْر هي الذكور.

22- والصَّفْراءُ **فرس الحارث بن الأصمّ** صفة غالبة.

23- و**بَنُو الأَصْفَر** ملوك الروم لا أدري لمَ سمّوا بذلك.

24- ومَرْجُ الصُّفَّرِ **موضع**.

25- والأَصَافِرُ **موضع** قال كُثَيِّر:

عَفَا رابغٌ من أهله فالظَّواهِرُ فأكنافُ تبنى قد عَفَتْ فالأصافِر[123]

إنَّ تسلسل المعاني الذي أورده ابن سيدة في هذا المدخل يدلّ على منهج واضح وشبه كامل في الترتيب حسب الزُّمر الدلاليّة. وقد جاء تسلسل المعاني كما يلي:

أوّلًا: ابتدأ بمعنى اللون وخصص له كلًّا من المداخل التالية ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦.

ثانيًا: انتقل إلى الداء في المداخل ٧ و٨ و٩.

ثالثًا: ذكر المعدن في المدخل ١٠.

رابعًا: أورد معنى الخلوّ في المدخل ١١.

خامسًا: وضع معنى الزمن في كلّ من المداخل ١٢ و١٣ و١٤.

سادسًا: أفرد معنى الصوت في المدخل ١٥.

سابعًا: ختم بالأسماء في المداخل ١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥.

إنّ الأمر المستغرَب عدم جمع ابن سيدة بين الذهب والزعفران والنحاس لعلّة اللون الواحد، والملاحظ أنّه صرّح في المدخل الثاني على أنّ الجامع بين الذهب والزعفران هو اللون، رغم أنّ الذهب من المعادن التي يمكن أن تجمع مع النحاس لعلّتين لا واحدة، وهما: المعدن واللون.

والأمر مختلف قليلًا في المدخل ١٢ في ذكر شهر صفر، إذ قد يحتمل الأمر وجهين – لذكر ابن سيدة عدّة أسباب لهذه التسمية:

---

[123] **المحكم والمحيط الأعظم**، ٨/٣٠٥-٣٠٩.

1- أنّه أراد به معنى الخلوّ، وضمّه للمدخل ١١، "لإصْفارِ مكّة من أهلها إذا سافروا" و"سمَّوا الشهر صَفَرًا لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لَقُوا صِفْرًا من المتاع"، عندها يكون المدخل ١١ و١٢ للخلوّ، والمدخل ١٣ و١٤ للزمن.

2- أنّه انتقل للدلالة على الزمن حين تكلّم عن علّة اعتبار صفر ممنوعًا من الصرف لدى البعض، وأنّ العرب تجمع هذا الشهر مع المحرّم، فتقول لهما: صفران، وعندها يكون المدخل ١١ فقط لمعنى الخلوّ، والمداخل ١٢ و١٣ و١٤ للزمن.

والوجهان محتملان، ولا يخلّان بالترتيب الذي اعتمده ابن سيدة، وبذلك يكون ترتيبه الداخليّ للمعاني في هذا الجذر مرتّبًا ومنظّمًا وفق زمر دلاليّة بشكل شبه تام إلّا في الموضعين الذين ذكرتهما -الذهب وشهر صفر، ومن الممكن أن تكون من باب الشاذّ الذي تحتمله القاعدة العامّة.

الجذر الثاني: (خ ر ص)

الجذر الثاني لهذه الدراسة هو الجذر (خ ر ص)، وقد اخترناه بسبب وصف التباين الشديد الذي استهلّ به ابن فارس الجذرَ.[124] وقد أوصل معانيَه إلى خمسة، وهي التالية: "الأوّل الخَرْصُ، وهو حَزْرُ الشيء... والخَرَّاصُ: الكذّاب... وأصْل آخر، يقال للحَلْقَة من الذهب خُرْصٌ. وأصل آخر، وهو كلّ ذي شُعْبةٍ من الشيء ذي الشعب... وأصل آخر... وهو صفة الجائع المقرور"،[125] إلّا أنّه

---

[124] فقد قال عنه ابن فارس: "الخاء والرّاء والصّاد أصول متباينة جدًّا"، وهي العبارة الثانية لابن فارس التي سنتطرق إليها في نهاية هذا الفصل.

[125] **مقاييس اللغة**، ١٦٩/٢.

لم يذكر عدد هذه الأصول في مستهل المدخل كما في أغلب الجذور، مثال ذلك الجذر السابق (ص ف ر)، ولم يعدّدها بالقول الأصل الأوّل والأصل الثاني... وإنّما اكتفى بكلمة "الأوّل... والخرّاص... وأصل آخر..."، الأمر الذي قد يوحي بأنّ الاسم المعطوف "والخرّاص" يدخل في معنى الأوّل الذي ذكره، وبذلك تكون الأصول في هذا الجذر حسب تقسيم ابن فارس أربعةً لا خمسة، كما سيظهر في هذه المقارنة لاحقًا.

أوّلًا: تهذيب اللغة

تتوافق مادّة الأزهريّ في هذا الجذر وأصولَ ابن فارس توافقًا شبه تام من حيث المضمون، خلا في إطلاق الأسماء على المسمّيات. وللوقوف على تلك المعاني سنذكر ترتيبه لها في التهذيب:

1- خرص: قال الله جلّ وعزّ: {قتل الخرّاصون}.[126] قال الزجَّاج: {الخرّاصون}: **الكذَّابون**. يقال: تخرَّصَ فلان عليَّ الباطل واخْتَرَصَهُ، أَي: اخْتلقه وافتعله. قال: ويجوز أن يكون الخرّاصون الذين إنّما يتظَنَّوْن الشيء، لا يحُقُّونَه فيعملون بما لا يعلمون. وقال الفرَّاء في قوله: {قتل الخرّاصون}: يقول: لُعِن الكذَّابون الذين قالوا: محمَّد شاعر، وساحر وأشباه ذلك، خَرَصوا ما لا عِلْم لهم به. قلتُ: وأصل الخَرْصِ: **التَّظنّي فيما لا يستَيْقِنه. ومنه قيل: خَرَصْتُ النخل والكَرْم** إذا حَزَرْتَ ثمره، لأن الحَزْر إنّما هو تقدير بظنّ لا إحاطة، ثمّ قيل للكذب: خَرْصٌ، لما يدخله من الظُّنون الكاذبة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الخُرَّاصَ إلى نخيل خيبر عند إدراك ثمرها فيحْزُرُونَه رُطبًا كذا، وتمرًا كذا، ثمّ يأخذهم بمَكِيلَة

---

[126] الذاريات: ١٠.

ذلك من التمر الذي يجب له وللمُوجِفين معه. وإنّما فعل ذلك لما فيه من الرّفق لأصحاب الثّمار فيما يأكلونه منه، مع الاحتياط للفقراء في العُشْر، ونصف العُشْر ولأهل الفَيْء فيما يخُصُّهم. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنّه أمر بالخَرْصِ في النخل والكرم خاصّة دون الزرع القائم. وذلك أنّ ثمارهما ظاهرة، والخارِصُ يُطيف بها، فيرى ما ظهر من الثمار، وليس ذلك كالحبّ الذي هو في أكمامه. ابن السكّيت: خرَصْتُ النخل خرْصًا، وكم خِرْصُ نخلك؟ بكسر الخاء.

2- وقال الليث: الخَرِيصُ: **شِبْه حوض واسع**، ينفجر إليه الماء من نهر ثمّ يعود إلى النهر، والخَرِيصُ ممتلئ. وقال عَدِيّ:

والمَشْرَبُ المَصْقُولُ يُسْقَى به أخضَرَ مَطْمَوثًا كماء الخَرِيصْ

قال الأزهريّ: قرأته في شعر عَدِيّ: "والمَشْرَفُ المَشْمُولُ يُسْقَى بِهِ.." وقيل في تفسيره: المَشْرَفُ: إناء كانوا يشربون به. وأما الخَرِيصُ: فإنّ ابن الأعرابيّ قال: افترق النهر على أربعة وعشرين خريصًا يعني ناحية منه. قال: ويقال: خريصُ النهر: جانبه. قال: والمَشْمُولُ: الطيّب، يقال للرجل إذا كان كريمًا: إنّه لمشمول. والمَطْمُوث: الممسوس.

3- وقال أبو عُبيد: الخَرِيصُ: **الخليج من البحر**.

4- وقال أبو عَمرو: الخَرِيصُ: **جزيرة البحر**.

5- أبو عُبيد: الخُرْصُ: **السِّنان** وجمعه خُرْصانٌ. وقال ابن شُمَيْل: الخِرْصُ: الرمح اللطيف وجمعه خِرْصانٌ. قال: والخِرْصانُ: أصلها القضبان. وقال قيس بن الخطيم:

ترى قَصَدَ المُرَّانِ مُلْقىً كأنَّه تَذَرُّعُ خِرْصَانٍ بأيدِي الشَّوَاطِب

وقال غيره: جعل الْخُرْصَ رمحًا، وإنّما هو نصف السنان الأعلى إلى موضع الجُبّة. قال: ويقال: خِرْصُ الرمح، وخُرْصٌ وخَرْصٌ ثَلَاث لُغات.

6- وخِرْصَان: **جماعة**. وقد مرّ تفسير البيت في كتاب العين.

7- أبو عُبيد عن الأصمعي: الخُرْصُ أيضًا: **الحَلقَة من الذهب والفضّة**.

8- قلت: وقد قيل **للدروع: خُرْصَانٌ لأنّها حَلَق**، والواحدة: خِرْصٌ، وأنشد:

سَمُّ الصباحِ بِخُرْصَانٍ مُسَوَّمَةٍ والمَشْرَفِيَّةُ نُهْدِيهَا بأيدينا

قال بعضهم: أراد بالخُرْصانِ: الدروع وتَسْويمُها: حلق صُفر فيها. ورواه بعضهم: "... بِخُرْصانٍ مُقَوَّمَةٍ ..." فجعلها رماحًا. وفي الحديث: "أنّ النبي صلى الله عليه وسلم وَعَظ النساء، وحَثَّهنّ على الصدقة فجعلت المرأة تُلقي الخُرْصَ والخاتم".

9- قال شَمِر: الخُرْصُ: **الحلقة الصغيرة من الحُليّ** كحلقة القُرْط ونحوها.

10- وفي حديث سعد بن مُعاذ: "أنّ جُرْحَه قد برأ، فلم يبقَ منه إلّا كالخُرْصِ" أي: في **قلّة أثر ما بقي من الجرح**.

11- وقال الليث: الخُرْصُ: **العود**، وأنشد:

ومِزاجُها صَهْباءُ فَتَّ خِتَامَهَا فَرْدٌ من الخُرْصِ القِطَاطِ مُثَقَّبُ

قال: وقال الهُذَلِيّ في مثله:

يُمَشِّي بَينَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ من الخُرْصِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ

12- وقال الليث: وقال بعضهم: الخُرْصُ: **أَسْقِيَة مُبَرَّدة تُبَرِّد الشراب**. قلتُ: هكذا رأيت ما كتبته في كتاب الليث. فأمّا قوله: "الخُرْصُ العود". فلا معنى له، وكذلك قوله: "الخُرْص أسقِيَة مبرّدَةٌ"، والصوابُ عندي في البيتين: "... من الخُرْسِ الْقِطَاطِ..." و"من الخُرْسِ

الصَّرَاصِرَةِ..." بالسين، وهم خدم عُجْم لا يفصحون فكأنهم خُرس لا ينطقون. وقوله: "يُمَشِّي بَيْنَنا حانُوتُ خَمْر..." يريد صاحب حانوت خَمْر، فاختصر الكلام.

13- ويقال: **إبل** خَرِصَةٌ وخَرِصاتٌ إذا **أصابها بَرْد وجوع**.

14- قال الحُطَيْئة: "إذا ما غَدتْ مَقْرُورةً خَرِصاتِ..."، ثعلب عن ابن الأعرابيّ: هو يَخْتَرِص: أي يجعل في الخِرْصِ ما يريد وهو **الجِرابُ**، ويَكْتَرِص أي: يجمع ويَقْلِد.[127]

نلاحظ أنّ ترتيب الأزهريّ في هذا الجذر جاء منتظمًا بشكل أكبر عمّا هو الحال في الجذر السابق، وقد جاء ترتيبه كالتالي:

أوّلًا: جمع في المدخل الأوّل بين معنى الكذب والحزر للنخل، مثبتًا العلّة في ذلك "لأنّ الحَزْر إنَّما هو تقدير بظنّ"،[128] فأنزل الظنّ منزلة الكذب لانعدام اليقين في التقدير، وهو الأصل الأوّل الذي ذكره ابن فارس، وعطف عليه الكذب "لأنَّه يقول ما لا يعلم ولا يحقّ"،[129] وهنا نلاحظ التشابه شبه التام في عزو الجمع بين المعنيين.

ثانيًا: انتقل في المدخل ٢ و٣ و٤ و٥ و٦ لمعنى كلّ ذي شعبة، وهذا المعنى جعله ابن فارس أصلًا ثالثًا في أصوله، وفرّع منه الحوض، والخليج، والجزيرة في البحر، والسنان، ومجموعة الأسنّة.

---

[127] **تهذيب اللغة**، ٦٠/٧-٦٢.

[128] نفسه، ٦١/٧.

[129] **مقاييس اللغة**، ١٦٩/٢.

ثالثًا: ذكر في المداخل ٧ و٨ و٩ معنى الحلق أو القرط، الذي جعله ابن فارس الأصل الثاني في ترتيبه، كما أنّ المدخل ١٠ يشتمل على معنى الحلق أو الشيء المستدير الذي يبقى من أثر الجرح، وبذلك يلتحق هذا المدخل بالمجموعة السابقة.

رابعًا: أورد في المدخل ١١ و١٢ قولين للّيث الذي جعل المعنى الأوّل للعود، والثاني لأسقية مبرّدة تبرّد الشراب، لكنّه أعقب ذلك بقوله: "قلتُ: هكذا رأيتُ ما كتبْتُه في كتاب الليث. فأمَّا قوله: "الخُرْصُ العُودُ". فلا معنى له، وكذلك قوله "الخُرْص أَسقية مُبَرِّدة"، والصواب عندي..."[130] فنقض رواية الليث للمعنيين وصوّب المراد من اللفظين في الأبيات التي ساقها.[131]

خامسًا: جعل المدخل ١٣ لأسماء الصفات، وهي اجتماع البرد والجوع في الكائن الحيّ، وقد خصّصها الأزهريّ في الإبل، لكنّ ابن فارس لم يقيدها بمعنًى مخصوص، وجعلها أصلًا أخيرًا من أصوله.

سادسًا: ساق في المدخل ١٤ معنًى جديدًا، لكنّه من باب الأسماء الذي يورده في أغلب نهايات مداخل جذوره، وهو الجِراب بمعنى الجيب الذي توضع فيه الأشياء.

---

[130] **تهذيب اللغة**، ٦٢/٧.

[131] وهذا تصويب لشاهدين ذكرهما الليث، وهما ممّا أشار إليه رمزي بعلبكي في كتابه **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٤١٢.

ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربيّة

ابتدأ الجوهريّ معانيَه بتسلسل مضطرب يخلو من التنسيق والتنظيم. وللوقوف على ذلك نورد الترتيب الذي اعتمده في هذا الجذر:

1- الخَرْصُ: **حَزْرُ ما على النخل من الرطب تمرًا**. وقد خَرَصْتُ النخل. والاسم الخِرْصُ بالكسر. يقال: كم خِرْصُ أرضك؟

2- والخَرَّاص: **الكذّاب**. وقد خَرَصَ يَخْرُصُ بالضم خَرْصًا، وتَخَرَّصَ، أي كذب.

3- وخَرِصَ الرجل بالكسر فهو خرِص، أي **جائع مقرورٌ**. ولا يقال للجوع بلا برد خَرَصٌ. ويقال للبرد بلا جوع خصر.

4- والخُرْص والخِرْص بالضم والكسر: **الحلقة من الذهب والفضة**؛ والجمع الخرصان. قال الشاعر:

عليهنّ لُعْسٌ من ظِباءِ تَبالةٍ مُذَبْذَبَةُ الخِرْصانِ بادٍ نُحُورُها

5- والخُرْصُ والخَرْصُ والخِرْصُ: **ما علا الجُبَّة من السنان**.

6- عن ابن السكّيّت وربّما سمّى **الرمح** بذلك. قال حميد بن ثور:

يَعَضُّ منها الظَلِفُ الدئيَّا عضَّ الثِقافِ الخُرُصَ الخَطِّيَّا

وهو مثل عُسْر وعُسُر.

7- والخرص والخِرْصُ: **الجريدُ من النخل**. قال الشاعر:

ترى قِصَدَ المُرَّانِ تُلْقى كأنّها تَذَرُّعُ خِرْصانٍ بأيدي الشَواطِبِ

8- والخِرْصُ أيضًا: **عُوَيْدٌ محدَّد الرأس، يُغْرز في عقد السِقاء**. ومنه قولهم: ما يملك فلان خُرْصًا ولا خَرصًا، أي شيئًا. قال ساعدة ابن جُؤَيَّةَ الهذَلىّ يصف مُشْتار العسل معه سقاء لا يُفَرِّط حمله: *صُفْنٌ وأخراصٌ يَلُحْنَ ومِسْأَب*.

9- والخريص: **السنان**. قال أبو دواد:

وتشاجرَتْ أبطالُنا بالمَشْرَفيّ وبالخَريصِ

10- و**ماء** خَريصٌ مثل خَصِر، أي **بارد**. قال الراجز: *مُدامَةٌ صرفٌ بماءٍ خريص*

11- والمخارص: **الأسنّة**. قال بِشْر:

ينوي محاولةَ القيام وقد مَضَتْ فيه مَخارِصُ كُلِّ لَدْنٍ لَهْذَمِ[132]

لم يتّبع الجوهريّ في ذكره لمعاني هذا الجذر أيّ ترتيب بَيِّن، ما خلا في بعض المداخل. ونورد فيما يلي الملاحظات:

أوّلًا: استهلّ الجوهريّ المعانيَ في المداخل ١ و٢ و٣ بحزْر النخل، ثم الكذب، ثم الجوع مع البرد على التوالي، دون أن يذكر المعنى الذي ربط فيه كلٌّ من ابن فارس والأزهريّ الحزْر بالكذب، الأمر الذي يوحي بأنّهما منفصلان ومستقلّان في المعنى بشكل كامل.

ثانيًا: ذكر معنى الحلق في المدخل ٤، ثمّ انتقل بعدها إلى مجموعة من المداخل المترابطة في المعنى في كلٍّ من ٥ و٦ و٧ و٨ و٩ والتي كانت أصلًا ثالثًا عند ابن فارس، وهو "كلّ ذي شُعْبة من الشيء ذي الشعب"،[133] إذ إليه يعود معنى السنان والرمح والجريد والعوَيد.

---

[132] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ٣/١٠٣٥-١٠٣٦.

[133] **مقاييس اللغة**، ٢/١٦٩.

ثالثًا: أورد معنًى جديدًا مختلفًا لم يذكره أيٍّ من ابن فارس أو الأزهريّ، وهو الماء البارد، لكنّ الأخير ذكر ما هو مرتبط بهذا المعنى، حين أورد قول الليث في المدخل ١٢ ثمّ نقضه بتفسير آخر، لكنّ الجوهريّ استشهد على المعنى ببيت من الرجز، فقال: "قال الراجز: *مُدامَةً صرف بماء خريص* لتأكيد الدلالة التي أوردها.

رابعًا: عاد في المدخل ١١ إلى معنى المجموعة السابقة في المداخل ٥ و٦ و٧ و٨ و٩، فنرى أنّ الجوهريّ قد أقحم المدخل ١٠ بين المعاني المترابطة، ولو أنّه عكس المدخلين الأخيرين لتسنّى له المحافظة على تسلسل المعاني في مجموعة واحدة في هذا الجذر. وهذا يدلّ على أنّ الجوهريّ لم يُعْنَ بترتيب مداخل جذوره وفقًا للمعاني.

ثالثًا: المحيط في اللغة

توسّع ابن عبّاد في ترتيبه الدلاليّ في معاني هذا الجذر كما في الجذر السابق، إذ أورد الكثير من المعاني التي لم ترد عند كلٍّ من ابن فارس والأزهريّ والجوهريّ. ولكي نستطيع المقارنة بينهم، سنذكر ترتيبه هذا:

1- خَرَصَ الخَرْص **الكذب** في قوله عز وجل "قتل الخرّاصون".
2- والحَزْرُ في العدد والكيل، والخارص **يخرُص ما على النخلة**، والجميع الخُرّاص، وخَرصْت الأرض خَرْصًا، وكم خَرْصُ أرضكم.
3- وخرصت المال خِراصة **أصلحته**.
4- وأعطني خُرصتي من الماء أي **شربي**.
5- والخَرِيص شبه حوض واسع ينشق فيه الماء من نهر ثم يعود إليه.

6- وقيل الخليج من البحر.

7- والخِرْص **القُرط بحبة واحدة في حلقةٍ**، وهو الخَرْص أيضًا فتح الخاء.

8- والخُرْص **من الرماح؛ يتخذ من خشب منحوت**. ودُقاق القَنا وصغارها خِرصان. وكذلك الخَرْص والخِرْص. والمخارِص الأسنة.

9- والخُرْص **العود والجريد من النخل**، وجمعه خِرْصان. وكل قضيب من شجرة وعود يؤخذ به العسل، وجمعه أخراص.

10- والخِرْص الذي به جوع وبرد.

11- والخِرْص الجمل الشديد الضليع.

12- والخِرْصِيان **الجلد الثالث من جلد البطن**. ويجمع خِرْصِيات. وجلدة حمراء رقيقة لاصقة بحجاب القلب.

13- وخارصْتُ الرجل أي **عارضته وبادلته**.

14- والخُرْصَة لغة في الخُرْسَة في طعام النفساء.[134]

نلاحظ أنّ ابن عبّاد لم يلتزم بتقسيم المعاني في مجموعات دلاليّة إلّا في بعض المواضع، فجاءت مداخله على النحو التالي:

أوّلًا: استهل هذا الجذر في المدخلين ١ و٢ بالأصل الأوّل عند ابن فارس على النسق الذي أورده الأزهريّ، فاستفتح بالكذب وقدّمه على حزْر النخل، الأمر الذي قد يوحي بأنّ الكذب هو الأصل والحزْر فرعٌ منه، وهذا يتعارض مع ما جعله ابن فارس أصلًا أوّلًا -الحزْر- ثم عطف عليه المعنى

---

[134] **المحيط في اللغة**، ٣٤٥/١.

الثاني، لعلّة ذكرها "لأنَّه يقول ما لا يعلم ولا يَحُقّ"،[135] وصنيعه هذا خلاف عمل الجوهريّ الذي بدأ بالأصل الأوّل لابن فارس كما هو.

ثانيًا: خصّص المدخل ٣ لمعنى الإصلاح، و٤ للحصّة من الشيء، وكلاهما لم يرد عند أيٍّ من الأزهريّ والجوهريّ.

ثالثًا: انتقل في المداخل ٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ إلى معنى الخليج والقرط والرماح والعود ومن به جوع وبرد، وكلها معانٍ غير مترابطة، ما خلا ٨ و٩ اللتين وردتا متتاليتين.

رابعًا: عاد في المداخل ١١ و١٢ و١٣ و١٤ ليأتي بمعانٍ جديدة لم يذكرها سابقوه، وإن حاولنا جمع كلّ من ١١ و١٢ و١٤ –سواء كانت مسمّيات أو صفات– في مجموعة الأسماء، إلّا أنّ المدخل ١٣ لا ينتظم مع هذه المجموعة أو مع غيرها من معاني المداخل.

وبذلك نرى أنّ ترتيب ابن عبّاد الداخليّ لمداخل الجذر يخلو تمامًا من التقسيم والتنظيم وفق مجموعات دلاليّة.

رابعًا: المحكم والمحيط الأعظم

قُسّمت المعاني في "المحكم" تقسيمًا متقنًا، إذ جمع ابن سيدة المداخل ذوات المعاني الواحدة في زمرة واحدة، فسهّل على الباحث النظر في تشعّبات فروع تلك المعاني. وسنورد تقسيمات ابن سيدة في هذا الجذر:

مقلوبه: (خَ ر ص) خَرَص يخرُص خَرْصًا.

---

[135] **مقاييس اللغة**، ١٦٩/٢.

1- وتخرّص: **كذب**. ورجل خَرَّاص: كذَّاب، وفي التنزيل: {قُتل الخرّاصون}.

2- وخَرَص العددَ يخرُصه، ويَخرِصه، خَرّصًا وخِرْصًا: **حَزَره**. وقيل: الخَرْص، المصدر، والخِرْص: الاسم.

3- والخِرْص والخَرْص والخُرْص: **سنان الرمح**. وقيل: هو ما على الجُبة من السنان. وقيل: هو الرمح نفسه. وقيل: هو رمح قصير يتَّخذ من خشب منحوت، وهو الخَرِيص. عن ابن جنيّ، وأنشد لأبي دواد:

وتشاجرتْ أبطالُه بالمَشرفيّ وبالخَريصِ

4- والخُرْص: **كلّ قضيب من شجرة**. والخُرْص، والخَرْص، والخِرْص، الأخيرة عن أبي عُبيدة: كلّ قضيب رطب أو يابس، كالخُوط.

5- والخُرْص، أيضًا: **الجَريدة**، والجمع من كلّ ذلك: أخراص، وخِرصان.

6- والخِرْص والخُرْص: **العود يُشتار به العسل**، والجمع: أخراص، قال:

معه سِقاءٌ لا يفرّط حَمْلَه صُفْنٌ وأخراصٌ يَلُحْن ومِسْأبُ

والمخارص: مشاور العسل.

7- والمَخارص أيضًا: **الخناجر**، قالت خُويلة الرِّتاضيّة ترثي أقاربها:

طَرَقَتْهم أمَّ الدُّهَيْم فأصبحوا أكُلًا لها بمخارصٍ وقَواضبِ

8- والخِرْص والخُرْص: **القُرط بحبّة واحدة**. وقيل: هي الحلقة من الذهب والفضّة، والجمع خِرَصة. والخُرْصة، لغة فيها.

9- والخُرْص: **الدّرع**، لأنَّها حِلَق مثل الخُرْص الذي في الأذن.

10- والخَريص: شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النَّهر ثمّ يعود إليه.

11- وقيل: هو الماء المستنقع في أصول النّخل.

12- وخريص البحر: خليج منه. وقيل: خَريص البحر والنهر: ناحيتهما، أو جانبهما.

13- والخَرَص: **جوع مع برد**. ورجل خَرِص: جائع مقرور.

14- والخِرْص: **الدَّن**، لغة في الخِرْس، وسيأتي ذكره. والخَرّاص: صاحب الدنان، والسّين لغة.

15- والأخراص: **موضع**، قال أُميّة بن أبي عائِذ الهُذلِيّ:

لمن الديار بِعَلْيَ فالأخراصِ فالسَّودَتَين فمَجمعِ الأبواصِ

ويُروى: الأحراص، بالحاء.[136]

نلمح في تقسيم ابن سيدة وضوحًا في ترتيب الدلالات وفق زمر تتّحد مع بعضها، فهو يذكر المعنى الواحد ولا ينتقل لغيره إلّا بعد أن يستوفيَ تفرّعاته. ونلاحظ في ترتيبه هذا ما يلي:

أوّلًا: وافق ابتداءُ ابن سيدة في المدخلين ١ و٢ كلًّا من الأزهريّ وابن عبّاد وليس ابن فارس والجوهريّ، فجعل الكذب مقدّمًا على الحزْر، دون تسويغ أو شرح كما فعل الأزهريّ، وكأنّه اعتمد اختصار ابن عبّاد في إيراد المعنى فقط.

ثانيًا: انتقل في المداخل ٣ و٤ و٥ و٦ و٧ للدلالة على ذي الشعبة من الشيء، وهو الأصل الثالث عند ابن فارس.

ثالثًا: أخرج من الزمرة السابقة ما كان متّصلًا بالماء والبحر والنهر، فأفرد له زمرة من المداخل ١٠ و١١ و١٢.

---

[136] **المحكم والمحيط الأعظم**، ٥/٥٤-٥٦.

رابعًا: فرّق في معنى "ذي الشعبة" بين ما أصله خشبيّ، وما يحوي الماء فيه، لذلك فصل بين الزمرتين بالمدخلين ٨ و٩ الدالين على الحلق للقرط والدرع.

خامسًا: أنهى زمره بالأسماء أو الصفات، فجعلها في المداخل ١٣ و١٤ و١٥، وهي على التوالي صفة الجوع مع البرد، واسم للدنّ، واسم موضع.

ومن هذا الجذر نستطيع أن نلمس ترتيب الزُّمر الدلاليّة الذي اعتمده ابن سيدة، إذ نظّم مداخل هذا الجذر وفقها، كما أنّ أغلب معانيه وردت عند ابن فارس باستثناء مداخل زمرة الأسماء التي ختم بها جذره.

الجذر الثالث: (أ ج ل)

أمّا الجذر الثالث لهذه الدراسة فهو الجذر (أ ج ل)،[137] وقد اخترنا هذا الجذر في دراستنا لأسباب ثلاثة: أوّلها أنّ ابن فارس لم يستخدم فيه مصطلح "أصول" كما في أغلب الجذور في مقاييسه، لكنّه استخدم لفظ "كلمات" للإشارة إلى الأصول، إذ بعد تعدادها يقول: "فهذه هي الأصول".[138] وبعد أن تتبّعنا هذا المصطلح في معجمه، وجدنا أنّه يستخدمه للدلالة على معانٍ متفرقة لا تنتظم تحت أصل واحد، ومثل هذا اللفظ "كلم" و"أُصَيل" تصغير أصل، إذ لم يعتبره أصلًا تامًا لكنّه أشبه الأصل في وجه ما.[139] ويمكن أن نلمح إشارة –وإن لم تكن واضحة أو صريحة– إلى

---

[137] قال عنه ابن فارس: "اعلم أنّ الهمزة والجيم واللام يدلّ على خمس كلمات متباينة"، وهذه هي العبارة الثالثة لابن فارس نرجئ الحديث عنها إلى نهاية هذا الفصل.

[138] **مقاييس اللغة**، ٦٤/١.

[139] وهذه الألفاظ سنتكلّم عنها في نهاية هذا الفصل.

عمل ابن فارس في جمع المعاني ضمن مجموعات دلاليّة، واعتبارها أصولًا تتضمّن دلالات مترابطة فيما بينها بشكل ما. أمّا السبب الثاني فقوله: "لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة القياس، فكلّ واحدة أصل في نفسها"، وفي ذلك نفيُ احتماليّة قياس واحدة على أخرى نظرًا لتباعد الدلالات، وإقامةُ كلّ معنًى أصلًا بذاته. وأمّا السبب الثالث فنسبة ابن فارس عدم اجتماع الأصول في قياس واحد والتباين في المعاني إلى الخالق، بقوله: "وربُّكَ يفعل ما يشاء"، وقوله في موضع آخر: "وربُّكَ جلَّ ثناؤه يفعل ما يشاء، ويُنْطِق خلقه كيف أراد".[140] وهذه العبارة وردت في مستهلّ جذرين فقط في كتابه كلّه، وهما "أَجَلَ وسَلَقَ"، ولعلّه أراد الإشارة إلى أنّ هذه اللغة توقيفيّة لا توفيقيّة اصطلاحيّة، فلا تدخّل لبشر في وضعها، وهي تسمو عن التعليل.

أوّلًا: تهذيب اللغة

نستهلّ المقارنة في هذا الجذر بالأزهريّ، الذي تطابقت معانيه مع أصول ابن فارس ما خلا موضعًا واحدًا، إلّا أنّ ترتيبه لها لم يكن منظّمًا بشكل متقن كما في الجذر السابق. ولتوضيح ذلك سنذكر مداخل هذا الجذر عنده:

1- قال الليث: الأجل **غاية الوقت في الموت**، ومحلّ الدين ونحوه.

2- أبو عُبَيْد عن أبي زيد: أجلت عليهم آجَل أجلًا: أي **جَرَرْتُ جريرة**.

3- وقال أبو عمرو، ويقال: جلبت عليهم، **وجَرَرْتُ**، وأجَلتُ، بمعنى واحد، أي **جنيت**.

4- الكسائيّ: فعلت ذاك **من أجْلاَك وإجلاك** ومن جلالك بمعنى واحد.

---

[140] انظر مادّة (س ل ق) في **مقاييس اللغة**، ٩٦/٣.

5- الحرّانيّ عن ابن السكّيّت: فعلت ذاك **من أجْلكَ**، وإذا اسقطْتَ (من) قلتَ: فعلت ذاك أَجْلَك. هذا كلام العرب، ومن أجل جرَّاك، وإذا جئت بـ(من) قلت: من أجلك.

6- وتقول أجَلَ هذا الشيء يأجِلُ فهو آجِل، وهو **نقيض العاجل**، قال: والأجيلُ والمُؤَجَّل إلى وقت، وأنشد: *وغاية الأجيل مَهْوَاةُ الرَّدى*

7- الحرّانيّ عن ابن السكّيّت: الأَجْلُ: مصدر أجَلَ عليهم شرًّا يَأجِلَهُ أجْلًا إذا **جناه عليه**.

8- وقال خَوَّاتُ بن جُبَيْر:

وأهْلِ خِبَاءٍ صَالحٍ ذاتُ بَينهم قد احْتَرَبوا فِي عاجِلٍ أَنا آجِلُه

أي **جانيه**.

9- قال: والأَجْلُ **القطيع من بقر الوحْش**، وجمعه الآجَال.

10- قال: وحكى لنا الفرَّاء: والإجْلُ **وجع في العنق**.

11- وحكي عن أبي الجرَّاح، أنّه قال: بي إجْلٌ فأَجِّلوني، أي **داووني**.

12- ثعلب، عن ابن الأعرابيّ، قال: هو الأجل والأَدَل، وهو **وجع العنق** من تعادي الوساد.

13- وقال الأصمعيّ: هو **البدَل** أيضًا، وقول الله جلَّ وعزَّ: {مِنْ أَجْلِ ذلك كتبْنا على بَني إسرائيل}.[141] الألف مقطوعة من جَرَّى ذلك وربَّما حذفت العرب من فقالت: فعلْتُ ذاك أجْلَ كذا. قال عدِيّ:

أجْلَ أنَّ اللَّهَ قد فَضَّلَكُمْ فوق ما أحكي بصُلْب وإزارِ

رواه شَمِر: إجْلَ أنَّ الله قد فضَّلكم.

---

[141] المائدة: ٣٢.

14- وقال الليث: الآجِلَة **الآخرة**، والعاجلة الدنيا. قلت: والأصل في قولهم فعلتُه من أجلك، من قولهم أَجَلَ عليه أجلًا، أي جنى وَجَرَّ.

15- والمَأجَل: **شبه حوض واسع يُؤْجَلُ فيه ماء القناة إذا كان قليلًا**، أي يجمع، ثمّ يفجّر إلى المزرعة، وهو بالفارسيَّة طَرخَا.

16- وقال غير الليث: المأْجَلُ: الجِبَأة التي **يجتمع فيها مياه الأمطار من الدّور** قلت: وأصل قولهم: من أجلك، مأخوذ من قولك: أجَلْتُ، أي جنيت، وهو كقولك: فعلت من جرَّاك.

17- وبعضهم لا يهمز المأْجَل، وبكسر الجيم، فيقول الماجل، ويجعله من المَجْل، وهو **الماء يجتمع في النقطة تمتلئ ماء من عمل أو حرق**.

18- وأَجَلْ: **تصديق لخبر يخبرك به صاحبك**، فنقول: فعل فلان كذا وكذا، فتصدّقه بقولك له: أجَلْ، وأمّا نعم، فإنّه جواب المستفهم بكلام لا جحد فيه، يقول لك هل صلّيت، فتقول: نعم.[142]

نورد فيما يلي وصفًا لتقسيم الأزهريّ لمعاني هذا الجذر:

أوّلًا: وافق المعنى الأوّل عند الأزهريّ الأصلَ الأوّل عند ابن فارس، لكنه جاء مقسّمًا على عدّة مداخل متفرقة ومتباعدة كالتالي: ١ الغاية من الوقت، ٦ و١٤ لمعنى نقيض العاجل، و١٨ للتصديق. إلّا أن ابن فارس أرجع هذه المعاني إلى أصل واحد، وذكر السبب في ذلك، ونسبها إلى الخليل بقوله: "فالأجل غاية الوقت في محلّ الدَّين وغيره. وقد صرّفه الخليل فقال... والاسم الآجِلُ نقيض العاجل... المؤخَّر إلى وقت... وقولهم "أَجَلْ " في الجواب، هو من هذا الباب، كأنَّه يريد

---

[142] **تهذيب اللغة**، ١١/١٣٢-١٣٣.

انتهى وبلغ الغاية".[143] أمّا الأزهريّ فينسب في المدخل ١ و١٤ القول للّيث لا للخليل، ولعلّ هذا يعود لمذهبه في صحة نسبة كتاب العين للخليل بخلاف ابن فارس. ونلاحظ أنّه في كلّ من ١٤ و١٦ وبعد ذكر قول الليث وغير الليث، يقول: "قلت"، فيحسب الباحث أنّ الأزهريّ يردّ على المعنى الذي سبق في هذا المدخل، لكننا نجده فيهما أنّه يعود للردّ على معنى (من أجل) في المدخلين ٤ وهو قول للكسائي، و٥ وهو للحرانيّ عن ابن السكّيت، ثم يُرجع هذا المعنى إلى "جنى وجرر"، ولعلّه بذلك يعطي تبريرًا لجمع كلّ من المداخل ٢ و٣ و٤ و٥ و٧ و٨ في مجموعة واحدة. وهذا المعنى لم يعتبره ابن فارس أصلًا بذاته، وإنّما جعله إحدى الكلمتين اللتين ختم بهما جذره، وخصص الكلمة الأولى منهما بباب الإبدال –حبس المال– دون الكلمة الثانية –جنى. ثم ذكر معنى نقيض العاجلة في كلٍّ من المدخلين ٦ و١٤، وجعل ٦ متوسّطًا للمجموعة السابقة –جنى وجرر– و١٤ منفردًا بنفسه، ولو أنّه جُمعهما في مدخل واحد –كما فعل ابن فارس حين جعلهما مع الأصل الأوّل– لكان التنظيم أكمل. ثم إنّ تقسيمَ المعاني ذات الدلالة الواحدة على نحو متباعد بهذا الشكل، يدلّ على أنّ عمله لم يكن يهدف إلى ربط المعاني دلاليًّا بشكل متسلسل.

ثانيًا: انتقل في المدخل ٩ للدلالة على القطيع من البقر.

ثالثًا: أورد في المداخل ١٠ و١١ و١٢ معنى الوجع في العنق ومداوته متتاليًا، دون فاصل أو تكرار في موضع آخر.

رابعًا: ذكر في المدخل ١٣ معنى البدل وساق له شاهد من القرآن، ثم عاد لذكر المعنى "من أجل" مدلّلًا له ببيت من الشعر.

---

[143] **مقاييس اللغة**، ٦٤/١.

خامسًا: انتقل في المداخل ١٥ و١٦ و١٧ إلى معنى حوض الماء أو مكان تجمّع الماء. وهذا المعنى جعله ابن فارس الأصلَ الأخير في كتابه.

سادسًا: ختم الجذر بالجواب والتصديق، وبيّن الفرق بين التصديق في الإخبار والجواب في الاستفهام.

سابعًا: أسقط في هذا الجذر ذكر أسماء المواضع والأشياء وغيرها، كما يفعل في أغلب جذوره، لكنّ ابن فارس ختم مداخله في هذا الجذر باسم موضع على وِزان "فعلى".

ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربيّة

نجد في هذا الجذر أنّ الجوهريّ كان بعيدًا عن الترتيب وفق مجموعات دلاليّة، وعلّة ذلك أنّه أفرد كلّ مدخل لمعنًى مختلف عما سبقه أو أعقبه. وللتوضيح نورد مداخل الجذر:

1- الأجل: **مدة الشيء**.

2- ويقال: فعلت ذاك **من أَجْلِكَ**، ومن إجلك بفتح الهمزة وكسرها، ومن أَجْلاَكَ، أي من جَرَّاكَ.

3- والإجْلُ أيضًا بالكسر: **القطيع من بقر الوحش**، والجمع الآجالُ. وتَأَجَّلَتِ البهام، أي صارت آجالًا. قال لبيد:

والعينُ ساكنةٌ على أَطْلائها عوذًا تَأَجَّلَ بالفضاء بِهامُها

4- والإجْلُ أيضًا: **وجع في العنق**. وقد أَجِلَ الرجل بالكسر، أي نام على عنقه فاشتكاها والتَأجيلُ: المداواة منه. يقال: بي إجْلٌ فأَجَّلوني منه، أي داووني منه. كما يقال: طنيته، إذا عالجته من الطنى ومرضته.

5- واستأجلته فأجلني **أجلنى إلى مدّة**.

6- والإجَّلُ: لغة في الإيَّلِ، وهو **الذكر من الأوعال**، ويقال هو الذي يسمى بالفارسية "كوزن". قال أبو عمرو بن العلاء: بعض الأعراب يجعل الياء المشدّدة جيمًا وإن كانت أيضًا غير طرف. وأنشد ابن الأعرابيّ:

كأنَّ في أذنابهن الشُّوَّلِ من عَبَسِ الصيفِ قُرونَ الإجَّلِ

قال: يريد الأيل.

7- والآجل والآجِلة: ضدُّ العاجل والعاجلة.

8- وأَجَلَ عليهم شرًّا يأْجُلُ ويَأْجِلُ أَجْلًا، أي **جناه وهيَّجه**. قال خَوَّاتُ بن جُبَير:

وأهل خِباءٍ صالحٍ ذاتُ بينِهم قد احتربوا في عاجلٍ أنا آجِلُهْ

أي أنا جانيه.

9- قال أبو عمرو: المَأْجَلُ، بفتح الجيم: **مستنقع الماء**، والجمع المآجِلُ. وقد تأجَّل الماء فهو مُتَأَجِّلٌ، وماء أجيل، أي مجتمع.

10- وأجَلَى، على فَعَلَى: **اسم موضع**، وهو مرعى لهم معروف، ومنه قول الشاعر:

حَلَّتْ سُلَيْمَى جانبَ الجَريبِ بأَجَلَى مَحَلَّةَ الغَريبِ

11- وقولهم: أَجَلْ، إنّما هو **جواب** مثل نعم. قال الأخفش: إلّا أنّه أحسن من نعم في **التصديق**، ونعم أحسن منه في الاستفهام. فإذا قال أنت سوف تذهب قلتَ أَجَلْ وكان أحسن من نعم، وإذا قال أتذهب؟ قلت نعم وكان أحسن من أجل.[144]

نلاحظ في مداخل الجوهريّ ما يلي:

---

[144] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ٤/١٦٢١-١٦٢٢.

أوّلًا: جاءت المعاني متنوّعة لا ترابط بينها، خلا معنيين اثنين في المدخلين ١ و٥، لكن رغم تشابههما بالمعنى لم يدرجهما الجوهريّ متتاليين كمجموعة واحدة.

ثانيًا: وافقت أغلب معاني الجوهريّ معانيَ ابن فارس، إلّا في المدخل ٦ –الإجَّل– الذي جعله اسمًا للذكر من الأوعال، وقد خرّج هذه اللفظة بقولٍ لأبي عمرو بن العلاء وهي أنّها لغة بعض الأعراب الذين يقلبون الياء المشددة جيمًا وإن لم تكن طرفًا في الكلمة، وساق لذلك شاهدًا من الشعر لابن الأعرابي حيث ورد لفظ "الأجل" فقال: "يريد الأيل".

ثالثًا: وردت المعاني في مداخل هذا الجذر بشكل شبه مطابق لترتيب ابن فارس، إلّا في بعض المواضع، كالمداخل ٤ و٨ و١١، إذ قدّم وجع العنق على "جنى وبحث" وأخّر الجواب والتصديق إلى نهاية هذا الجذر.

ثالثًا: المحيط في اللغة

أمّا ترتيب ابن عبّاد لمعاني هذا الجذر فكان على النحو التالي:

1- الأجَلُ: غاية الوقت في الموت.

2- وأجِلَ الشيء يَأْجَلُ، وهو آجِلٌ: **نقيض العاجل**.

3- والأجِيْلُ: المُرْجّى إلى وقت.

4- والآجِلَةُ: **الآخرة**.

5- والأَجْلُ: مصدر قولهم أَجَلَّوا ما لهم يَأْجِلُوْنَه أجْلًا: أي **حبسوه في المرعى**. وهو **الضيق** أيضًا.

6- وأجَلَ عليهم شرًّا: أي **جَنَاه وبحثه**؛ أَجْلًا.

7- وهو يَأْجِل لعياله: أي **يكسِب**.

8- والتَّأَجُّل: **الإقبال والإدبار**. والمجيء والذهاب في قول لَبيد.

9- والإجْلُ: **وجع في العنق**. وأَجِلَ يَأْجَلُ أَجَلًا. وبي إِجْلٌ فأجِّلُوْني: أي داووني منه، وآجِلُوْني: مثله.

10- **والقطيع من بقر الوحش**: إجْلٌ، والجميع الآجالُ.

11- وتَأَجَّلَ الصّوار: صار قطيعًا.

12- والأَجْلُ: من قولك **من أجْلِ كذا**. وفعلته من أجْلِ كذا: أي من جَرّاكَ، ومن إِجْلِكَ: لغة، ومن أجْلاَكَ؛ وأجْلِ أنَّك فعلته.

13- والمُؤَجَّلُ: شبه حوض واسع يُؤجَّلُ فيه ماء البئر أيّامًا ثمّ يفْجَر في الزرع، والجميع المآجِلُ.

14- وروي قول أبي النَّجْم: من عَبْسِ الصيف قُرونَ الأُجَّلِ. أي **الأُيَّلِ**.[145]

إن الناظر في تنظيم ابن عبّاد لمعاني هذا الجذر يلمس ترتيبًا غير مطّرد، لكنّ التقسيم وفق مجموعات دلاليّة ليس مقصودًا لذاته، بدليل أنّ ابن عبّاد لم يخصّص للمعنى الواحد مداخل كثيرة، إذ أفرد أحيانًا مدخلًا واحدًا فحسب لبعض المعاني -وقد تكرر المعنى المفرد في ستة مداخل. وبالنظر إلى تقسيماته نقف على ما يلي:

أوّلًا: خصّص المدخل ١ و٢ و٣ و٤ لمعنى المدّة من الوقت.

ثانيًا: جعل المدخل ٥ لمعنى الحبس والضيق، إذ فسّرهما بمعنىً واحد، والحبس هو أحد المعاني التي ذكرها ابن فارس وجعلها من باب الإبدال.

---

[145] **المحيط في اللغة**، ١٣٨/٢.

ثالثًا: أورد في المدخلين ٦ و٧ معنى الكسب والجنى، وهما معنيان لم يذكرهما ابن فارس في أصوله.

رابعًا: ساق معنى الإقبال والإدبار، واعتبر أنّه لا يمت لمعنى الوقت بأي صلة، فأفرده في المدخل ٨، وهو معنًى جديد لم يرد عند أيٍّ من ابن فارس أو الأزهريّ أو الجوهريّ.

خامسًا: جعل المدخل ٩ لمعنى وجع في العنق.

سادسًا: ذكر معنى قطيع من بقر الوحش في المدخلين ١٠ و١١.

سابعًا: أفرد المدخل ١٢ لمعنى من أجل.

ثامنًا: خصّص أيضًا المدخل ١٣ لشبه الحوض.

تاسعًا: ختم الجذر بالمدخل ١٤ لمعنى الأيل ذكر الوعل.

إن النظر في ترتيب الجذور جميعها، قد يوحي ببداية فكرة العمل على الترتيب الداخليّ للجذر الواحد، بحيث تجمع المعاني في مداخل متتالية، ثم يتم الانتقال إلى معنى جديد دون الحاجة لتكرار المعنى مرة أخرى في الجذر نفسه. وهذا ما فعله ابن عبّاد جزئيًا في هذا الجذر، فهو إمّا أن يجعل المعاني المشتركة في مجموعة واحدة ثم ينتقل إلى غيرها، وإمّا أن يفرد مدخلًا خاصًّا لمعنًى واحد. ولم يكرّر المعاني في مواضع متفرقة، كما أنّه لم يقحم معنًى في مجموعة واحدة. ولعلّ هذا الترتيب هنا هو من قَبيل المصادفة، وليس مقصودًا في عمل ابن عبّاد، لأنّ الناظر في سائر جذور معجمه يجد أنّ هذا الأمر غير مطّرد فيه. لكنّ المسألة مختلفة تمامًا في محكم ابن سيدة، إذ نستطيع أنّ نميّز التقسيم الدلاليّ باطّراد شبه تامّ في أغلب جذور كتابه، ولأجل ذلك أخرّنا دراسته لما بعد الاطلاع على ترتيب المعاجم الثلاثة.

رابعًا: المحكم والمحيط الأعظم

لقد ظهرت بذورُ الترتيب الداخليّ للجذر بشكل واضح في معجم ابن سيدة، والتي بدأت بصورة جزئيّة وغير مكتملة عند بعض المعجميّين الذين سبقوه في التصنيف. ولإيضاح هذا الترتيب سنورد المعاني في المداخل كما أوردها ابن سيدة:

1- الأَجَل: **غاية الوقت في الموت وحلول الدين**، وفي التنزيل: {ولا تَعْزِموا عُقْدةَ النكاح حتَّى يبلغ الكتاب أجَلَه}[146] أي حتّى تقضي عدّتها، وقوله تعالى: {ولَوْلَا كلمة سَبَقَتْ من ربك لكان لزامًا وأجل مُسَمّى}[147] أي لكان القتل الذي نالهم لازمًا لهم أبدًا، وكان العذاب دائمًا بهم. ويُعنى بالأجل المسمّى القيامة؛ لأن الله وعدهم بالعذاب يوم القيامة، وذلك قوله تعالى: {بل السَّاعة موعدهم}.[148] والجمع: آجال.

2- والتَّأْجِيل: **تحديد الأَجَل**، وفي التنزيل: {كتابًا مُؤجَّلًا}.[149]

3- وأجِل الشَّيْء فهو آجِل، وأجيل: **تأخّر**.

4- والآجِلة: **الآخرة**.

5- والإجْل: **القطيع من بقر الوحش**. والجمع: آجال.

6- وتأجَّل الصِّوار: صار إجْلًا.

7- وتأجَّلوا على الشيء: **تجمعوا**.

---

[146] البقرة: ٢٣٥.

[147] طه: ١٢٩.

[148] القمر: ٤٦.

[149] آل عمران: ١٤٥.

8- والإجلُ: **وجع في العنق**. وقد أجَله منه يأجِلُه، عن الفارسي. وأجَّله، وآجله عن غيره، كلّ ذلك: داواه. فأَجله، كحمأ البئر: نزع حمأتها، وأجله، كقذى العين: نزع قذاها، وآجله، كعالجه.

9- والأَجْل: **الضّيق**.

10- وأجلوا مالهم: **حبسوه عن المرعى**.

11- والمَأْجَل: شبه حوض واسع يجمع فيه الماء، ثمّ يفجر إلى المَشارات والدِّبار.

12- وأجَّله فيه: **جمعه**. وتأجَّل فيه: **تجمّع**.

13- والأَجِيل: الشربة، وهو الطين يجمع حول النَّخلة، أزْديَّة.

14- وفعلت ذلك من أجْلك، وإجْلك. وقال اللحيانيّ: وقد قرئ: {من إِجْل ذَلِك}[150] وقراءة العامَّة: **{من أَجْل ذَلِك}**. وكذلك فعلته من أجْلاكَ، وإجْلاك. ويعدّى بغير من، قال:

أجْلَ أنَّ الله قد فضَّلكم فوق من أحكأ صُلْبًا بإزارِ

وقد روي هذا البيت: إجْلَ أنّ الله قد فضَّلكم

15- وأَجَلْ: بمعنى **نعم**. ويقال: أجَنَّك: في أجل أنَّك، على الطرح والإدغام ومعاملة الحركة العارضة، كقوله: {لكنّا هو الله رَبّي}.[151]

16- والتأجّل: **الإقبال والإدبار**، قال:

عهدي به قد كُسى ثُمَّتَ لم يزل بدار يزيدٍ طاعِمًا يتأجَّلُ

17- وأَجَل عليهم شرًّا يأْجِله أجْلًا: **جناه**.

---

[150] المائدة: ٣٢.

[151] الكهف: ٣٨.

18- وأجَل لأهله بأجِل: **كسب وجمع واحتال**، هذه عن اللحيانيّ.

19- وأجَلَى: **موضع**، قال الشاعر:

حَلَّتْ سُلَيْمَى ساحةَ القَلِيب بأَجَلَى مَحَلَّةَ الغريبِ[152]

نلاحظ في تقسيمات ابن سيدة للمعاني ما يلي:

أوّلًا: أورد جميع المعاني التي جعلها ابن فارس أصولًا له في هذا الجذر، علاوة على الكلمتين اللتين أنهى بهما ابن فارس جذره.

ثانيًا: اقتبس معنى الضيق والكسب والإقبال والإدبار من ابن عبّاد.

ثالثًا: خصّص المداخل ١ و٢ و٣ و٤ لزمرة واحدة وهي الغاية ومدّة الوقت.

رابعًا: انتقل إلى زمرة التجمّع فذكر قطيع البقر وتجمّعه في كلّ من ٥ و٦ و٧.

خامسًا: ذكر زمرة الألم في كلّ من المدخلين ٨ و٩، وأضاف الضيق للوجع في العنق لما فيهما من معنى الألم.

سادسًا: أورد في المداخل ١٠ و١١ و١٢ و١٣ زمرة الحبس والإحاطة سواء للماء أو المال.

سابعًا: ختم جذره باسم الموضع كما فعل ابن فارس.

ويمكن الخلوص من المقارنة في هذا الجذر إلى أنّ الجميع قد استهلّ المعاني بما يقابل الأصل الأوّل عند ابن فارس وهو المدة وغاية الوقت، وهذا يدلّ على أصالة هذا المعنى بالجذر. وقد خصّ ابن سيدة غاية الوقت في الموت وحلول الدين، لكنّ ابن فارس لم يخصّصها، فقال: "غاية

---

[152] **المحكم والمحيط الأعظم**، ٧/٤٨٧-٤٨٩.

الوقت في محلّ الدين وغيره"،[153] كما ساق ابن سيدة لهذا المعنى شواهد من القرآن الكريم، تثبيتًا لدلالة هذا اللفظ على المعنى المراد. أمّا سائر المعاني فلم ترد مرتّبة ترتيبًا دلاليًّا كاملًا إلّا عند ابن سيدة. وبالمقارنة بين مصادر "اللسان" و"المقاييس"، نجد أنّ الأزهريّ أضاف معنى البدل، والجوهريّ زاد الذَكَر من الوعل، وابن عبّاد أضاف الإقبال والإدبار والضيق والكسب، أمّا ابن سيدة فاكتفى بزيادة ابن عبّاد دون الأزهريّ والجوهريّ، ولعلّ ذلك يعود إلى أحد أمرين:

- إمّا عدم ثبوت هذا المعنى لديه، كما في ذكر الوعل عند الجوهريّ، إذ إنّ قول أبي عمرو بن العلاء يضعِف المذهب القائل إنّه لفظ قائم بنفسه، وقد نسبه إلى لهجة من لهجات العرب.
- أو إدراجه تحت مدخل آخر كما في البدل عند الأزهريّ إذ يمكن ضمّه لمدخل "من أجل".

بعد دراسة هذه الجذور الثلاثة المتعدّدة الدلالة، سوف ننتقل إلى دراسة الجذور ذات الدلالات المحدودة لتتبّع الترتيب فيها أيضًا، وتحديد المنهج المتّبع في كلّ معجم للوصول إلى منهج ابن منظور في الترتيب، والذي سيكون أساس المقارنة في الفصل الثالث.

---

[153] **مقاييس اللغة**، ص ٦٤/١.

المبحث الثاني

الجذور ذات الدلالات المحدودة

سننتقل في هذا القسم من البحث إلى دراسة خمسة جذور ذات دلالات محدودة،[154] وقد اخترناها لأسباب مبنيّة على الأوصاف المتباينة، التي ذكرها ابن فارس في مقاييسه في بداية كلّ جذر، وسنبيّنها ونحاول التماس الفرق في معانيها من خلال المقارنة بين المعاجم الأربعة التي عُقد الباب لأجلها. لقد جعلنا منطلق هذه الدراسة مقاييسَ ابن فارس، إذ إنّه –كما أشرنا سابقًا– أوّل من قسّم الدلالات وصنّفها في أصول، وإن لم تكن مطّردة على نحوٍ كامل في معجمه، وهي تختلف عن ترتيب ابن سيدة للجذور في "المحكم" زمرًا دلاليّة. والغرض من هذه المقارنة هو النظر في الترتيب الداخليّ للمعاني والفروق اللفظيّة والدلاليّة، والزيادات التي أضافها أصحاب المعاجم في كتبهم من غير أصول ابن فارس. وللوقوف على هذه الفروق والزيادات سنعمد إلى ذكر المعاني التي وردت في كلّ معجم، بدءًا من المقاييس ثمّ التهذيب ثمّ الصحاح ثمّ المحيط وصولًا إلى المحكم، والمقارنة بينها جميعًا.

[154] مرّ المراد بالمحدوديّة في الهامش ١٠٨.

الجذر الأوّل: (خ د ن)

وصف ابن فارس هذا الجذر في مقاييسه بأنّه أصل واحد،[155] ثمّ قال: "وهو **المصاحبة.** فالخِدْنُ: **الصاحب.** يقال: خادنت الرجل مُخَادَنَة. وخِدْنُ الجارية **محدّثها.** قال أبو زيد: خَادَنْتُ الرجل **صادقته.** ورجل خُدَنَةٌ: كثير الأَخْدَانِ".[156] وحصر المعاني بالمصاحبة والصداقة والمحادثة. إنّ تخصيص هذا الجذر بأصل واحد، يفيد أنّ له دلالةً ومعنًى واحدًا، يتحقق في كلّ استعمال، وقد يتفرّع منه فروع لكنّها تعود إلى المعنى الأساس ولا تتعدّاه إلى غيره. ولذا ساق معنى المصاحبة والصداقة والمحادثة رغم الاختلافات القليلة في دلالتها. إذ هناك فرق بسيط بين الصاحب والصديق، فكلٌّ يزيد على الآخر بمعنًى، فالصاحب يؤدّي معنًى زائدًا وهو الملازمة والمرافقة والمعاشرة، أمّا الصديق فكلمة "مشتقّة من الصدق في المودّة"،[157] وليس هذا المعنى متضمّنًا في المصاحبة.

أمّا الأزهريّ فقد قال في تهذيبه: "خدن: قال الليث: الخِدْنُ والخَدِينُ: الذي يخادِنك. **يكون معك في كلّ أمر ظاهر وباطن.** وخِدْنُ الجارية: **مُحدِّثها.** قال: وكانوا في الجاهليّة لا يمتنعون من خِدْنٍ يحدِّث الجارية، فجاء الإسلام بهدْمه. قال الله جلّ وعزّ: {محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان}.[158] يعني **أن يتّخِذن أصدقاء**".[159] أورد الأزهريّ في تفسير هذا الجذر معنى "المصاحبة

---

[155] "(خَدَنَ) الخاء والدال والنون أصل واحد"، وهذه العبارة هي الرابعة لابن فارس في هذه الدراسة، سنتكلّم عنها في نهاية هذا الفصل.

[156] **مقاييس اللغة**، ١٦٣/٢.

[157] نفسه، ٣٤٠/٣.

[158] النساء: ٢٥.

[159] **تهذيب اللغة**، ١٢٥/٧.

والصداقة والمحادثة"، لكنه صرّح بمعنى الصداقة وساق معنى المصاحبة شرحًا لا لفظًا، فقال: "يكون معك في كلّ أمر ظاهر وباطن" للدلالة على استغراق هذه الصحبة في كلّ الأحوال، كما استشهد بالآية القرآنيّة وذكر الحكم الشرعيّ المستفاد منها.

وجاء في صحاح الجوهريّ: "الخِدْنُ والخَدينُ: **الصديق**. يقال: خادنت الرجل. ومنه خِدْنُ الجارية. قال الله تعالى: {ولا متخذات أخدان}. ورجل خَدَنَةٌ: يخادن الناس كثيرا".[160] اقتصر الجوهريّ على ذكر الصداقة دون المصاحبة، واستشهد بالآية القرآنيّة على المعنى الذي ساقه، إلّا أنّ تفسير الآية يخصّص المعنى في اتخاذ الأصدقاء على السفاح،[161] وهذا التفسير أقرب ما يكون لمعنى المصاحبة الذي ذكره الأزهريّ بأنّه "يكون معك في كلّ أمر ظاهر وباطن".

أمّا ابن عبّاد فقد اقتصر على معنى المحادثة، فقال: "الخِدْنُ والخَدِيْنُ: الذي يخادنك. وخِدْنُ الجارية: **مُحدّثها**"،[162] ولم يسُق أيّ شاهد على المعنى الذي ذكره.

وقد شرح ابن سيدة في محكمه هذا المعنى على النحو التالي: "الخِدْن، والخَدينُ: **الصاحب المحدّث**، والجمع: أخدان، وخُدَناء. والمُخادنة: **المصاحبة**. والأَخْدَن: ذو الأخدان، قال رؤبة: وانْصَعْن أخدانًا لذاك الأَخْدن"،[163] فذكر معنيي المصاحبة والمحادثة، ولم يستشهد بالآية القرآنيّة في تفسيره هذا.

---

[160] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ٢١٠٧/٥-٢١٠٨.

[161] **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٩٣/٨. أي الصداقة مع وجود علاقة جنسيّة خارج عقد النكاح.

[162] **المحيط في اللغة**، ٣٥٥/١.

[163] **المحكم والمحيط الأعظم**، ١٤٢/٥.

وإذا قارنّا المعاني التي وردت في المعاجم الأربعة بمعنى الأصل الذي ذكره ابن فارس، نجد أنّ الأزهريّ صرّح بمعنى الصداقة والمحادثة وألمح إلى معنى المصاحبة دون تصريح، في حين اكتفى الجوهريّ بمعنى الصداقة، واقتصر ابن عبّاد على معنى المحادثة. أمّا ابن سيدة فقد اكتفى بمعنى المصاحبة والمحادثة. ولعلّ تفاوتهم في استخدام هذه الألفاظ في تفسير جذرٍ واحدٍ، دليل على تناوبها في أداء المعنى عينه، رغم الفارق اللغويّ بينها. ونستنتج من هذا أنّ الدلالة على الأصل الواحد الذي وصف به ابن فارس هذا الجذر متحققة في المعاجم الأخرى، إذ لم يرد فيها معنى جديد أو مغاير لما ذكره ابن فارس.

الجذر الثاني: (د س ق)

وصف ابن فارس هذا الجذر بمعنًى[164] لا يرقى إلى اعتباره أصلًا، وشرح دلالته بقوله: "**يدلّ على الامتلاء**. يقال: ملأت الحوض حتّى دَسِقَ، أي **امتلأ حتّى ساح ماؤه**. والدَيْسَقُ: **الحوض الملآن**. ويقال الدَّيْسَقُ: **ترقرُق السراب على الأرض**".[165] ولعلّ استخدامه للمصطلح "أُصَيْل" دليل على أنّه لم يبلغ عنده مَبْلغ الأصل الذي يطمئنّ إلى اشتماله على عدد من المفردات التي ترجع إلى أصلٍ واحد. وقد استعمل هذا اللفظ في معجمه كثيرًا. وقد عزا حسين نصّار هذه التسمية إلى التساهل

---

[164] قال: "الدال والسين والقاف أُصَيْل"، وهذه هي العبارة الخامسة لابن فارس، سنتكلّم عنها في نهاية هذا الفصل.

[165] **مقاييس اللغة**، ٢٧٩/٢.

في نسبة بعض الكلمات إلى الأصول التي بنى كتابه عليها، ورأى أنّ هذه التسمية تأتي في مقابل تسمية بعض الموادّ الطويلة "أصلًا كبيرًا".[166]

إنّ الترقرق الذي نسبه ابن فارس للسراب لا يدلّ على الامتلاء أو السيحان لأنه ليس ماءً، وإنّما يدلّ على اللمعان والتلألؤ،[167] لكن الأزهريّ فسّره بالتحرك[168] فأشبه سيحان الماء، وبذلك يكون ترقرق السراب الذي أورده ابن فارس من باب المجاز لا الحقيقة. ولم يقتصر الأزهريّ في تفسير هذا الجذر بالامتلاء أو السيحان والجريان، لكنّه توسّع في المعاني التي أوردها، فقال:

1- دسق: قال الليث: الدَّسَقُ: **امتلاء الحوض حتّى يفيض**. يقول: أَدْسَقْتُ الحوض حتّى دَسِق. وأنشد قول رؤبة: يَرِدْنَ تحتَ الأَثْلِ سَيّاح الدَّسَق، قال: والدَّيْسَقُ: اسم الحوض الملآن ماء.

2- قال: والسراب يُسمّى دَيْسقًا **إذا اشتدّ جَرْيُه**. وقال رؤبة أيضًا: هابِي العشيّ دَيْسَقٌ ضحاؤه، وقال أبو عمرٍو: دَيْسق أبيض وقت الهاجرة. وقال ابن الأعرابيّ: الدَّيْسق: **الممتلىء** يعني السراب.

3- وأمّا قول الأعشى: وقِدْرٌ وطبّاخ وكأس ودَيْسق، فإنّ أبا الهيثم قال: الدَّيسق: **الطُّشْتَخَان وهو الفاثور**، قال: **ويقال لكلّ شيء يُنير** ويضيء دَيْسَق.

4- ويوم دَيسقة **يوم من أيّام العرب معروف**، وكأنّه **اسم موضع**. قال الجَعْدِيّ:

نحن الفوارس يوم دَيْسَقَةَ الـ مُغْشُو الكُمَاةِ غوارِبَ الأكمِ عمر

---

[166] **المعجم العربيّ نشأته وتطوّره**، ص٣٥٢.

[167] **تاج العروس**، ٣٧٥/٤. و**المحيط في اللغة**، ٤٣٢/١.

[168] **تهذيب اللغة**، ٢٣١/٨.

5- وعن أبيه: الدَّيْسَق: **الصحراء الواسعة.**[169]

جعل الأزهريّ المدخل الأوّل والثاني للامتلاء والسيحان والجريان، والثالث لكلّ ما ينير ويضيء، والرابع لاسم يوم من أيام العرب أو اسم موضع، والخامس للصحراء. ونلاحظ أنّ الأزهريّ قد نقل قول الأعرابيّ بنسبة الامتلاء للسراب، رغم أنّه ليس امتلاءً حقيقيًّا. كما أنّ تحقُّق معنى الامتلاء الذي أورده ابن فارس في مدخلَي الأزهريّ الثالث والخامس يمكن حَمْلُهُ على باب التأويل لا الحقيقة. أمّا المدخل الرابع فليس هناك ما يدلّ على سبب تسمية اليوم أو الموضع بمعنى الامتلاء.

أمّا الجوهريّ فأورد المعاني على النحو التالي:

1- [دسق] الدَيْسَقُ: **بياض السرابِ وترقرقه.** وقال: يَعُطُّ رَيعانَ السرابِ الديسقا، وربّما سمَّوا **الحوض الملآن** بذلك. وقد ملأت الحوض حتّى دَسَقَ، أي **ساح ماؤه،** وقال أبو عبيد: الدَيْسَقُ معرّب، وهو بالفارسية "طَشْتَخْوانْ". قال الأعشى:

وحُورٌ كأمثالِ الدُّمَى ومَناصِفٌ وقِدْرٌ وطَبّاخٌ وصاعٌ ودَيْسقُ[170]

قصر الجوهريّ معاني هذا الجذر، وبدأ ببياض السراب وترقرقه، ثمّ الحوض الملآن وسيحان الماء منه، ثمّ انتقل إلى أنّه لفظ معرّب من الفارسيّة واستشهد بقول الأعشى الذي أورده الأزهريّ دون تفسير المراد منه.

أمّا ابن عبّاد فقد توسّع في معاني هذا الجذر قليلًا، وأورد ما يلي:

---

[169] **تهذيب اللغة**، ٣٠٣/٨.

[170] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ١٤٧٤/٤.

1- دسق الدَّسَقُ: **امتلاء الحوض حتّى يفيض من جوانبه**، أدْسَقْتُ الحوض فدَسِقَ. والدَّيْسَقُ: **اسم الحوض الملآن**، يقال: أدْسَقَ.

2- **والسّراب** يسمّى دَيْسَقًا.

3- والدَّيْسَق: **الطَّسْتُخان والطّبق الصفريّ**. والأبيض من كلّ شيء، ومنه اشتقاق طارق بن دَيْسَق.

4- والدُّوَاسِق: **من الأسماء**.

5- والأدْسَق: **الأفوه**، والأنثى دَسْقَاء.[171]

أضاف ابن عبّاد لمعنى الامتلاء والفيضان معانيَ أخرى، فأورد الطبق الصفريّ؛ والاسم؛ وصفة الأفوه، ولم يرد أيٌّ منها في المعاجم السابقة، وهي لا ترتبط معنًى أو دلالةً بالأُصيْل الذي ذكره ابن فارس، خلا صفة الأفوه التي على السعة،[172] فأشبهت ما ذكره الأزهريّ في صفة الصحراء المسمّاة بالديسق.

توسّع ابن سيدة في معانيه أكثر من أصحاب المعاجم الأخرى موضوع الدراسة، وأوردها على النحو التالي:

1- دسق الحوض دسقًا: **امتلأ**، وأدسقه هو. والديسق: الملآن.

2- وغدير ديسق: **أبيض مطرد**. والديْسق: البياض، والحسن، والنور.

3- والديسق: **الخبز الأبيض**، قال:

---

[171] **المحيط في اللغة**، ٤٤٧/١.

[172] **تهذيب اللغة**، ٢٣٧/٦. **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ٢٢٦٦/٦. **مقاييس اللغة**، ٤٦٢/٤.

له درمك في رأسه ومشارب وقدر وطباخ وكأس وديسق

4- والديسق: **ترقرق السراب**، والماء المتضحضح. وسراب ديسق: **جار**.

5- والديسق: **الطست**. والديسق: الخوان. وقيل: هو من الفضة خاصّة.

6- والديسق: مكيال أو إناء.

7- والديسق: **الشّيخ**.

8- وديسق: **موضع**.

9- وابن ديسق: **رجل**.

10- وبيت دوسق، على مثال "فوعل": **بين الكبير والصغير**، عن كراع.

11- والدسقان: **الرسول**، حكاه الفارسي.[173]

نلاحظ أنّ ابن سيدة استهلّ الجذر بمعنى الامتلاء، كما في أغلب المعاجم السابقة ما عدا الجوهريّ، ثمّ انتقل إلى البياض والنور في المدخلين ٢ و٣، وهو معنى لم يذكره سوى ابن عبّاد في معجمه، بقوله "والأبيض من كلّ شيء".[174] وذكر أيضًا ترقرق السراب وجريانه، وهذا المعنى قد ورد في المعاجم السابقة. ثمّ انتقل لذكر الطست والخوان وهو بمعنى الحوض، لكنّه ساق تخصيصًا له بأنّه من الفضة خاصة. ثمّ أورد معانيَ جديدة لم ترد في المعاجم الأربعة السابقة، وهي المداخل ٦ و٧ و٩ و١٠ و١١.

---

[173] **المحكم والمحيط الأعظم**، ٢٢٧/٦.

[174] **المحيط في اللغة**، ٤٤٧/١.

ولعلّ تعدد المعاني التي وردت عند كلّ من ابن عبّاد وابن سيدة –ممّا لا يحمل معنى الأُصيل الذي ذكره ابن فارس– يُعَدُّ دليلًا على أنّ هذا الجذر ليس ذا دلالة محدودة كما ذهب ابن فارس.

الجذر الثالث: (ق ن ت)

بدأ ابن فارس هذا الجذر بقوله: "أصل صحيح"،[175] وأنّه "**يدلّ على طاعة وخير في دين،** لا يعدو هذا الباب. والأصل فيه **الطاعة،** يقال: قَنَتَ يَقْنُت قُنُوتًا. ثمّ سمّي كلُّ استقامة في طريق الدّين قُنُوتًا، وقيل **لطول القيام في الصلاة قُنُوتٌ،** وسمّي **السكوت في الصلاة والإقبال عليها قُنُوتًا.** قال الله تعالى: {وقُومُوا لِلَّهِ قانتين}[176]."[177] لقد وصفَ ابن فارس لهذا الجذر بأنّه "أصل صحيح" لا "أصل واحد" –كما في الجذر الأوّل من هذه الدراسة– وهذا يتضمّن إشارةً إلى أنّ دلالة هذا اللفظ تستغرق كلّ المعاني التي تدلّ على الطاعة والخير في الدين، سواء أكانت صلاة أو سكوتًا أو استقامة أو غيرها، وقيّد صحة إطلاق هذا اللفظ فيما يتعلّق بالدين، فقال: "لا يعدو هذا الباب". وجعل الطاعة هي الأصل في معنى هذا اللفظ، مسمّيًا كلّ استقامة في الدين قنوتًا. لكنّ ابن عبّاد وابن سيدة توسّعا في المعنى قليلًا كما سيظهر لاحقًا.

وساق الأزهريّ في معاني هذا الجذر المداخل التالية:

---

[175] قال: "القاف والنون والتاء أصل صحيح"، وهذه هي العبارة السادسة لابن فارس، سنتكلّم عنها في نهاية الفصل.

[176] البقرة: ٢٣٨.

[177] **مقاييس اللغة**، ٣١/٥.

1- قنت: قال الله جلّ وعزّ: {وقوموا لله قانتين}.[178] قال زيد بن أرقم: كنّا نتكلّم في الصّلاة حتّى نزلت: {وقوموا لله قانتين} فأُمِرنا بالسكوت ونُهينا عن الكلام. فالقنوت ها هنا: **الإمساك عن الكلام في الصلاة**. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قنت شهرًا في صلاة الصبح بعد الركوع يدعو على رِعْلٍ وذَكْوان.

2- وقال أبو عُبيد: القنوت في أشياء: فمنها **القيام**، وبهذا جاءت الأحاديث في قنوت الصلاة لأنّه إنّما يدعو قائمًا. ومن أبين ذلك حديث جابر أنّ النبي صلى الله عليه وسلم سُئل: أيُّ الصلاة أفضل؟ قال: (طول القنوت)، يريد: طول القيام.

3- والقنوت أيضًا: **الطاعة**. وقال عكرمة في قوله: {كلّ له قانتون}،[179] قيل: القانت: **المطيع**. وقال الزجّاج: القانت: المطيع.

4- قال: والقانت: **الذاكر لله** كما قال: {أَمَّنْ هو قانِتٌ ءانآء الليل ساجدًا وقائمًا يحذَر الآخرة ويرجو رحمةَ ربّه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولو الألباب}.[180]

5- وقيل: القانت: **العابد**. وقيل في قوله: {وكُتُبه وكانت من القانتين}،[181] أي: من العابدين.

6- قال: والمشهور في اللغة أن القُنُوت **الدعاء**.

---

[178] البقرة: ٢٣٨.

[179] البقرة: ١١٦.

[180] الزُّمر: ٩.

[181] التحريم: ١٢.

7- وحقيقة القانت أنّه **القائم بأمر الله،** فالداعي إذا كان قائمًا خُصّ بأن يقال له قانت، لأنّه ذاكر لله وهو قائم على رجليه. فحقيقة القُنُوت العبادة والدّعاء لله في حال القيام ويجوز أن يقع في سائر الطاعة لأنّه إن لم يكن قيام بالرّجلين فهو قيام بالشيء بالنّية.

8- ويقال **للمصلّي** قانت. وفي الحديث: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم)، أي: المصلّي.[182]

لقد تعدّدت المعاني عند الأزهريّ، فمنها ما قارب الصفات التي ذكرها ابن فارس، ومنها ما دخل في معنى الطاعة والخير في الدين. ولم تخرج معاني مداخل هذا الجذر عند الأزهريّ عن أوصاف الخير المتعلّقة بالطاعة والاستقامة في الدين على الرغم من تعدّدها. وقد كان ترتيبه للمداخل كالتالي:

أوّلًا: ابتدأ الأزهريّ مداخل هذا الجذر بالآية القرآنيّة التي استشهد بها أيضًا ابن فارس، ثمّ ذكر الحديث الذي يفسّر المراد من الشاهد القرآنيّ على أنّه السكوت في الصلاة.

ثانيًا: ذكر قول أبي عُبيد في الأشياء التي يكون فيها القنوت، كالقيام والطاعة في المدخلين ٢ و٣، وساق للأوّل شاهدًا من الأحاديث وللثاني قول عكرمة في تفسير الآية القرآنيّة.

ثالثًا: أورد معنى الذاكر لله والعابد في المدخلين ٤ و٥ وساق الشاهد القرآنيّ لهما.

رابعًا: ذكر أنّ القول المشهور في القنوت هو الدعاء في المدخل ٦.

خامسًا: أورد حقيقة القنوت في المدخل ٧ بأنّها تشمل جميع المعاني التي ذكرها في المداخل السابقة.

---

[182] **تهذيب اللغة**، ٩/٦٥-٦٦.

سادسًا: ختم مداخله بصفة المصلّي في المدخل ٨ مستشهدًا على قوله بالحديث الشريف.

أمّا الجوهريّ فقد أورد المعنيين التاليين:

1- [قنت] القُنوتُ: **الطاعة**. هذا هو الأصل، ومنه قوله تعالى: {والقانتينَ والقانتات}.[183]

2- ثمّ سمّى **القيام في الصلاة** قنوتًا. وفي الحديث "أفضل الصلاة طول القُنوت". ومنه قُنوتُ الوتر.[184]

اقتصر الجوهريّ في معاني هذا الجذر على معنى الطاعة وذكر أنّه الأصل، ولعلَّهُ أراد أنّ جميع المعاني تعود إليه، وذكره في المدخل الأوّل. ثمّ ثنّى بأنّ القيام في الصلاة يسمّى قنوتًا واستشهد على ذلك بالحديث الذي ذكره. وهذا يوحي أنّه معنًى تابع للأصل الذي أورده أوّلًا. وهذان المعنيان قد وردا عند كلّ من ابن فارس والأزهريّ وابن سيدة على اختلافٍ في ترتيبهما.

أمّا معاني ابن عبّاد فكانت على النحو التالي:

1- قنت القُنُوتُ: **الطاعة**، قنتَتِ المرأة لزوجها.

2- وهو في الصلاة: دعاء بعد القراءة في آخر الوتر.

3- وهو **الخشوع** أيضًا.

4- والقيام.

5- وسِقَاء قَنِيْتٌ: أي **مُسِيْلٌ**.

6- ورجل قَنِيْتٌ: **للقليل الطّعْم**، قَنَتَ قَنَاتَةً.

---

[183] الأحزاب: ٣٥.

[184] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ٢٦١/١.

7- ودم قانت: مثل قارِت أي **أسود.**

8- والقانِت: **الذي لا يتكلّم**، من قول الله عزّ وجلّ: {وقوموا لله قانتين} أي ممسكين عن الكلام.

9- وهو -أيضًا-: المصلّي.[185]

ويمكننا إدراج الملاحظات التالية على ترتيب المعاني الواردة عند ابن عبّاد:

أوّلًا: توسّع ابن عبّاد في مداخل هذا الجذر، وساق معانيَ لا تندرج تحت أصل الطاعة الذي استهلّ به. وقد قارب ابنَ فارس والجوهريّ في ابتداء هذا الجذر بمعنى الطاعة، لكنّه قيّد هذه الطاعة بطاعة المرأة لزوجها في المدخل ١، وهو المعنى الذي جعله الأزهريّ في المدخل ٣، بينما رتّبه ابن سيدة في المدخل ٥.

ثانيًا: انتقل في المداخل ٢ و٣ و٤ إلى معانٍ تتعلّق بالعبادات، من الدعاء في الوتر والخشوع والقيام، إلّا أنّه لم يورد أيّ شاهد من القرآن الكريم أو الحديث الشريف. وقد وافق كلًّا من ابن فارس والأزهريّ والجوهريّ وابن سيدة في معنى القيام، والأزهريّ وابن سيدة في معنى الدعاء، ثمّ أضاف معنى الخشوع، وهو معنًى أورده ابن سيدة في المدخل ٣.

ثالثًا: جعل المداخل ٥ و٦ و٧ للصفات التي لا صلة لها بالطاعة والعبادة، سواء أكانت هذه الصفات للأشياء كالسقاء أو الدم في كلّ من ٥ و٧، أو للإنسان في المدخل ٦، وهي معانٍ لم ترد عند أيّ من ابن فارس أو الأزهريّ أو الجوهريّ. كما أنّ ابن سيدة زاد معنى إقرار المرأة لزوجها وقليل الطعام.

---

[185] **المحيط في اللغة**، ٤٦٦/١.

رابعًا: عاد في المدخلين الأخيرين ٨ و٩ إلى المعنى المتعلّق بالدين، الذي خصّه الأزهريّ وابن فارس وابن سيدة بمعنى السكوت، والأزهريّ بصفة المصلي.

أمّا ابن سيدة فقد رتّب مداخل هذا الجذر بطريقة منظّمة ومرتّبة تختلف عن سابقيه، وهي كالتالي:

1- القُنُوت: الإمساك عن الكلام، وقيل: الدعاء في الصلاة.

2- والقنوت: **الخشوع والإقرار بالعبودية**، والقيام بالطاعة التي ليس معها معصية.

3- وقيل: **القيام**، وزعم ثعلب: أنّه الأصل. وقيل: إطالة القيام، وفي التنزيل: {وقوموا لله قانتين}.

4- والقنوت: **الطاعة**. قنت الله يقنته، وقوله تعالى: {كلّ له قانتون}: أي مطيعون. ومعنى الطاعة هاهنا: أنّ من في السماوات مخلوقون كإرادة الله، لا يقدر أحد على تغيير الخلقة، ولا ملك مقرّب، فآثار الصنعة والخلقة على الطاعة، وليس يعني بهما طاعة العبادة، لأنّ فيهما مطيعًا وغير مطيع، وإنّما هي طاعة الإرادة والمشيئة.

5- والقانِت: **القائم بجميع أمر الله تعالى**. وجمع القانت من ذلك كلّه: قُنُت، قال العجّاج: ربّ البلاد والعباد القنت.

6- وقنت له: **ذل**.

7- وقنتت المرأة لبعلها: **أقرّت**.

8- والاقتنات: **الانقياد**.

9- وامرأة قنيت بيّنة القناتة: **قليلة الطعم**: كَقَتِين.[186]

---

[186] **المحكم والمحيط الأعظم**، ٣٣٨/٦.

نلاحظ في ترتيب ابن سيدة لمداخله ما يلي:

أوّلًا: أنّه أورد كلّ المداخل التي تتعلّق بمعاني الدين أوّلًا من المدخل ١ إلى ٥، مستهلًّا بما بدأ به الأزهريّ من معنى في المدخل ١.

ثانيًا: أنّه ثنّى في المدخل ٢ بالخشوع وهو معنى لم يرد إلّا عند ابن عبّاد.

ثالثًا: أنّه انتقل في المدخل ٣ إلى القيام، وهذا المعنى قد ورد عند كلٍّ من ابن فارس والأزهريّ والجوهريّ دون ابن عبّاد.

رابعًا: أنّه ذكر في المدخل ٤ معنى الطاعة، لا طاعة العبادة كما ذهب إليه سائر المصنّفين، وساق له تفسيرًا عقائديًّا، وفسّرها بأنّها طاعة الإرادة والمشيئة، إذ إنّ ".. آثار الصنعة والخلقة تدلُّ على الطاعة".

خامسًا: أنّه اختتم معاني الدين في المدخل ٥ بالقائم بجميع أمر الله، وهذا المعنى أورده الأزهريّ في المدخل ٧.

سادسًا: أنّه انتقل في المدخل ٦ إلى الذلّ، لكنّه لم يخصّصه بمعنى العبادة إذ يمكن حمله على المعنى العامّ له، وكذا فعل في المدخل ٨. أمّا المدخل ٧ فهو يشترك بالمعنى مع المدخل ٨، إذ إنّ الإقرار والانقياد يتفقان في المعنى.

سابعًا: أنّه ذكر في المدخل ٩ صفة للمرأة قليلة الطعم، وقد ذكر ابن عبّاد هذه الصفة لكنّه نسبها للرجل دون المرأة في المدخل ٦.

نلاحظ في مقارنة موادّ هذا الجذر، أنّ المعاني عند كلٍّ من ابن فارس والأزهريّ والجوهريّ قد اقتصرت على معنًى واحد وهو الطاعة والعبادة في الدين، لكنّ ابن عبّاد وابن سيدة توسّعا قليلًا وساقا معانيَ أخرى، فاشتركا بصفة قليل الطعم، وتفرّد كلٌّ منهما بمعنًى لم يرد عند الآخر. وهذا يدلّ

على أنّ هذا الجذر ليس من الجذور ذات الدلالة المحدودة كما أشار ابن فارس بقوله: "لا يعدو هذا الباب". ولو أنّه لم يورد هذه العبارة لكانت إشارته إلى أنّ هذا الجذر "أصل صحيح" لا "أصل واحد" صائبة، إذ يصحّ عندها أنّ يتعدى المعنى إلى غير ما "يدلّ على طاعة وخير في دين".

الجذر الرابع: (ن ز غ)

وصف ابن فارس معنى هذا الجذر بأنّه كلمة لا أصل[187] وأنّها "تدلّ على إفساد بين اثنين. ونَزَغَ بين القوم: أفسد ذات بينهم"،[188] ولعلّ السبب في ذلك أنّ معنى هذا الجذر محصور ومحدود في الدلالة على الإفساد لا يتعداه لغيره، أو أنّ معناه لا يرتقي لأن يكون أصلًا ثابتًا تتفرع منه سائر المعاني، أو أنّه لا يصح القياس أو الاشتقاق منه.

أمّا الأزهريّ فقد أورد قول الليث في معنى هذا الجذر، ثمّ ساق رأيه موضّحًا معنى النزغ بما هو أوسع من الإفساد بين اثنين أو بين القوم أنفسهم، فقال:

1- نَزغ: قال الليث: النَّزْغ: أن تنْزَغ بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بفساد ذات بينهم. قلت: النزغ **شبه الوَخْز والطعن**. وقال الفرّاء فيما روى سَلمة عنه يقال للبرْك المَنْزَغة والمَنْسَغة والمَيزَغَةُ والْمِبْزَغَةُ والمَنْدَغَة.

---

[187] قال: "النون والزاء والغين كلمة"، وهذه هي العبارة السابعة لابن فارس، سنتكلّم عنها في نهاية هذا الفصل.

[188] **مقاييس اللغة**، ٤١٦/٥.

2- وقال الله جلّ وعزّ: {وإمّا ينزَغَنَّك من الشيطان نَزْغٌ فاستعذْ بالله}،[189] ونزغ الشيطان: **وساوسه ونخسه في القلب بما يسوّل للإنسان من المعاصي.**

3- وروى أبو عُبيد عن أبي زيد: نَزَغْتُ بين القوم ونَزَأْتُ ومَأَسْتُ، كلّ هذا من **الإفساد بينهم،** وكذلك دَحَسْتُ وآسَدْتُ وأَرَّشْتُ.[190]

استدرك الأزهريّ على المعنى الذي أورده الليث، مخصّصًا اللفظ بما هو أوسع من الإفساد، فقال: "قلت: النزغ شبه الوخز والطعن". ولعلّه أراد أن يسوق أصلًا أعمّ، يندرج تحته الإفساد وغيره، فسمّى شبه الوخز والطعن نزغًا، سواء كان للإفساد أو غيره. ولأجل ذلك أورد قول الفرّاء في إطلاق المَنْزَغة للبرْك وهو يطلق على الصدر،[191] إذ إنّه مكان القلب الذي يقع فيه نزغ الضغائن والطعن والإفساد، ثمّ ساق الشاهد القرآنيّ، وفسّر نزع الشيطان بوساوس المعاصي والنخس في القلب.

واقتصر المعنى عند الجوهريّ على إفساد الشيطان وإغرائه، فقال: "نزغ الشيطان بينهم ينزغ نَزْغًا، أي **أفسد وأغرى.** ونَزَغَه بكلمة، أي **طعن فيه،** مثل نَسَغَه ونَدَغَه".[192] وكذلك قصر ابن عبّاد المعنى على الإفساد بين القوم وشبهه بنزغ الشيطان، فقال: "نزغ النَّزْغ: أن تَنْزِغَ بين قَومٍ **فَتَحْمِلَ بعضَهم على بعضٍ بفَسَادٍ** كنَزْغ الشَيطانِ"،[193] وبذلك كانت الدلالة عندهما محدودة بمعنى الإفساد ولم تتعدَّها لمعنى آخر.

---

[189] فصّلت: ٣٦.

[190] **تهذيب اللغة**، ٧٨/٨.

[191] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ٤/ ١٥٧٤. و**مقاييس اللغة**، ٢٢٨/١. و**المحكم والمحيط الأعظم**، ٢٥/٧.

[192] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ١٣٢٧/٤.

[193] **المحيط في اللغة**، ٤٠١/١.

أمّا ابن سيدة فقد توسّع في المعاني، فقال:

1- نَزغ بينهم ينزغ وينزغ نزغًا: **أغرى** وحمل بعضهم على بعض.

2- والنّزَغ: الكلام الذي يُغري بين الناس.

3- ونَزغه: **حرّكه** أدنى حركة.

4- وقوله تعالى: {وإمّا يَنْزغَنَّك من الشيطان نَزْغ} يعني: **يلقي في قلبك ما يفسدك على أصحابك**. وقال الزجّاج: معناه إن نالك من الشيطان أدنى نزغ ووسوسة وتحريك يصرفك عن الاحتمال. فاستعذ بالله من شرّه وامض على حكمك.

5- ونزغ الرجل ينزغه نزغًا: **ذكر بقبيح**.

6- ورجل مِنْزغٌ، ومِنْزَغَةٌ، ونَزاغ: **يَنْزُغُ الناس**.

7- ونزَغه بكلمة، نَزْغًا: **نخسه**.

8- ونَزغه نَزْغًا: **طعنه بيد أو رمح**. وأدرك الأمر بنَزَغِه: أي بحدثانه، عن ثعلب.[194]

رغم توسّع ابن سيدة في معاني هذا الجذر، إلّا أن معانيه تدور حول مدلول الإفساد الذي ورد عند كلٍّ من ابن فارس والأزهريّ والجوهريّ وابن عبّاد، وقد فصّلها ثمّ رتّبها على النحو التالي:

أوّلًا: جعل المدخلين ١ و٢ لمعنى الإغراء بين الناس وحمل بعضهم على بعض.

ثانيًا: انتقل في المدخلين ٣ و٤ لمعنى التحريك وصرف القلب عن الأصحاب، وهذا أيضًا يتضمّن معنى الإفساد والوسوسة.

ثالثًا: ذكر في المدخلين ٥ و٦ صفةُ ذكرِ القبيح والمشي به بين الناس للإفساد.

---

[194] **المحكم والمحيط الأعظم**، ٥/٤٤٧-٤٤٨.

رابعًا: ختم مداخله بمعنى النخس والطعن وإحداث الإفساد.

نلاحظ أنّ المعاجم الأربعة جميعها لا تكاد تخرج عن معنًى واحد في دلالة هذا الجذر، وهذا يثبت أنّه جذر ذو دلالة محدودة.

الجذر الخامس: (ش غ ف)

قصر ابن فارس معانيَ هذا الجذر بوصفه أنّه "كلمة واحدة"،[195] وأضاف: "وهي الشغاف، وهو غلاف القلب. قال الله تعالى: {قد شَغَفَها حبًّا}[196] أي أوصل الحبّ إلى شَغَافِ قلبها".[197] ولعلّ وصفه هذا يفيد تخصيص دلالة المعنى وتحقّقها في شيء واحد، وهذا الأمر لم يتحقّق عند المعجميّين الأربعة –قيد الدراسة كما سيأتي.

لقد تعدّدت المعاني عند الأزهريّ، وأوردها كما يلي:

1- قال الليث: شَغَفٌ موضع بعُمان ينبت الغاف العِظام، وأنشد:

حتّى أناخَ بذاتِ الغافِ من شَغَف وفي البلاد لهم وُسْعٌ ومضطرَبُ

2- قال: والشَّغَاف: **مولِج البُلعُم**، ويقال: بل: هو **غشاء القلب** وقول الله تعالى: {قد شَغَفَها حبًّا} أي: غشي الحبّ قلبها، وأنشد:

وقد حال همّ دون ذلك باطنٌ مكان الشِّغاف تبتغيه الأصابع

---

[195] "الشين والغين والفاء كلمة واحدة، وهذه هي العبارة الثامنة لابن فارس، سنتكلّم عنها في نهاية هذا الفصل.

[196] يوسف: ٣٠.

[197] **مقاييس اللغة**، ١٩٥/٣.

3- أبو عُبيد: الشَّغَفُ: أن يبلغ الحبّ شَغَافَ القلب، وهو **جلْدَة دونه**.

4- وأخبرَني المُنْذِريّ عن عثمان عن مسلم بن إبراهيم عن قُرَّة بن خالد عن الحسن: في قول الله: {قد شَغَفَها حبًّا} قال: الشَّغَفُ **أن يكوي بطنها حبّه**.

5- وأخبرني المُنْذِريّ عن ابن فهم عن ابن سلاّم عن يونس قال: (شَغَفَها) أصاب شِغَافَها، مثل: **كَبدَها**.

6- وأخبرنا عن الحَرّاني عن ابن السكّيّت، قال: الشَّغاف، هو الخِلْب، وهو **جُلَيْدة لاصقة بالقلب**، ومنه قيل: خَلَبه، إذا بلغ شغافَ قلبه.

7- وقال الفرّاء: {قد شَغَفَهَا حبًّا} أي: قد **خرّق شَغَافَ قلبها**.

8- قال أبو بكر: شَغافُ القلب، وشَغَفُه: **غلافه**، وقال قيس بن الخطيم:

إنّي لأهْواكِ غير ذي كَذِبٍ قد شُفَّ منّي الأحْشَاءُ والشَّغَفُ

9- وقال الزجّاج في قوله: {قد شَغَفَهَا حبًّا}: في الشّغاف ثلاثة أقوال: قال بعضهم: الشِّغَاف: **غلاف القلب**. وقيل هو **حبَّة القلب وسويداؤه**. وقيل: هو **داء يكون في الجوف في الشراسِيف**، وأنشد بيت النابغة.

10- وروى القتيبيّ، للأصمعي أنّ الشُغافَ **داءٌ في القلب**، إذا اتّصل بالطحال، قتل صاحبه، وأنشد بيت النابغة.

11- قال الأزهريّ: سمّي الداء شُغافًا باسم شَغَافِ القلب وهو **حجابه**.

12- وقال: أبو الهيثمّ: يقال **لحجاب القلب**. وهي شحمة تكون لباسًا للقلب، يقال لها: قميص القلب، وشَغَافٌ، وشَغْفُ القلب، وشَغَفُ القلب وغاشية القلب، وإذا وصل الداء إلى شَغَافِ القلب ولازمه، مرض القلب، ولم يصحّ. وقيل: شُغِفَ فلان شَغَفًا.[198]

على الرغم من توسّع المعاني عند الأزهريّ إلّا أنّ أغلبها يدور حول معنى غشاء القلب، ونسجّل الملاحظات التالية:

أوّلًا: نقل قولَ الليث إنّ هذا اللفظ اسم لموضع في عُمان، وأيّده بشاهد من الشعر في المدخل الأوّل، ولم يُتبع قول الليث بردّ مؤيّد أو مخالف أو مصحّح، لكنه أخّر رأيه إلى المدخل ١١.

ثانيًا: أورد في المدخل الثاني قول الليث إنّه مدخل البلعوم، ثمّ عقّب بذكره أنّه غشاء القلب، واستشهد بالآية القرآنيّة، ثمّ أورد شاهدًا من الشعر.

ثالثًا: ذكر عدّة أقوال في كلّ من المداخل ٣ و٦ و٧ و٨ في أنّه غشاء القلب.

رابعًا: نقل في المدخلين ٣ و٤ قول المُنْذِريّ في أنّ معنى الشَّغف أن يكوي بطنَها حبُّه، أو أنّ شغافها مثل كبدها، وكلا القولين ينصرفان للقلب إذ إنّه موضع الحب لا البطن والكبد.

خامسًا: ساق في المدخل ٩ أقوال الزجّاج الثلاثة: غلاف القلب؛ وسويداء القلب؛ والداء، والمعنى الأخير ذكره مرة أخرى في المدخل ١٠.

سادسًا: أورد قوله في تفسير معنى هذا الجذر في المدخل ١١ بعد أن ذكر جميع الأقوال، وميّز "الشُغاف" -بضمّ الشين- وهو الداء، وأنّه سمّي تِبعًا باسم الأصل "الشَغاف" -بفتح الشين- أي حجاب القلب.

---

[198] **تهذيب اللغة**، ٨/٤٤.

سابعًا: اختتم الأزهريّ جذره بقول أبي الهيثمّ في تفسير حجاب القلب، وأنّ الداء إذا وصله لم يبرأ منه.

ننتقل إلى معجم الجوهريّ لنذكر المعاني التي أوردها في هذا الجذر:

1- الشَّغاف: **داء يأخذ تحت الشراسيف.** قال أبو عُبيد: من الشقّ الأيمن. قال النابغة:

وقد حالَ هَمٌّ دون ذلك والِجٌ وُلوجَ الشَغافِ تبتغيه الأصابع

يعني أصابع الأطباء.

2- والشَّغاف أيضًا: **غلاف القلب، وهو جلدة دونه كالحجاب.** يقال: شَغَفَه الحبّ، أي بلغ شَغافَه. وقرأ ابن عبّاس رضي الله عنه: {قد شَغَفَها حُبًّا} قال: دخل حبه تحت الشَّغاف.[199]

نلاحظ أنّ الجوهريّ قد قصر معانيه على معنيين اثنين، ابتدأهما بالداء ثمّ غلاف القلب، وساق للمعنى الأوّل قول النابغة، وللثاني تفسير ابن عبّاس للآية القرآنيّة.

أمّا ابن عبّاد فقد رتّب معانيه على النحو التالي:

1- شَغَف: موضع بعُمان.

2- والشَّغَاف: **مولِج البَلغَم.**

3- وقيل: غشاء القلب.

4- وقوله عزّ وجلّ: " قد شَغَفَها حبًا". أي **غَشِيَ القلب حبُّه.**

5- وقيل: **داء في البطن والكبد،** وهو الشغَفُ أيضًا.

---

[199] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ١٣٨٢/٤.

6- والمَشْغُوف: **المجنون**.[200]

لقد قاربت المعاني عند ابن عبّاد معاني الأزهريّ وترتيبه لها، إذ ابتدأ باسم الموضع، ثمّ البلغم، ثمّ غشاء القلب، ثمّ الداء. وقد جعل الشَّغَاف مولِج البَلغَم لا البُلعُم كما سمّاه الأزهريّ، ونراه قد جعل الداء في البطن والكبد دون القلب، كما أضاف صفة المشغوف التي تطلق على المجنون، ولعلّها صفة تدلّ على شدّة الحب التي يفقد فيها المحبّ عقله ووجوده مع محبوبه.

وإذا ما انتقلنا إلى المعاني عند ابن سيدة نلاحظ أنّها قد تنوّعت، ووردت على النحو التالي:

1- الغين والشين والفاء الشُّغاف: داء يأخذ تحت الشَّراسيف من الشّق الأيمن. والشَّغاف: حجاب القلب.

2- وقيل: حبّة القلب وسويداؤه.

3- وشَغفه الحبّ، يَشعفه شَغْفًا وشَغَفًا: **وصل إلى شَغاف قلبه**، وفي التنزيل: {قد شَغفها حبًّا}. وشُغِف بالشّيء، على صيغة ما لم يُسمّ فاعله: **أولع به**.

4- وشَغِف بالشيء شَغَفًا، على صيغة الفاعل: **قلق**.

5- والشَّغفَ: **قشر شجر الغاف**، عن أبي حنيفة.

6- وشَغَفٌ: **موضع بعُمان**.[201]

لقد ميّز ابن سيدة بين الألفاظ مع تغيّر حركات حروفها، وفرّق بين ما كان على صيغة المبنيّ للمجهول والمبنيّ للمعلوم. وبالنظر في معاني جذره وترتيبه لها، نستخلص الملاحظات التالية:

---

[200] **المحيط في اللغة**، ١/٣٩٣.

[201] **المحكم والمحيط الأعظم**، ٥/٣٩٥-٣٩٦.

أوّلًا: فرّق في المدخل الأوّل بين الشُّغاف بمعنى الداء، والشَّغاف بمعنى حجاب القلب، وهذا يشابه صنيع الأزهريّ في التفريق بين المعنيين، إلّا أنّ الجوهريّ سمّى الشَغاف –بفتح الشين– الداء، وأطلقه أيضًا دون تفريق على غلاف القلب.

ثانيًا: جعل المعنى في المدخل الثاني لسويداء القلب.

ثالثًا: خصّ المدخل ٣ للحبّ الذي يصل إلى شَغاف القلب.

رابعًا: ذكر في المدخل ٤ معنىً جديدًا لم يرد عند سابقيه، وهو القلق، وذلك عندما يكون الفعل لازمًا.

خامسًا: نقل في المدخل ٥ قول أبي حنيفة أنّه اسم قشر شجر الغاف.

سادسًا: أورد في المدخل ٦ أنّه اسم موضع بعُمان، ونلاحظ أنّ المدخلين ٥ و٦ هما ما استهلّ بهما الأزهريّ مداخل هذا الجذر، ونسب القول إلى الليث بأنّه موضع ينبت فيه شجر الغاف.

قبل ذكر النتائج التي وصلنا إليها في هذا الفصل، والانتقال إلى مقارنة جذور جديدة في الفصل الثالث من هذه الدراسة، سنتوقّف قليلًا عند عبارات ابن فارس الثمانية التي أشرنا إليها في هذا الفصل.[202]

فقد استهلّ جذوره بملاحظات تُعَدُّ من مواقفه النقديّة في "المقاييس"، والتي وضعها لخدمة نظريته في الأصول. ونلاحظ تعدّد هذه الأوصاف واختلافها بين جذر وآخر، خاصّة في الجذور التي لم يستطع ابن فارس استخلاص أصل واضح تندرج تحته باقي الفروع. وقد دفعتنا هذه العبارات

---

[202] انظر هامش رقم: ١١٥ و١٢٤ و١٣٧ و١٥٥ و١٦٤ و١٧٥ و١٨٧ و١٩٥. وقد ذكرنا عند كلّ جذر اخترناه لهذه الدراسة بعضًا من هذه العبارات.

في أوّل كلّ جذر إلى اختيار جذور المقارنة في هذا البحث، وافتراض المراد منها من دلالة سياق المادّة التي وردت فيها.

لقد استعمل ابن فارس العديد من هذه العبارات، خاصة في الجذور ذات الدلالات المحدودة، منها ما يقول "إنها أصل"؛ أو "أصل واحد"؛ أو "أصل ضعيف"؛ أو "أصل صحيح"؛ أو "أُصيل"؛ أو "كلمة"؛ أو "كلمة واحدة"؛ أو "كلمة صحيحة"؛ أو "ليس بأصل"... وغيرها. وهذه النعوت التي صدّر بها معظم مداخل جذوره تكشف لنا مواقفه النقديّة من آراء المعجميّين السابقين له.

رغم اعجاب ابن فارس بكلٍّ من الخليل وابن دريد وتأثّره بهما، إلّا أنّ نظرته الثاقبة في الأعمال اللغويّة التي سبقته، لم تمنعه من ابداء مواقفه النقديّة لآراء غيره من العلماء. فقد أورد في بعض المواضع في معجمه نقدًا لما أورده للخليل وابن دريد[203] وغيرهما، إذ قد يورد النقل ثمّ يقول: "الهمزة والياء والسين ليس أصلًا يقاس عليه، ولم يأتِ فيه إلّا كلمتان ما أحسبُهما من كلام العرب، وقد ذكرناهما لذكر الخليل إيّاهما".[204] أو قد ينسب إلى الخليل زعمًا في وزن كلمة كقوله: "التاء والراء والقاف ليس فيه شيء غير الترقوة، فإنّ الخليل زعم أنّها فَعْلُوَة، وهو عظم وصل ما بين ثُغْرة النحر والعاتق".[205] أو قد يتبع النقلَ نقدًا للخليل وحده، أو الخليل وابن دريد، كما في قوله: "التاء والواو والراء ليس أصلًا يعمل عليه. أمّا الخليل فذكر في بنائه ما ليس من أصله، وهو اسْتَوْأَرَت الوحش.

---

[203] للتوسع انظر **مقاييس اللغة**.

[204] نفسه، ١٦٤/١.

[205] نفسه، ٣٤٥/١.

وهذا مذكور في بابه وذكر ابن دريد كلمة لو أعرض عنها كان أحسن. قال التَّوْزُ الرسول بين القوم، عربيّ صحيح"[206] وغيرها من ملاحظاته.

وتدلّ ظاهرة النقد في المقاييس على ميزة النضج في قدرات ابن فارس في الدراسات اللغويّة، إذ استطاع أن ينقد اللغويّين الذين سبقوه بقّوة المحاججة، مجتنبًا التجريح. وقد وصف نصّار هذا العمل بأنّ فيه صراحةً وأدبًا في أغلب الأحيان.[207]

إنّ الناظر في عناية ابن فارس بذكر ملاحظاته النقديّة في أوّل كلّ جذر يدرك أنّ هدفه الأوّل في المقاييس كان الوصول إلى الأصل العامّ، أو الأصول التي تدور حولها معاني الكلمة لا الترتيب الدلاليّ. ولإثبات هذا الهدف لا بدّ من عقد دراسة حول الجذور التي تزيد عن الثلاثيّ والنظر في ترتيبه للمعاني فيها. علاوة على أنّ عبارات ابن فارس تدلّ كلّ واحدة منها على معنًى يختلف عن الآخر، لذلك اختلفت بعضها عن البعض في كلّ جذر. ولعلّ إشارتنا هذه حول هذه العبارات تكون دافعًا لدراسة لاحقة متخصّصة، للوصول إلى المعنى المراد من كلّ واحدة منها. ولا شكّ أنّ هذا البحث سيثري الدراسات التي قامت حول ابن فارس وآرائه، إذ إنّ أغلب ما وقفت عليه حول هذا الموضوع، هو عمل ابن فارس ونظريته في الأصول في معجم المقاييس، مع الاستشهاد ببعض هذه العبارات دون الخوض بدلالة كلّ واحدة بعينها.

ونخلص بعد المقارنة التي أقمناها في هذا الفصل بين المعجميّين –موضوع الدراسة– في ترتيب المعاني في الجذور إلى أمرين:

---

[206] نفسه، ١/٣٥٧–٣٥٨.

[207] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٢/٤٥٨.

الأوّل: أنّ هناك تباينًا في قصر دلالة بعض الجذور والتوسّع في بعضها الآخر. فقد كانت الدلالة محدودة عند المعجميّين الخمسة في الجذر الأوّل "خدن". ونلاحظ أنّ الأزهريّ وابن سيدة وابن عبّاد توسّعوا في الجذر الثاني "دسق"، في حين قصر الجوهريّ وابن فارس الدلالة في الجذر الثالث "قنت". كما توسّع ابن سيدة في معاني الدلالات دون غيره في الجذر الرابع "نزغ"، أمّا ابن فارس والجوهريّ وابن عبّاد فقد قصروا المعاني في الجذر الأخير "شغف".

الثاني: أنّ هناك اختلافًا في تريب المداخل في كلّ جذر –سواء في الجذور المتعدّدة أو المحدودة الدلالة– إذ نجد أنّ ابن سيدة أكثر التزامًا من سواه بالزّمر الدلاليّة. فقد رتّب مداخل الجذور التي توسّع بها ترتيبًا منظّمًا واضحًا، أمّا الآخرون فلم يتّبعوا منهج الترتيب الدلاليّ، الذي تظهر أهميّته في خدمة المعاني، وإظهار المراد منها، وتنظيم موادّ المعجم للباحثين فيه. لقد برزت أهميّة عمل ابن سيدة في جمعه للمعاني وتقسيمها زمرًا دلاليّة، فلا ينتقل إلى زمرة جديدة إلّا بعد الانتهاء من ذكر كلّ ما ينتمي إليها. ونراه في الجذور التي درسناها، يذكر المعاني المتفق عليها والتي وردت عند أغلب المعجميّين أوّلًا، ثمّ يذكر بعد ذلك ما كان أقلّ شيوعًا ممّا قد صحّ عنده وثبت. وسيظهر هذا الأمر جليًّا في الفصل الأخير من هذه الدراسة.

الفصل الثالث

التقسيمات الدلاليّة في الترتيب الداخليّ للسان العرب

بعد أن تعرّضنا في الفصل السابق إلى دراسة جذور ذات دلالات متعدّدة، وأخرى ذات دلالات محدودة، وأجرينا المقارنة بين المعاجم موضوع الدراسة، يدرس هذا الفصل جذرين مختلفين عن الجذور السابقة في محاولة لاستغراق عدد أكبر من الجذور. لقد كانت آراء ابن فارس النقديّة التي غالبًا ما يستهلّ بها جذوره في وصف أصوله في الثلاثيّ مرشدًا لنا لاختيار الجذر في هذه الدراسة. وقد تعمّدنا استخدام جذور ذات فروع كثيرة، كي نستطيع من خلالها النظر بشكل أوسع في تقسيم ابن منظور وترتيبه لمداخل جذوره في معجمه.

لقد كانت دراسة بعلبكي للجذر (عقر) دافعًا لإقامة هذا البحث، إذ أشار فيها إلى أنّ معتمد عرض المادّة في لسان العرب هو المحكم لابن سيدة، فقد التزم ابن منظور تسلسل مفردات ابن سيدة، ثم حشّاها بموادّ مصادره الأخرى في المواضع المناسبة، بما يتناسب مع تقسيمه الدلاليّ الذي سار عليه في سائر معجمه.[208] وقد أضفنا في هذه الدراسة معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس و"المحيط في اللغة" لابن عبّاد، في محاولة لتوسيع إطار مقارنة التقسيم والترتيب في معاجم التراث، والتي ليست من مصادر ابن منظور في لسان العرب.

---

[208] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٥٠٤.

وقد قسّمنا هذا الفصل إلى مبحثين اثنين، أوّلهما دراسة الجذر (عمد) وثانيهما دراسة الجذر (عذر). فقد قال ابن فارس في مستهلّ الجذر الأوّل (عمد): "... أصل كبير، فروعه كثيرة ..."،[209] وقال في الجذر الثاني: "... بناء صحيح له فروع كثيرة ..."،[210] وهذه الأوصاف تعود إلى آرائه النقديّة كما أشرنا سابقًا.[211] وسنحاول في كلّ جذر الخلوص إلى معانيها، ونبين أثرها في اختيار الجذر نفسه للدراسة، وأثرها في المعاجم الباقية إن وجد.

سنتّبع في هذه الفصل نسقًا يختلف عن الفصل السابق، إذ سنبدأ بتحديد سبب اختيار الجذر موضوع الدراسة، ثم سنورد قائمة لمداخل التهذيب ثم الصحاح وفق ما وردت في كلٍّ منها. يلي القائمتين بعض الملاحظات المتعلّقة بهذين المعجمين، إذ هما مصدرٌ لجلّ معاني الجذور في اللسان. ثم سنعرض مداخل الجذر في المحكم لنقف على ترتيب الزُّمر الدلاليّة لابن سيدة، والتي اعتمدها ابن منظور في ترتيبه الداخليّ لمعاني جذوره. يلي ذلك تنظيم ابن منظور للمفردات في اللسان، لإحالة كلّ معنى من المعاني إلى مصدره الذي استقاه الأخير منه، ونختم الفصل بالملاحظات والنتائج التي توصّلنا إليها.

---

[209] **مقاييس اللغة**، ١٣٧/٤.

[210] نفسه، ٢٥٣/٤.

[211] مرّ الحديث عن آرائه في الفصل السابق انظر صفحة ١٠٥-١٠٨.

المبحث الأوّل

دراسة الجذر "عمد" في لسان العرب

بدأ ابن فارس الجذر (عمد) بقوله: "العين والميم والدال أصل كبير، فروعه كثيرة ترجع إلى معنًى، وهو الاستقامة في الشيء، منتصبًا أو ممتدًّا، وكذلك في الرأي وإرادة الشيء".[212] لقد أرجع ابن فارس الفروع إلى معنًى واحد هو الاستقامة، وقسّمها إلى أربعة أقسام: استقامة الشيء منتصبًا؛ واستقامة الشيء ممتدًا؛ واستقامة الرأي؛ وإرادة الشيء. نلاحظ من صنيع ابن فارس أنّه كان حريصًا على إعادة الألفاظ إلى معنًى جامع تندرج تحته المفردات. فقد شرح أغلب الفروع التي أوردها، ثم عزا السبب في إرجاعه لها إلى معنى الاستقامة. مثال ذلك في المدخل ٢ قوله: "العمد: نقيض الخطأ في القتل وغيره، وإنّما سمّي ذلك عمدًا لاستواء إرادتكَ إيّاه"، فأعاد المعنى إلى استواء الإرادة لا قصد الشيء، ثمّ صرّح به في المدخل ٢٤ في معنى العمد. وقوله: " العميد: الرجل المَعْمود، الذي لا يستطيع الجلوس من مرضه حتّى يُعْمَد من جوانبه بالوسائد. قالوا: ومنه اشتقّ القلب العميد، وهو المَعْمود المشغوف الذي هدّه العشق وكسره، وصار كالشيء عُمِدَ بشيء". وفي هذا المعنى شبّه القلب العميد الذي كسره العشق بالمريض المعمود الذي يُعمد من جوانبه بالوسائد، ولعلّه أراد العمد المعنويّ الذي يسند القلب ويقيه من السقوط، وهو بذلك معنًى مجازيّ لا حقيقيّ. وكذلك قوله: "عَمودا البطن:

---

[212] **مقاييس اللغة**، ١٣٧/٤.

الظهر والصلب؛ وإنّما قيل عَمودا البطن لأنّ كلّ واحد منهما معتمِد على الآخر". أمّا هذه المفردة ففيها معنى الاستقامة والاعتماد واضح بيّن.

وختم ابن فارس جذره بالقول: "قد مضى هذا الباب على استقامةٍ في أصوله وفروعه، وبقيت كلمة، أمّا نحن فلا ندري ما معناها، ومن أيّ شيء مأخذها، وفيما أحسب إنّها من الكلام الّذي درج بذهاب من كان يحسنه"، ثم أورد قول أبي جهل عند مصرعه "أعمد من سيّد قتله قومه" وساق الأقوال في معناها، ثم أردف قائلًا: "فلست أدري كيف هي..." وختم بقوله: "وهذا أبعد من الأوّل. والله أعلم كيف هو".[213] نجد ابن فارس قد صرّح بعدم معرفته لمعنى الكلمة التي أوردها في نهاية جذره، والتي فُسّرت تفسيرات عدّة في المعاجم الأخرى موضوع الدراسة، منها: الاستفهام والتعجب. ويُشار هنا إلى قول الأزهريّ الذي فسّر المراد بكلمة "أعمد" إذ قال: "قلت كان في الأصل أأعمد من سيد فخففت إحدى الهمزتين... وحسبت أن الصواب هذا"، وفي ملاحظة الأزهريّ هذه ترجيح واضح للاستفهام على ما عداه من المعاني.

غير أنّ تقسيم المعنى الذي اعتمده ابن فارس لا ينطبق على جميع المفردات التي وردت في المقاييس، أو في المعاجم الأخرى موضوع الدراسة. مثال ذلك: المعاني التي تدلّ على الوجع أو المرض –عدا السنام العَمِد– وتراكب الشيء بعضه على بعض؛ والغضب؛ والمثل؛ والأسماء؛ فهذه لا تُحمل على معنى الاستقامة إلّا بالتأويل البعيد، وهذا ما دفعنا لاختيار هذا الجذر للتمييز بين ما يمكن حمله على المعنى الذي ذكره ابن فارس وبين ما هو بعيد عنه.

---

[213] نفسه، ٤/١٣٧–١٤٠.

سنعرض فيما يلي قائمتين للمفردات كما وردت في كلٍّ من التهذيب والصحاح، لتسهيل الوقوف على الفروق في ترتيب المفردات، وتتبّع الملاحظات النقديّة التي ذكرها المصنفون إن وجدت.

أوّلًا: تهذيب اللغة

1- قال الله جلّ وعزّ: {بعادٍ إرَمَ ذاتِ العِمادِ}[214] سمعت المُنْذِريّ يقول: سمعت المبرّد يقول: رجل طويل العِماد إذا كان مُعَمَّدًا أي **طويلًا**. قال: وقوله {بعادٍ إرَمَ ذاتِ العِمادِ} أي **ذات الطُول** ونحو ذلك قال الزجّاج.

2- قال: وقيل: ذات العماد: **ذات البناء الرفيع**.

3- وقال الفرّاء: ذات العِماد أي أنّهم كانوا **أهل عَمَد** ينتقلون إلى الكلأ حيث كان؛ ثمّ يرجعون إلى منازلهم.

4- وقال الليث: **يقال لأصحاب الأخبية** الذين لا ينزلون غيرها: هم **أهل عَمُود** وأهل عماد. والجميع منهما العُمُدُ.

5- قال: وقال بعضهم: **كلّ خِباء كان طويلًا في الأرض يُضرب على أعمدة كثيرة** فيقال لأهله: عليكم بأهل ذلك العَمُود، ولا يقال: أهل العَمَد. وأنشد:

وما أهل العَمُودِ لنا بأهلٍ ولا النَعَمُ المُسام لنا بِمال

وقال في قول النابغة: *يبنون تَدمُرَ بالصُفّاح والعَمَد*

---

[214] الفجر: ٧.

6- قال: العَمَد: **أساطين الرخام**. وأمّا قول الله جلّ وعزّ: {إنّها عليهم مؤْصَدَة في عَمَدٍ مُمَدَّدَة}[215] قرئت (في عُمُد) وهو جمع عِمَاد وعَمَد وعُمُد، كما قالوا: إهابٌ وأَهَبٌ وأُهُبٌ. ومعناه: أنّها في **عُمُد من النار**. قال ذلك أبو إسحاق الزجّاج. وقال الفرّاء: العُمُد والعَمَد جميعًا جمعان للعمود مثل أَدِيم وأَدَمٍ وأُدُم، وقَضِيم وقَضَم وقُضُم.

7- وقال الله جلّ وعزّ: {خلق السماواتِ بغير عَمَدٍ ترونها}[216] قال الفرّاء: فيه قولان: أحدهما أنّه خلقها مرفوعة بلا عَمَد، ولا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر. والقول الثاني أنّه خلقها بعمَد، لا ترَوْن تلك العمد. وقيل: العمَد التي لا ترى لها قدرته. وقال الليث: معناه: أنّكم لا ترَوْن العمد، ولها عَمَد. واحتجّ بأنّ عَمدها جبل قاف المحيط بالدنيا، والسماء مثل القبّة أطرافها على قاف. وهو من زَبَرْجدة خضراء. ويقال إنّ خضرة السماء من ذلك الجبل، فيصير يوم القيامة نارًا تحشر الناس إلى المحشر.

8- وفي حديث عمر بن الخطاب في الجالب: يأتي أحدهم به على عَمُود بطنه. قال أبو عُبيد: قال أبو عَمْرو: **عَمُود بطنه هو ظهره**. يقال: إنّه الذي يمسك البطن ويقوّيه، فصار كالعمود له الجالب الذي يجلب المتاع إلى البلاد. يقول: يُترك وبيعَه ولا يتعرّض له حتّى يبيع سلعته كما شاء، فإنّه قد احتمل المشقّة والتعب في اجتلابه وقاسى السّفر والنصب. قال أبو عُبيد: والذي عندي في **عمود بطنه** أنّه أراد: أنّه يأتي به على **مشقّة وتعب** وإن لم يكن ذلك على ظهره إنّما هو مَثل له.

---

[215] الهمزة: ٨-٩.

[216] لقمان: ١٠.

9- وقال الليث: عَمُود البطن شبه عرق مَمْدود من لدن الرَهابة إلى دُوَين السرّة في وسطه يشق من بطن الشاة.

10- قال: وعمود الكبد: عرق يسقيها.

11- ويقال للوتين: عَمُود السَحْر.

12- قال: وعمود السنان: ما توسّط شَفْرتيه من عَيْره الناتىء في وسطه. وقال النضر: عَمُود السيف: الشَطيبة التي في وسط متنه إلى أسفله. وربّما كان للسيف ثلاثة أعمدة في ظهره، وهي الشُطَبُ والشطائب.

13- وعمود الأذن: معظمها وقوامها.

14- وعمود الإعصار: ما يسطع منه في السماء أو يستطيل على وجه الأرض.

15- وفي حديث ابن مسعود أنّه أتى أبا جهل يوم بدر وهو صريع، فوضع رجله على مُذَمَّرِه ليجهِز عليه، فقال له أبو جهل: **أعْمَدُ من سيّد قتله قومه** قال أبو عُبيد: **معناه: هل زاد على سيّد قتله قومه** هل كان إلّا هذا؟ أي أنّ هذا ليس بعاد. قال: وكان أبو عبيدة يحكي عن العرب: أعمد من كيل محقّ أي هل زاد على هذا وقال ابن ميّادة:

تُقَدَّم قيسٌ كلَّ يوم كريهةٍ ويُثنى عليها في الرخاء ذنوبُها

وأعمدُ من قومٍ كفاهم أخوهمُ صِدَام الأعادي حين فُلَّت نيوبُها

يقول: هل زِدْنَا على أن كفينا إخوتنا.

16- وقال شمر في قوله **(أعمَدُ من سَيّد قَتله قومه): هذا استفهام، أي أعجب** من رجل قتله قومه. قلت: كان في الأصل أأعمد من سيّد فخففت إحدى الهمزتين. وأما قولهم: أعمد من كيل محقّ فإنّي سمعته في رواية ابن جبلة ورواية عليّ عن أبي عُبيد (محقّ) بالتشديد،

ورأيته في كتاب قديم مسموع: أعمد من كيل محق بالتخفيف من المحقّ، وفسّر: هل زاد على مكيال نُقِص كيله أي طفّف. وحسبت أنّ الصواب هذا.

17- وقال ابن شُمَيْل: **عَمُود الكبد: عرقان ضخمان جنابتي السرّة يمينًا وشمالًا**، يقال: إن فلانًا لخارجٌ عموده من كبده من الجوع.

18- أبو عُبيد: **عَمدتُ الشيء: أقمته**، وأعمدته: جعلت تحته عَمَدًا.

19- الحرّاني عن ابن السكّيّت قال: **العَمْد** مصدر عمَدت للشيء أعمِد له عمدًا إذا **قصدت له**.

20- **وعَمدت** الحائط أعمِده عمْدًا **إذا دَعمته**.

21- قال **والعَمَد مثقّل في السنام وهو أن ينشدخ انشداخًا**. وذلك إذا ركب وعليه شحم كثير. يقال بعير عَمِدٌ. وقال لبيد:

فبات السَّيْلُ يركب جانبيه من البَقَّار كالعَمِد الثَّقَالِ

22- قال: العَمِد: البعير الذي قد فسد سَنامه.

23- قال: ومنه قيل: رجل عميد ومعمود أي بلغ الحبّ منه.

24- قال ويقال: **عَمِد الثرى يَعمَد عَمدًا إذا كان تراكب بعضه على بعض وندي**، فإذا قبضت منه على شيء تعقّد واجتمع من نُدُوَّته. قال الراعي يصف بقرة وحشيّة:

حتّى غدتْ في بياضِ الصبحِ طيّبةً ريح المباءة تخْدِي والثَّرى عَمِدُ

أراد: طيبة ريح المباءة، فلمّا نوّن (طيّبة) نصب (ريح المباءة) .

25- أبو عُبيد عن أبي زيد: **عَمِدت الأرض** عمدًا إذا **رسخ فيها المطر إلى الثَّرَى** حتّى إذا قبضت عليه في كفّك تعقّد وجَعُدَ.

26- وقال الليث: **العَميد: الرجل المعمود الذي لا يستطيع الجلوس من مرضه،** حتّى يُعمَدَ من جوانبه بالوسائد. ومنه اشتُقّ القلب العميد.

27- قال: والجرح العَمِدُ: الذي يعصر قبل أن ينضج بَيضُه فيرم.

28- والقول ما قاله ابن السكّيّت في العميد من الهوى: أنّه شبّه بالسَنام الذي انشدخ انشداخًا.

29- وقال الليث: **العَمْدُ: نقيض الخطأ.** قلت: والقتل على ثلاثة أوجه: قتل الخطأ المحض، وقتل العمد المحض وقتل شبه العَمْد فالخطأ المحض: أن يرمي الرجل بحجر يريد تنحيته عن موضعه. ولا يقصد به أحدًا، فيصيب إنسانًا فيقتله. ففيه الديَة على عاقلة الرامي، أخماسًا من الإبل، وهي عشرون ابنة مخاض وعشرون ابنة لبون وعشرون ابن لبون، وعشرون حِقّة، وعشرون جَذَعة. وأما شبه العَمْد فأن يضرب الإنسان بعمود لا يقتل مثله، أو بحجر لا يكاد يموت من أصابه، فيموت منه ففيه الديَة مغلّظة. وكذلك العَمْد المحض: فيهما ثلاثون حِقّة، وثلاثون جَذَعة، وأربعون ما بين ثَنِيّة إلى بازل عامها، كلّها خَلِفة. فأمّا شبه العمد فالديَة فيه على عاقلة القاتل. وأما العَمْد المحض فهو في مال القاتل.

30- شمر عن ابن شُمَيْل: **المعمود: الحزين الشّديد الحزن.** يقال: ما عَمَدَك أي ما أحزنك.

31- قال **ويقال للمريض أيضًا: معمود.** ويقال له: ما يَعْمِدك؟ أي ما يوجعك.

32- وعمدني المرض أي أضناني.

33- وقال شمر: قال ابن الأعرابيّ: سأل أعرابيّ أعرابيًّا وهو **مريض** فقال له: كيف تجدك؟ فقال: أمّا **الذي يَعْمِدني** فحُصْر وأسر.

34- قال: **يعمده: يسقطه ويفدحه** ويشتدّ عليه وأنشد: *أَلا مَن لهم آخر اللَّيْل عَامِد* معناه: موجع. وأخبرني المُنْذِريّ عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ أنّه أنشده لسماك العامليّ:

ألا مَنْ شَجَتْ لَيْلَةٌ عامِدَهْ كَما أبَدًا لَيْلَةٌ واحِدَهْ

وقال ما معرفة فنصب أبدًا على خروجه من المعرفة كان جائزًا.

35- قال الأزهريّ وقوله: ليلة عامدة أي ممضّة موجعة.

36- وقال النضر: عَمِدتْ أليتاه من الركوب وهو أن تَرِما وتخلجا.

37- وقال شمر: يقال إن فلانًا لعَمِدُ الثرى أي كثير المعروف.

38- وقال غيره: **عَمَدت الرجل** أعمده عَمْدًا إذا ضربته بالعمود، وعَمَدته **إذا ضربت عَمُود بطنه.**

39- وقال أبو زيد: يقال **فلان عُمدة قومه إذا كانوا يعتمدونه فيما يحزُبهم.** وكذلك هم عُمْدتنا.

والعميد: سيّد القوم. ومنه قول الأعشى:

حتّى يصيرَ عميدُ القومِ متَّكئًا يَدْفعُ بالرَّاحِ عنه نِسوةٌ عُجُلُ

40- ويقال: استقام القوم على عَمُود رأيهم أي على الوجه الذي يعتمدون عليه.

41- وقال ابن بزرْج: يقال: حلس به وعرس به **وعَمِد به ولَزِب به إذا لزمه.**

42- وقال الليث: **العُمُدُّ: الشابّ الممتلىء شبابًا**، وهو العُمُدَّانيّ والجمع العُمُدَّنِيُّون. وامرأة عُمُدَّانِيَّة: ذات جسم وعَبَالة.

43- ويقال **عَمّدت السيل** تعميدًا إذا **سددت وجه جريته حتّى يجتمع** في موضع بتراب أو حجارة.

44- شمر: **يقال للقوم: أنتم عُمدّتنا أي الذين نعتمد عليهم.** وكذلك الاثنان، والمرأة والواحد والمرأتان.

45- وعمود الصبح هو المستطير منه.

46- واعتمد فلان ليلته إذا ركبها يسري فيها. واعتمد فلان فلانًا في حاجته واعتمد عليه.

47- وقال أبو تراب: سمعت الغَنَويّ يقول: **العَمَدُ والضَمَدُ: الغضب.** قلت: وهو العَبَدُ والأبَدُ أيضًا.

48- ثعلب عن ابن الأعرابيّ قال العَمود والعِمَاد وَالعُمْدَةُ والعُمْدَان: رئيس العسكر وهو الزُوَير.

ويقال لرِجْلي الظليم: عَمُودان.

49- وقال ابن المظفر: **عُمْدان: اسم جبل أو موضع**. قلت: أُراه أراد: غُمدان بالغين فصحّفه. وهو حِصن في رأس جبل باليمن معروف. وكان لآل ذي يَزَن. قلت: وهذا كتصحيفه يوم بُعَاث وهو من مشاهير أيّام العرب، فأخرجه في كتاب الغين وصحّفه.[217]

ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربيّة

1- **العَمودُ: عَمود البيت**، وجمع القلّة أعمِدَةٌ، وجمع الكثرة عَمَدٌ وعمدٌ. وقرئ بهما قوله تعالى: {في عُمُدٍ مُمَدَّدَةٍ}.[218]

2- يقال: خِباء معَمَّدٌ وسطع عَمود الصبح.

3- **والعِمادُ: الأبنية الرفيعة**، تذكّر وتؤنّث. قال الشاعر عمرو بن كلثوم:

ونحن إذا عِمادُ الحيّ خرَّت على الأحفاضِ نمنعُ مَن يَلينا

والواحدة عِمادَةٌ.

4- وفلان طويل العِمادِ، إذا كان منزله مَعْلَمًا لزائريه.

5- **وعَمَدْتُ للشيء** أعمدت عمدًا: **قصدت له**، أي تعمّدت، وهو نقيض الخطأ.

6- **وفعلت ذلك عَمدًا** على عين، وعَمْدَ عين، **أي بجدّ ويقين**. قال خفاف بن ندبة:

---

[217] **تهذيب اللغة**، ٢/١٤٩-١٥٢.

[218] الهمزة: ٩.

إن تكُ خيْلي قد أصيبَ صَميمُها فعَمْدًا على عينٍ تيمَّمْتُ مالِكا

7- وعمدت الشئ فانعمد، أي أقمته بعمادٍ يعتمد عليه. وأعمدته: جعلت تحته عمدًا.

8- وعمد المرض، أي فدحه.

9- ورجل مَعْمود وعَميد، أي هدّه العشق.

10- وقولهم: **أنا أعْمَدُ من كذا، أي أعجب منه**. ومنه قول أبي جهل "أعْمَدُ من سيّد قتله قومه". والعرب تقول: " أعْمَدُ من كيل محِقّ"، أي هل زاد على هذا.

11- وقولهم: حمله على عَمود بطنه، أي على ظهره.

12- وعَميد القوم وعَمودُهُمْ: سيّدهم.

13- والعُمْدَة: ما يعتمد عليه.

14- واعتمد على الشيء: اتّكأت.

15- واعْتَمَدْت عليه في كذا، أي اتّكلت عليه.

16- **وعمِد الثرى** بالكسر يعْمَدُ عَمَدًا، **إذا بلّله المطر**، وذلك إذا قبضت على شيء منه تعقّد واجتمع من نُدُوَّتِه. قال الراعي يصف بقرة:

حتّى غَدت في بياضِ الصبح طيَّبَةً ريحُ المَباءَةِ تَخْدِي والثرى عَمِدُ

17- ويقال أيضًا: **عَمِدَ البعير: إذا انفضح داخل سنامه** من الركوب وظاهره صحيح: فهو بعير عَمِدٌ.

18- قال لبيد يصف مطر أسال الاودية:

فباتَ السيلُ يرْكبُ جانِبيه من البَقّار كالعَمِدِ الثَّقالِ

قال الأصمعيّ: **يعني أنّ السيل يركب جانبيه سحاب كالعَمِدِ**، أي أحاط به سحاب من نواحيه بالمطر.[219]

لم نجد في كلّ من معجم التهذيب والصحاح ترتيبًا تامًّا أو شبه تامّ لزمر دلاليّة لمداخل الجذور، رغم تسلسل بعض المعاني متتالية، لكنّ تكرر ورودها متباعدة ينفي كونها زمرًا متجانسة. وهذا ما ستوضحه الملاحظات التالية:

ملاحظات عن ترتيب التهذيب:

أوّلًا: أورد الأزهريّ المفردات التي تتعلّق بالإقامة والاستقامة والاعتماد في مواضع متسلسلة في أوّل الجذر، لكنّه أعادها في مواضع أخرى متفرقة: من ١ إلى ١٤، ثم ١٧-١٨، ثم ٢٠، ثم ٣٩-٤٠، ثم ٤٤-٤٦.

ثانيًا: ذكر المفردات المتعلّقة بالقصد في موضعين متفرقين من الجذر: ١٩ و٢٩.

ثالثًا: وضع المعاني التي تدلّ على الوجع والمرض في مداخل متفرّقة: من ٢١-٢٣، ثم ٢٦-٢٨، ثم ٣٠-٣٦، ثم ٣٨.

رابعًا: باعد بين المواضع التي ذكر فيها تراكب الشيء بعضه فوق بعض، فجاءت في ٢٤ و٢٥ و٣٧ ثم ٤٣.

خامسًا: ختم مداخل جذره بالأسماء: في ٤٨ و٤٩.

---

[219] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ٥/٥١١-٥١٢.

سادسًا: ألحق آراءه في بعض مداخله: فشرح في المدخل ١٦ قول شمر بالاستفهام، وذكر أصل الرواية؛ كما فصّل قول الليث في المدخل ٢٩ في معنى العمد نقيض الخطأ وأنّه على ثلاثة أنواع؛ وأضاف في المدخل ٤٧ على المعنى الذي ذكره أبو تراب معنًى جديدًا؛ وصحّح تصحيف ابن المظفر في المدخل ٤٩ لاسم الموضع.

ملاحظات عن ترتيب الصحاح:

أوّلًا: ذكر الجوهريّ المعاني التي تتعلّق بالإقامة والاستقامة والاعتماد في بداية الجذر متسلسلة: من ١ إلى ٤، ثم أعادها في ٧، ثم ذكرها مرة أخرى متسلسلة من ١١–١٥.

ثانيًا: جعل المفردات التي تدلّ على القصد متتالية في موضع واحد: في ٥ و٦.

ثالثًا: فرّق بين معاني المرض والوجع في المداخل: ٨–٩ ثم ١٧–١٨ على أنّ المدخل الأخير هو من باب التشبيه بالمرض.

رابعًا: أورد معنى التعجب في المدخل ١٠، وجعل المدخل ١٦ لمعنى تراكب الشيء[220] بعضه فوق بعض.

ثالثًا: المحكم والمحيط الأعظم:

أمّا ابن سيدة فقد رتّب المعاني في هذا الجذر على نسق يدلّ على تقسيم المفردات إلى زمر دلاليّة بشكل لا لبس فيه، فكانت على النحو التالي:

1- العَمْدُ: **ضد الخطأ في القتل وسائر الجناية.** وقد تعمَّدَه وتعَمَّد له.

[220] التراكب هو تراكم الشيء بعضه فوق بعض، إلّا أننا استعملنا عبارة الجوهريّ عينها فاقتضى التوضيح.

2- عَمَدَه يَعْمِدُه عَمْدًا، وعَمَد إليه وله وتعَمَّده **واعتَمَده: قصده.**

3- عَمَدَ الشيء يَعْمِدُه عَمْدًا: **أقامه.**

4- العِمادُ: **ما أقيم به،** وقوله تعالى: {بعادٍ إرَمَ ذاتِ العِمادِ}[221] قيل: معناه: ذات البناء الرفيع المُعَمَّد، وجمعه عُمُدٌ. والعَمَدُ: اسم الجمع.

5- أعْمَد الشيء: جعل تحته عَمَدًا.

6- العَميدُ: المريض لا يستطيع الجلوس حتّى يُعْمَدَ من جوانبه، أي يقام.

7- **عَمَدَه المرض يَعْمِدُه** عن ابن الأعرابيّ قال: ودخل على بعض العرب وهو مريض فقيل له: كيف تجدك؟ فقال: أما الذي يَعْمِدُني فحضر وأسر.

8- اعتمَد على الشيء: **توكّأ،** وهو منه.

9- **العَمُود: العصا.** قال أبو كبير الهُذلِيّ:

يهدي العَمُودُ له الطريقَ إذا همُ ظَعَنُوا ويَعْمِدُ للطريق الأسهَلِ

واعتَمد عليه في الأمر: تورَّك، على المثل.

10- الاعتماد: اسم لكلّ سبب زاحفته. وإنّما سمّي بذلك لأنّك إنّما تزاحف الأسباب لاعتمادها على الأوتاد.

11- **العَمودُ: الخشبة القائمة في وسط الخباء**، والجمع أعْمِدَة وعُمُد، والعَمَد: اسم للجمع. وقوله تعالى: {خلق السماوات بغير عَمَدٍ ترَوْنَها} قال الزجّاج: قيل في تفسيره: إنّها بعَمَد لا ترونها، أي لا ترَوْن ذلك العَمَد، وقيل: خلقها بغير عَمَدٍ وكذلك ترونها. قال: والمعنى في التفسير

---

[221] الفجر: ٥.

يؤول إلى شيء واحد، ويكون التّأويل بغير عَمَدٍ ترونها التأويل الذي فسر بعَمَدٍ لا ترونها، وتكون العَمَد قدرته التي يمسك بها السماوات والأرض.

12- أهل العَمُودِ: أصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها.

13- عَمُود الأذن: ما استدار فوق الشحمة، وهو قوام الأذن التي تثبت عليه.

14- **عَمُود اللّسان: وسطه طولًا**. وعَمُود القلب كذلك، وقيل: هو عروق تسقيه.

15- العَمُود: الوتين.

16- في حديث عمر رضي الله عنه في الجالب قال: "يأتي به أحدهم على عَمُود بطنه" قال أبو عَمْرو: **عَمُود بطنه: ظهره لأنّه يمسك البطن ويقويه فصار كالعَمُود له**، وقال أبو عُبيد: عندي أنّه كنّى بعمود بطنه عن المشقّة والتعب، وإن لم يكن على ظهر.

17- العَمُود: عرق من لدن الرهابة إلى السحر.

18- دائرة العَمود في الفرس: التي في مواضع القلادة، والعرب تستحبّها.

19- عَمُود الأمر: قوامه الذي لا يستقيم إلّا به.

20- عَمُود الصبح: ما تبلَّج من ضوئه، على التشبيه بذلك.

21- عَمُود النوى: ما استقامت عليه السيّارة من بيتها، على المثل.

22- عميد الأمر: قوامه.

23- العَمِيد: السيّد المُعْتَمد عليه في الأمور أو المَعْمُود إليه. قال:

إذا ما رأتْ شمسًا عَبُ الشمسِ شَمَّرَت إلى رملِها والجُلْهُميُّ عَميدُها

والجمع: عُمَدَاء. وكذلك العُمْدَة، الواحد والاثنان والجميع والمذكر والمؤنث فيهِ سواء.

24- العَمِيد: الشديد الحزن.

25- **العميدة، والمعْمود: المشغوف عشقًا.** وقيل: الذي قد بلغ به الحبّ مبلغًا.

26- قلب عَمِيد: هدّه العشق وكسره.

27- عميد الوجع: مكانه.

28- **عَمِدَ البعير** عَمَدًا فهو عَمِدٌ -والأنثى بالهاء- **ورم سنامه من عضّ القتب والحلس وانشدخ،** قال لبيد:

فبات السَّيْلُ يركبُ جانبيه من البَقَّار كالعَمِدِ الثَّقالِ

وقيل: هو أن يكون السنام واريًا فيحمل عليه ثقل فيكسره فيموت فيه شحمه فلا يستوي وقيل: هو أن يرم ظهر البعير مع الغدّة. وقيل: هو أن ينشدخ السنام انشداخًا، وذلك أن يركب وعليه شحم كثير.

29- العِمْدَة: الموضع الذي ينتفخ من سَنام البعير وغاربه.

30- عَمِد الخراج عَمَدًا: إذا عُصر قبل أن ينضج فورم ولم تخرج بيضته.

31- عَمِدَ الثرى عَمَدًا فهو عَمِد: تقبض وجعد.

32- العَمُود: قضيب الحديد.

33- من كلامهم: **أعْمَدُ من كيل محق.** أي هل زاد على هذا. وفي الحديث: "أن أبا جهل لما صُرع يوم بدر قال: أعْمَدُ من سيّدٍ قتله قومه"، **أي أعجب،** يريد: هل زاد على هذا؟ قال ابن ميّادة: وأعْمَدُ من قوم كفاهم أخوهمُ صِدامَ الأعادي حيث فُلَّتْ نُيُوبُها

34- المُعْمَد والعُمُدُّ والعُمُدَّان والعُمُدَّانيّ: الممتلي شبابًا. وقيل: هو الضخم الطويل، والأنثى من كلّ ذلك بالهاء.

35- قوله تعالى: {**إِرَمَ ذات العِماد**} قيل: **معناه ذات الطول**، وقيل: معناه ذات البناء الرفيع، وقد تقدم.

36- **عَمِدَ عليه: غضب**، كعبد، حكاه يعقوب في المبدل.

37- **عَمُودان: اسم موضع**، قال حاتم الطائي:

بكيْتَ وما يُبْكيك من دِمْنَةٍ قَفْرِ بسُقْفٍ إلى وادي عَمودانَ فالغَمْرِ[222]

ونستطيع ملاحظة التقسيمات الدلاليّة التي سار عليها ابن سيدة في ترتيبه لموادّ هذا الجذر، والتي وكانت على النحوّ التالي:

1- القصد: ١-٢.

2- الإقامة والاستقامة والاعتماد: ٣-٦ و٨-٢٣.

3- الوجع والمرض: ٧ و٢٤-٣٠.

4- تراكب الشيء بعضه على بعض: ٣١.

5- اسم شيء: ٣٢.

6- استفهام وتعجب: ٣٣.

7- الامتلاء والطول: ٣٤ و٣٥ وفيه نظر، إذ إنّ ابن سيدة بعد ذكره للمدخل ٣٥ في هذا الموضع، استدرك قائلًا إنّه معنًى قد تقدم فلم يطل فيه الشرح، علاوة على أنّه معنى صدّره بقوله "قيل" وهذا لفظ يستعمل في التفسير للدلالة على معنًى أضعف من المعنى السابق له.

---

[222] **المحكم والمحيط الأعظم**، ٢/٣٥-٣٨.

8- الغضب: ٣٦.

9- اسم موضع: ٣٧.

يختلف ترتيب ابن سيدة لمفردات هذا الجذر اختلافًا كبيرًا عن ترتيب كلٍّ من الأزهريّ والجوهريّ وابن عبّاد، إذ نلاحظ أنه لا ينتقل من زمرة إلى أخرى، إلّا بعد استيفاء مفردات الزمرة التي هو بصددها. فلو أخذنا مثلًا معنى الوجع والمرض، وجدنا أنّ الموادّ ٢٤ حتّى ٣٠ تدور عليه، سواء أكانت الدلالة على الحزن أو العشق أو الورم، والعلّة الجامعة في هذه المعاني هي الألم. ومثال آخر معنى الإقامة والاستقامة والاعتدال، نجد أنّ ابن منظور بدأه من المدخل ٣ إلى ٢٣ مع استثناء في مدخل واحد هو ٨، ولعلّه حمله على معنى إقامة المرض في جسد المريض -وفق ما ذهب إليه ابن فارس- وهو من باب التأويل البعيد -كما أشرنا؛ أو أنّه فرّق بين المرض الذي يصيب الإنسان وما يصيب الدواب، فلذلك وضع كلّ معنى في موضع؛ أو أنّه من باب الشاذ الذي تحتمله القاعدة. وبذلك نلاحظ تنظيمًا واضحًا ومحكمًا في ترتيب ابن سيدة، وتقسيمه معاني جذوره وفق منهج الزُّمر الدلاليّة.

وإذا ما انتقلنا إلى معجم لسان العرب، للوقوف على الترتيب الداخليّ الذي اعتمده ابن منظور، سنلاحظ أنّ التطابق يكاد يكون تامًّا بين ترتيب الأخير وزمر ابن سيدة في محكمه. وسنورد قائمة للمعاني كما وردت في اللسان، لتبيان ركيزة ابن منظور في تنظيمه. وقد أظهرتُ معاني ابن سيدة بكتابتها في أول السطر، وجعلت ما ورد عند غيره داخلًا تحته إلى اليسار قليلًا للتمييز:

رابعًا: زمر المعاني في اللسان:

أوّلًا: القصد

1- المحكم ١

الصحاح ٥

التهذيب ٢٩

2- المحكم ٢

الصحاح ٥

التهذيب ١٩

التهذيب ٢٩

حواشي ابن بَرّيّ ١

الصحاح ٦

ثانيًا: الإقامة والاستقامة والاعتماد

3- التهذيب ٢٠

4- المحكم ٣

التهذيب ١٨

5- المحكم ٤

الصحاح ٧

النهاية ٧

الصحاح ٣

المحكم ٤

التهذيب ١

التهذيب ٢

المحكم ٣٥

التهذيب ٤

التهذيب ٣

التهذيب ٤

المحكم ١٢

التهذيب ١

الصحاح ٤

النهاية ١

6- المحكم ٥

التهذيب ١٨

الصحاح ٧

النهاية ٧

7- المحكم ٦

التهذيب ٢٦

النهاية ٦

النهاية ٨

8- المحكم ٧ وقد ضممنا هذا المدخل لزمرة الإقامة والاستقامة للسبب الذي ذكرناه آنفًا.

الصحاح ٨

التهذيب ٣٤

التهذيب ٢٦

التهذيب ٣٣

التهذيب ٣١

التهذيب ٣٢

التهذيب ٣٤

التهذيب ٣٥

9- المحكم ٨

الصحاح ١٣

الصحاح ١٤

الصحاح ١٥

10- المحكم ٩

11- المحكم ١٠

12- المحكم ١١

الصحاح ٢

التهذيب ٥

التهذيب ٦

الصحاح ١

المحكم ١١

التهذيب ٧

13- المحكم ١٣

التهذيب ١٣

14- المحكم ١٤

التهذيب ١٠

التهذيب ١١

التهذيب ١٧

15- المحكم ١٥

16- المحكم ١٦

التهذيب ٨

النهاية ٢

الصحاح ١١ بالمعنى

التهذيب ٨

17- المحكم ١٧

التهذيب ٩

النهاية ٣

18- المحكم ١٨

19- المحكم ١٩

20- التهذيب ١٢

21- المحكم ٢٠

الصحاح ٢

التهذيب ٤٥

22- المحكم ٢١

التهذيب ١٤

23- المحكم ٢٢

24- المحكم ٢٣

التهذيب ٤٤ بالمعنى

الصحاح ١٢

التهذيب ٣٩

التهذيب ٤٠

التهذيب ٤٦

ثالثًا: الوجع والمرض

25- المحكم ٢٤

التهذيب ٣٠

26- المحكم ٢٥

27- المحكم ٢٦

الصحاح ٩

28- المحكم ٢٧

29- المحكم ٢٨

الصحاح ١٨

التهذيب ٢١

التهذيب ٢٢

التهذيب ٢٣

التهذيب ٢٨

الصحاح ١٧

النهاية ٥

30- المحكم ٢٩

التهذيب ٣٦

31- التهذيب ٣٨

32- المحكم ٣٠

التهذيب ٢٧ بالمعنى

رابعًا: تراكب الشيء بعضه على بعض

33- المحكم ٣١

الصحاح ١٦

التهذيب ٢٤

التهذيب ٢٥

التهذيب ٣٧

34- التهذيب ٤٣

خامسًا: اسم شيء

35- المحكم ٣٢

سادسًا: الاستفهام أو التعجب أو الغضب

36- النهاية ٤

الصحاح ١٠ بالمعنى

التهذيب ٤٧

المحكم ٣٦

37- المحكم ٣٣

الصحاح ١٠

التهذيب ١٥

التهذيب ١٦

حواشي ابن بَرّيّ ٢

التهذيب ١٥

النهاية ٤

التهذيب ١٦

التهذيب ١٥

المحكم ٣٣

سابعًا: الامتلاء والطول

38- المحكم ٣٤

التهذيب ٤٢

ثامنًا: الأسماء

39- التهذيب ٤٨

40- المحكم ٣٧

تاسعًا: صفة في اللزوم

41- التهذيب ٤١

عاشرًا: اسم موضع

42- التهذيب ٤٩

إنّ اللافت في معجم لسان العرب ترتيب مداخل الجذر الواحد وفق ترتيب مفردات ابن سيدة بشكل شبه تام، إلّا في بعض المواضع التي تدّخل فيها ابن منظور في التنظيم على نحوٍ يستدرك فيه فوات ابن سيدة في قسمته، فيلحق بالزمرة الواحدة ما يرى أنّه أولى. وفيما يلي نذكر بعض الملاحظات التي تظهر عمل ابن منظور ومنهجه في هذا المعجم:

أوّلًا: رتّب ابن منظور مداخل جذره وفق ترتيب الزُّمر الدلاليّة التي سار عليها ابن سيدة في محكمه، وهذا بيّن في القائمة السابقة، إذ نلاحظ أنّ المعاني التي تتسلسل تدريجيًّا وفق ترتيب واضعها هي مفردات ابن سيدة، وهذا واضح في معظم مداخل اللسان مع بعض الاستثناءات كما في المدخل ٣ و٣٦ و٣٩ وما ختم به جذره هذا. فقد اقتبس في المدخل ٣ المعنى من الأزهريّ وابتدأ به زمرة الإقامة والاستقامة والاعتماد وأتبعه بعبارة "والعمود الذي تحامل الثِقل عليه من فوق كالسقف يُعْمَدُ بالأساطين المنصوبة"،[223] وهذه العبارة لم ترد عند أيٍّ من أصحاب المعاجم في الجذر (عمد)، لكن الأزهريّ أوردها في الجذر (دعم)، إذ قال: "أما المعمود فالذي تحامل الثِقل عليه من فوق، كالسقف فعُمد بالأساطين المنصوبة"؛[224] والراجح أنّها وردت خطأً في غير موضعها عند الأزهريّ، والدليل على ذلك عدّة أمور: أوّلها أنّ لفظ "المعمود" هو اسم مفعول من عمد لا من دعم؛ ثانيها أنّه قال "كالسقف فعمد" ولم يقل فدعم بالأساطين؛ ثالثها أنّ ابن منظور استخدم هذا المعنى في بداية هذه الزمرة إذ فسّر عمد الحائط بالدعم؛ رابعها أنّ الأخير لم يورد هذه المفردة في الجذر "دعم" في اللسان. أمّا في المدخل ٣٦، فقد ابتدأ ابن منظور الزمرة السادسة بمعنى التعجّب، وهو أرجح التفاسير التي ذكرها ابن الأثير للحديث الوارد في المدخل ٣٧، ولعلّ رجحان المعنى عند ابن منظور هو ما حداه على أن يستهلّ به هذه الزمرة. أمّا في المدخل ٣٩، فقد استهلّ زمرة الأسماء بصفة من معجم الأزهريّ تطلق على الإنسان، ثم ذكر اسم الموضع الذي أورده ابن سيدة. وبعد الانتهاء من ذكر موادّ ابن سيدة، أورد في المدخلين الأخيرين مادّتين ذكرهما الأزهريّ، هما صفة اللزوم في المدخل ٤١،

---

[223] **لسان العرب**، ٣٠٣/٣.

[224] **تهذيب اللغة**، ١٥٣/٢.

واسم موضع في المدخل ٤٢، الذي نقده الأزهريّ بقوله إنّه تصحيف من لفظ آخر، وهذا يوحي أنّه يحاول المحافظة على ما ورد في المحكم دون حذف أو تبديل.

ثانيًا: سار ابن منظور وفق ترتيب ابن سيدة للمعاني، فلم يلحق المدخل ٧ في المحكم وهو الثامن في اللسان بمعاني المرض والوجع التي جعلها ابن سيدة في المدخل ٢٤ وكانت في اللسان ٢٥، وهذا هو الموضع الوحيد الذي لم يتدخل فيه ابن منظور بالترتيب وفق الزُّمر الدلاليّة في هذا الجذر.[225]

ثالثًا: قدّم ابن منظور مدخل ابن سيدة ٣٥ إلى المدخل ٥ في اللسان، إذ ذكر ابن سيدة في معجمه بعد تفسير قوله تعالى: {إرم ذات العماد} فقال: "وقد تقدّم"، فتدّخل ابن منظور، وجعل هذا المعنى ضمن زمرته الدلاليّة التي وردت من قبل. كما أنّه قدّم أيضًا المدخل ١٢ في المحكم، وجعله في المدخل ٥ من اللسان لكنّه لم يخرج عن الزمرة عينها.

رابعًا: نقل ابن منظور مادّة المحكم كاملة وفق ترتيبها الذي وردت به في المحكم، وألحق بكلّ زمرة دلاليّة ما يناسبها ممّا ورد في مصادره الأخرى، منظّمًا إياها وفق النسق الذي ورد في القائمة السابقة.

خامسًا: استغرق نقل ابن منظور كلَّ ما ورد في المصادر الخمسة، ما عدا جملة واحدة لم يذكرها، وردت في الصحاح دون سواه، وهي: "العَمودُ: عَمود البيت، وجمع القلَّة أعمِدَةٌ، وجمع الكثرة عَمَدٌ وعُمُدٌ".[226]

---

[225] وقد أشرنا سابقًا إلى تخريج مذهب ابن سيدة في هذا المعنى، انظر ص ١٢٧ و١٣٠.

[226] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ٥١١/٢.

سادسًا: أورد ابن منظور موادّ مصادره الأربعة ما عدا المحكم على النسق التالي، لكن لا بدّ من الإشارة إلى أنّه قد قسّم بعضها، وأوردها مجزّأة أو أقحم بعضها بين المعاني الأخرى، ممّا يرى أنّ له صلة بهذا المعنى، ويجب تقديمه أو تأخيره. لذلك ستكرر بعض أرقام المداخل:

- التهذيب: ٢٩، ١٩، ٢٩، ٢٠، ١٨، ١، ٢، ٤، ٣، ٤، ١، ١٨، ٢٦، ٣٤، ٢٦، ٣٣، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٥، ٦، ٧، ١٣، ١٠، ١١، ١٧، ٨، ٨، ٩، ١٢، ٤٥، ١٤، ٤٤، ٣٩، ٤٠، ٤٦، ٣٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٣٦، ٣٨، ٢٧، ٢٤، ٢٥، ٣٧، ٤٣، ٤٧، ١٥، ١٦، ١٥، ١٦، ١٥، ٤٢، ٤٨، ٤١، ٤٩.
- الصحاح: ٥، ٥، ٦، ٧، ٣، ٤، ٧، ٨، ١٣، ١٤، ١٥، ٢، ١، ١١، ٢، ١٢، ٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٠، ١٠.
- النهاية: ٧، ١، ٧، ٦، ٨، ٢، ٣، ٥، ٤، ٤.
- حواشي ابن بَرّيّ: ١، ٢.

وفي ذكر ترتيب موادّ هذه المعاجم في اللسان غُنية عن إثبات عدم استخدام ابن منظور لأيٍّ منها في ترتيبه الداخليّ لمعجمه، واعتماده على ابن سيدة في تقسيم الموادّ وترتيبها وفق الزُّمر الدلاليّة في الجذر الواحد، كما يظهر من ترتيب القائمة السابقة للسان.

ومع أنّ محيط ابن عبّاد ليس من مصادر ابن منظور، إلّا أنّ جلّ مفرداته قد ورد في اللسان والمحكم أيضًا، ما خلا ثلاثة مواضع: أوّلهما أنّه جعل "عَمِد من الوصب: اشتكى"، وبه فسّر قول أبي جهل الذي ورد في الحديث "أعمد من سيّد قتله قومه"، فقال: "ومعناه: ليس ذلك بعار فأشكوه"؛ وثانيهما أنّه قيّد الغضب في معنى العَمِد بالتمادي فيه؛ وثالثهما وصف العُمُدان وهو الشاب

الممتلئ شبابًا بالعَبْل.[227] ولم يرِد المعنى الأوّل والثاني في أيّ من المعاجم موضوع الدراسة، بسبب انفراد ابن عبّاد ببعض الألفاظ دون غيره في مواضع عدّة في كتابه. وقد أشار نصّار إلى أنّ معظم هذه الزيادات هي من ابن عبّاد نفسه، وصار معجمه كالاستدراك على المعاجم التي سبقته، كما كثرت عليه مآخذ اللغويّين، ولم يخضعوا المحيط لدراستهم ووصفه وصفًا دقيقًا، لأنّه أهمل التصريح بذكر مراجع كتابه، ومراجع ما انفرد به من ألفاظ ومعانٍ، لكن لم يُفد منه غير الصغانيّ في العباب كثيرًا.[228] أمّا المعنى في الموضع الثالث فقد أورده كلٌّ من ابن فارس والأزهريّ وابن منظور في وصف المرأة العمدانيّة بعبارة "أي ذات جسم وعَبَالة".

لم يظهر في المحيط أثرُ ترتيبٍ وفق زمرٍ دلاليّة رغم تسلسل بعض المعاني متتالية، إذ إنّها لم تخلُ أيضًا كما التهذيب والصحاح من تكرر المعنى في مواضع متباعدة دون نسق محدّد. وقد جاءت على الوجه التالي:

- القصد: ١.
- الإقامة والاستقامة والاعتماد: ٢-١١، ١٣، ١٨.
- اسم: ١٢.
- الوجع والمرض: ١٤-١٥، ٢٠.
- التعجب والغضب: ١٦-١٧.
- الامتلاء: ١٩.

---

[227] ورجلٌ عَبْلُ الذراعين، أي ضخمهما، انظر **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ١٧٥٦/٥. و**تهذيب اللغة**، ٢٤٨/٢.

[228] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٢٨٤/١-٢٨٦.

- تراكب الشيء بعضه فوق بعض: ٢١.

إن الناظر في معجم مقاييس اللغة ومعجم المحيط في اللغة يجد تقاربًا لافتًا بينهما، إذ تكاد تتطابق مفردات مداخل الجذر الواحد الواردة في كليهما، الأمر الذي يثبت أن معتمدهما واحد وهو كتاب العين للخليل.[229] غير أنّ ابن فارس غالبًا ما يعزو الأقوال لقائليها، وكثيرًا ما يقول: "قال الخليل" أو "قال ابن دريد" أو "قال المبرد" أو غيرهم، وهذا أمرٌ أقل شيوعًا عند ابن عبّاد،[230] إذ يعزو القول أحيانًا، ويكتفي أحيانًا أخرى بالقول: "يقال أو قيل"، وغالبًا ما تجيء عباراته في شرح المفردات قصيرة ومقتضبة.

وبعد الانتهاء من المقارنة في هذا الجذر بين المعاجم موضوع الدراسة، سنرجئ النتائج التي خلصنا إليها إلى ما بعد استكمال دراسة الجذر "عذر" في المبحث الثاني.

---

[229] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٣٧٢ و٤٠٤.

[230] للتوسع انظر نفسه، ص ٣٧٢-٣٧٣.

المبحث الثاني

دراسة الجذر "عذر" في لسان العرب

صدّر ابن فارس الجذر (عذر) بقوله: "العين والذال والراء بناء صحيح له فروع كثيرة، ما جعل الله –تعالى– فيه وجه قياس بتّة، بل كلّ كلمة منها على نحوها وجهتها مفردة"،[231] وقد حدانا وصفه هذا إلى اختيار هذا الجذر للدراسة وذلك لأمور عدّة هي:

أوّلًا: أنّ الوصف الذي أورده ابن فارس لهذا الجذر قد ضمّ عدّة مصطلحات، ينبغي التوقّف عندها لمعرفة المراد منها، إذ وصفه بأنّه "بناء" لا "أصل"، والأصل يكون مقدّمة صالحة لإقامة القياس، ولكنّ هذا الجذر لا يبنى عليه قياس لعدم وجود علّة جامعة تجمع بين الأصل والفرع كي يصحّ القياس. ثم وصف ابن فارس هذا البناء بأنّه "صحيح" أي أنّ جميع حروفه صحيحة لا علّة فيها، ولم يَدخلها القلب أو الإبدال أو ما شابه من العلل التي تطرأ على الأبنية. وقد أظهر ابن منظور هذه الخصيصة في المدخل التاسع والثمانين في مداخل هذا الجذر التي سنتكلّم عنها لاحقًا. وأضاف ابن فارس أنّ له فروعًا كثيرة تخلو من وجه من أوجه القياس الذي صنّف معجمعه على أساس نظريته فيه. وقد أشار إشارة واضحة إلى أنّ هذه اللغة لغة توقيفيّة لا توفيقيّة كما أشرنا سابقًا،[232] ونسب نفيَ وجود وجه من أوجه القياس إلى الله تعالى، وفي ذلك دلالة على أنّ هذا القياس قد وضعه الله عز وجلّ في الأبنية خلقًا، وأنّ ابن فارس عندما يشير إلى قياس ما فإنما يكتشفه اكتشافًا، لا

---

[231] **مقاييس اللغة**، ٤/٢٥٣-٢٥٧.

[232] انظر صفحة ٦٩.

يضعه وضعًا وفق ما يرتئيه. ثم سمّى هذه الفروع الكثيرة كلمات، فقال: "كلّ كلمة منها"، ونفى أي رابطٍ دلاليّ بين المعاني التي سيوردها، فقال: "على نحوها وجهتها مفردة"، فجاءت الكلمات "مفردة" وحيدة بمعانيها. وجعل المعاني عشر كلمات، واستخدم عبارة واحدة للانتقال بين معنًى وآخر، فقال: "وباب آخر لا يشبه الذي قبله"، للتأكيد على التباين في دلالاتها.

ثانيًا: أنّ التقسيمات التي اعتمدها ابن فارس –رغم تعدّدها– لم تكن شاملة لكلّ المعاني التي وردت عند غيره، إذ كانت على سبيل المثال في المحكم أربعةً وستين مدخلًا موزّعة على ثمانية عشر معنًى، وفي التهذيب خمسةً وستين مدخلًا، وفي الصحاح أربعةً وأربعين مدخلًا، أمّا في اللسان فكانت خمسةً وتسعين مدخلًا مقسّمة على ثلاثة وعشرين معنًى.

ثالثًا: أنّ خروج ابن منظور قليلًا في هذا الجذر عن مبدأي الجمع والنقل قد يثير الفضول لمعرفة السبب الذي دفعه لذلك، خاصّة أنّه جعل هاتين السِّمَتَيْن أساسًا لاختيار مصادره. ونجده في هذا الجذر قد أورد أقوالًا لأئمة اللغة، وأضاف أشياء لم ترد عند أحد من العلماء الذين قيّد معجمه بالجمع والنقل عنهم، وسأنبّه عليها حين ورودها. كما أنّه استدرك في المدخل التاسع والثمانين معنًى أورده ابن الأثير في غير موضعه فنقله إلى موضعه الذي ينتمي إليه، وسأشرح ذلك أيضًا عند وروده في هذا القسم.

رابعًا: أنّ زيادة المعاني التي ذكرها ابن منظور في اللسان لهذا الجذر قد أدّت إلى توسّع مداخله، وبالتالي إلى زيادة في الزُّمر الدلاليّة التي استقاها من ابن سيدة في المحكم. فسار على نهجه في التقسيم الدلاليّ، مع تدخّل أحيانًا بالتقديم والتأخير في بعض ما نقله عن ابن سيدة لإضافة ما زاده من الزُّمر الدلاليّة. وسنذكر هذه المواضع في معرض الحديث عن ترتيب ابن منظور للزمر الدلاليّة.

ستكون المقارنة في هذا الجذر مماثلةً لدراستنا الجذرَ "عمد" في المبحث الأوّل، نبدأها بالأزهريّ:

أوّلًا: تهذيب اللغة:

1- عذر: قال الله عزّ وجلّ: {قالوا **مَعْذِرَةً** إلى ربّكم}[233] نزلت في قوم من بني إسرائيل وعظوا الذين اعتدوا في السبت من اليهود، فقالت طائفة منهم: {لم تعظون قومًا الله مهلكهم}،[234] فقالوا يعني الواعظين: {مَعْذِرَةً إلى ربّكم}. المعنى: قالوا: **موعظتنا إيّاهم معذرة إلى ربكم.** فالمعنى: أنّهم قالوا: الأمر بالمعروف واجب علينا، فعلينا موعظة هؤلاء ولعلّهم يتّقون. ويجوز النصب في {مَعْذِرَةً} فيكون المعنى: نعتذر معذرة بوعظنا إيّاهم إلى ربّنا. **والمَعْذِرة:** اسم على مفعلة من عَذَر، يعذِر، **وأقيم مُقام الاعْتِذَار**؛ كأنّهم قالوا: موعظتنا اعتذار إلى ربّنا، فأقيم الاسم مُقام الاعتِذَار.

2- وقال الله جلّ وعزّ: {وجاء المُعَذِّرُون من الأعراب ليؤذن لهم}[235] روى الضحّاك عن ابن عبّاس أنّه قرأ: {وجاء المُعْذِرون من الأعراب}. وقال: لعن الله المعذِّرين قلت: يذهب ابن عبّاس إلى أنّ **المُعْذِرين هم الذين لهم عُذْر والمعذّرون بالتشديد الذين يعْتَذِرُون بلا عذر، وكأنّهم المقصرون الذين لا عُذْر لهم** والعرب تقول: أعذر فلان أي كان منه ما يُعذَر به.

---

[233] الأعراف: ١٦٤.

[234] الأعراف: ١٦٤.

[235] التوبة: ٩٠.

ومنه قولهم: قد أعذر من أنذر. ويكون أعذر بمعنى اعتذر اعتذارًا يُعذَر به. ومنه قول لبيد يخاطب ابنتيه:

فقوما فقولا بالذي قد علِمْتُما ولا تخْمِشا وَجهًا ولا تحْلِقا الشَعَرْ

إلى الحَوْلِ ثمّ اسْمُ السلامِ عليكُما ومَن يبْكِ حَوْلًا كاملًا فقدِ اعتذرْ

فجعل الاعتذار بمعنى الإعْذَار، والمعتذِر يكون محقًا ويكون غير محقّ؛ والمعاذير يشوبها الكذب.

واعتذر رجل إلى عمر بن عبد العزيز، فقال له: عَذَرتك غير معتذِر. ويقول: عذرتك دون أن تعتذر وقرأ يعقوب الحضرميّ وحده: {وجاء المُعْذِرون} ساكنة العين، وسائر قرّاء الأمصار قرؤوا: {وجاء المُعَذِّرُون} بفتح العين وتشديد الذال، ممّن قرأ {المُعَذِّرُونَ} فهو في الأصل: المعتذرون، فأدغمت التاء في الذال لقرب المخرجين، ومعنى المعتذرين: الذين يَعْتَذِرُونَ، كان لهم عذر أو لم يكن، وهو ههنا شبيه بأن يكون لهم عذر. ويجوز في كلام العرب: المعِذّرون بكسر العين؛ لأنّ الأصل: المعتذرون فأسكنت التاء وأدغمت في الذال ونُقلت حركتها إلى العين، فصار الفتح في العين أولى الأشياء، ومن كسر العين جرّه لالتقاء الساكنين، ولم يُقرأ بهذا. ويجوز أن يكون {المُعَذِّرُونَ} : الذين يعذّرون يوهمون أنّ لهم عذرًا ولا عذر لهم. وأخبرني المُنْذِريّ عن ابن فهم عن محمّد بن سلاّم الجُمَحيّ عن يونس النحويّ أنّه سأله عن قوله تعالى: {وجاء المُعَذِّرُونَ من الأعراب}، فقال: قلت ليونس: (المُعْذرون) مخفّفة كأنّها أقيس؛ لأن **المُعْذِر: الذي له عُذْر، والمعذّر: الذي يعْتَذر ولاعذر له.** فقال يونس: قال أبو عَمْرو بن العلاء: كلا الفريقين كان مسيئًا، جاء قوم فعذَّروا، وجلّح آخرون فقعدوا. وأخبرني المُنْذِريّ عن أبي الهيثم أنّه قال في قوله: {وجاء الْمُعَذِّرُونَ}. قال: معناه:

المعتذرون. ويقال: عذَّر الرجل يَعِذّر عِذّارًا في معنى اعتذر. ويجوز عِذِّر يَعِذّر فهو مُعِذِّر، واللغة الأولى أجودهما. قال: ومثله هَدّى يَهدّى هِدّاءً إذا اهْتَدى. وهِدَّى يهِدّي. قال الله جلّ وعزّ: {أمَّن لا يَهِدِّى إلّا أن يُهْدَى}.[236] قلت: ويكون {المُعَذِّرُونَ} بمعنى المقصّرين على مفعّلين من التعذير وهو التقصير. يقال: قام فلان قيام تعذير فيما استكفيتُه إذا لم يُبالغ وقصّر فيما اعتُمد عليه. وفي الحديث أنّ بني إسرائيل كانوا إذا عُمِل فيهم بالمعاصي نهاهم أحبارهم تعذيرًا، فعمّهم الله بالعقاب، وذلك إذا لم يبالغوا في نهيهم عن المعاصي وداهنوهم ولم ينكروا أعمالهم بالمعاصي حقّ الإنكار. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: (لن يهْلك الناس حتّى يُعْذِروا من أنفسهم). قال أبو عُبيد: قال أبو عُبيدة: يقول حتّى تكثر ذنوبهم وعيوبهم. قال: وفيه لغتان، يقال أعذر الرجل إعذارًا إذا صار ذا عيب وفساد. وكان بعضهم يقول: عَذَر يَعْذِر بمعناه، ولم يعرفه الأصمعيّ. قال أبو عُبيد: ولا أرى أخذ هذا إلّا من العُذْر، يعني: يعذِروا من أنفسهم باستيجابهم العقوبة فيكون لمن يعذّبهم العذرُ في ذلك. قال: وهو كالحديث الآخر: (لن يهلِك على الله إلّا هالك)، ومنه قول الأخطل:

فإن تكُ حَرْبُ ابنَيْ نِزَار تواضَعَتْ فقد عَذَرْتنا في كِلاب وفي كَعْب

ويروى: أعذرتنا أي جعلت لنا عذرًا فيما صنعنا. ومنه قول الناس: من يَعْذِرني من فلان. وقال ذو الإصبع العَدْوانيّ:

عذَيرَ الحيّ من عَدْوا نَ كانوا حيَّةَ الأرضِ

---

[236] يونس: ٣٥.

أَي هات عَذِير الحيّ من عَدْوان أي من يَعْذِرني، كأنّه قال: هات من يَعْذِرني. ومنه قوله:

عَذِيرَك من خليلك من مُرَاد وهذا يروى عن عليّ.

3- وقال الليث: يقال: **من عَذِيري من فلان أي من يَعْذِرني منه**، كأنّه يخبر بإساءته إليه واستيجابه المجازاة، فيقول: من يَعْذِرني منه **إذا جازيتُه بسوء فعله**.

4- قَالَ: **وعذير الرجل: ما يروم وما يحاول ممَّا يُعْذَر عليه إذا فعله**. قال العجَّاج يُخَاطب امْرَأَته: جاريَ لَا تستنكري عذيري سَعْيي وإشفاقي على بَعِيري

وذلك أنّه عزم على السفر فكان يرُمّ رحْل راحلته لسفره، فقالت له امرأته: ما هذا الذي تَرُمّ؟ فخاطبها بهذا الشعر، أي لا تنكري ما أحاول.

5- وقال شمر: قال أبو عبيدة: **أَعْذَر فلان من نفسه أي أُتِي من قبل نفسه**. قال: وعَذّر يُعَذّر من نفسه أي أُتِي من نفسه. قال يونس: هي لغة للعرب.

6- قال: وقال خالد بن جنبة. يقال: **أما تُعْذِرني** من هذا بمعنى: **أما تُنْصفني منه**، يقال: أعذِرني من هذا أي أنصِفني منه.

7- ويقال: **لايُعْذِرك من هذا الرجل أحد**، معناه: **لا يلزمه الذنبَ فيما تضيف إليه وتشكوه به**. ومنه قولهم: من يَعذرني من فلان أي من يقوم بعُذْري إن أنا جازيته بسوء صنيعه فلا يلزمني لومًا على ما يكون منّي إليه.

8- ويقال: اعتذر فلان اعتذارًا وعِذْرة ومَعْذِرة من ذنبه فعذَرته.

9- قال: وتعذّر عليّ هذا الأمر إذا لم يستقم.

10- أبو عُبيد عن الأصمعيّ: **عذيري من فلان أي من يَعْذِرني**. ونصبه على إضمار هلمّ معذرتك إيّاي.

11- قال: **والعذير أيضًا: الحال**، وجمعه عُذُر، وربّما خفّف فقيل: عُذْر. وقال حاتم: *وقد عذرتْني في طِلابكم العُذْرُ*

12- قال: **والعُذْرة: الناصية**، وجمعها عُذَر. وقال طَرفة: *وهِضَبّات إذا ابْتَلَّ العُذْر*

13- والعُذْرة: **وجع في الحلق**، يقال منه: رجل مَعْذُور. وقال جرير: *غَمْز الطَّبِيب نغانغ المَعْذُور*

14- ويقال: فلان أبو عُذْر فلانة إذا كان افترعها.

15- وقال الأصمعيّ: **أعذرْت الغلام والجارية وعَذَرتهما**، لغتان **إذا خُتِنا**. وقال الراجز: *تلوية الخاتن زُبّ المُعْذَر*

16- ثعلب عن ابن الأعرابيّ قال: **العُذْرة: خاتم البكر**.

17- والعُذْرة: وجع الحلق.

18- والعُذْرة: العلامة.

19- وقال أبو الحسن اللحيانيّ: **للجارية عُذْرتان، إحداهما تخفضها، وهو موضع الخفض من الجارية، والعُذْرة الثانية قِضَّتها**، سمّيتا عُذْرة بالعَذْر وهو القطع؛ لأنّها إذا خُفِضت قطعت نواتها، وإذا افترعت انقطع خاتم عُذْرتها. ويقال لقُلْفة الصبيّ أيضًا عُذْرة.

20- وفي الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم استعذر أبا بكر من عائشة، كأنّه عَتَب عليها بعض الأمر فقال لأبي بكر: (اعذِرني منها إن أدّبتُها).

21- وقال أبو زيد: سمعت أعرابيّين تميميًّا وقيسيًّا يقولان: **تعذّرت إلى الرجل تعذُّرًا في معنى اعتذرت اعتذارًا**. وقال الأحْوَص بن محمّد الأنصاريّ:

طَريدٌ تَلافاهُ يَزِيدُ بِرَحْمَةٍ فلم يَلْفَ من نَعْمائِه يَتَعَذَّرُ

أَي يعْتَذر، يقول: أنعم عليه نعمة لم يحتج إلى أن يعْتَذر منها. ويجوز أن يكون معنى قوله يتَعَذَّر أي يذهب عنها.

22- وقال ابن بُزُرْج: يقال: تعذّروا عليه أي فرّوا عنه وخذلوه.

23- وأخبرني المُنْذِريّ عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ قال: قولهم: **اعتذرت إليه هو قطع ما في قلبه.**

24- يقال: اعتذرتِ المياه إذا تقطّعت.

25- **واعتذرت المنازل إذا دَرَسَتْ**، ومررت بمنزل معتذر: بال. وقال لبيد:

شُهورُ الصَّيْفِ واعْتَذَرَتْ إليه نِطافُ الشَّيِّطَيْن من الشَّمال

وقال ابن أحمر في الاعتذار بمعنى الدُرُوس:

قد كُنْتَ تَعرِفُ آيات فقد جَعَلْتَ أطلالُ إلْفِك بالوَدْكاءِ تَعْتَذِرُ

وأخذ الاعْتِذَار من الذنب من هذا؛ لأنّ من اعتذر شاب اعتذارَه بكذب يعفي على ذنبه.

26- قال: وإنّما سمّيت البكر عَذْراء من ضيقها، ومنه يقال: تعذَّر عليّ هذا الأمر.

27- قال المُنْذِريّ: وقال أبو طالب المفضَّل بن سلَمَة: الِاعْتِذَار قطع الرجل عن حاجته، وقطعه عمّا أمسك في قلبه.

28- قال: **والاعتذار: محو أثر الموجِدة** من قولهم: اعتذرتِ المنازل إذا **دَرَسَت.**

29- أبو عُبيد عن الأصمعيّ **يقال لأثر الجرح: عاذر.** وقال ابن أحمر: *وبالظَّهْرِ مني مِن قَرَا الْبَاب عاذِرُ*

30- أبو عُبيد عن أبي زيد: **الإِعْذَار: ما صنع من الطعام عند الختان**، وقد أعذرت. وأنشد:

كلَّ الطَّعَام تشتهي رَبيعَهْ الخُرْسَ والإعذارَ والنَّقِيعَهْ

31- سلَمة عن الفرّاء قال: العَذِيرة: **طعام الختان**. قال: وعَذَرْت الغلام وأعذرته.

32- وفي حديث عليّ أنه عاتب قومًا فقال: ما لكم لا تنظفون عَذِرَاتكم قال أبو عُبيد: قال الأصمعيّ: **العَذِرة أصلها فناء الدار**، وإيّاها أراد عليّ. قال أبو عُبيد: وإنّما سمّيت عَذِرة النّاس بهذا لأنّها كانت تُلْقى بالأفنية، فكُنّي عنها باسم الفناء؛ كما كنّي بالغائط وهي الأرض المطمئنّة عنها. وقال الحطيئة يذكر الأفنية:

لعمري لقد جرّبتكم فوجدتكم قِباحَ الوجوهِ سيِّئي العَذِرات

33- والمعاذر جمع مَعْذِرة، من أمثالهم: **المعاذر مكاذب**. وقال الله عزّ وجلّ: {بصيرَةٌ ولو ألقى مَعَاذِيرَهُ}[237] قال بعضهم: ولو أدلى بكلّ حجّة يعتذر بها. وجاء في التّفسير أيضًا: ولو ألقى ستوره، **المعاذير: الستور** بلغة أهل اليمن، واحدها مِعْذار.

34- ويقال: أعذر فلان في ظهر فلان بالسياط إعذارًا إذا ضربه فأثّر فيه شتمه فبالغ في شتمه حتّى أثّر به فيه، وقال الأخطل: *وقد أعْذَرْنَ في وَضَحِ العِجَانِ*

35- وترك المطر به عاذرًا أي أثرًا.

36- **والعِذَار: سمة**. وقال الأحمر: من السمات العُذُر، وهي سمة في موضع العِذَار، وقد عُذِر البعير فهو مَعْذُور.

37- وقال ابن الأعرابيّ في قول الشاعر:

ومخاصمٍ قاومْتُ في كَبَدِ مثل الدِهَان فكان لي العُذْرُ

قال: العُذْر: النجح.

---

[237] القيامة: ١٥.

38- ولي في هذا الأمر عُذْر وعُذْرَى ومعْذِرة أي خروج من الذنب.

39- ويقال في الحرب: لمن العُذْر أي النجح والغلبة.

40- وقال الأصمعيّ: **خلع فلان مُعَذَّره إذا لم يطع مرشدًا**، وأراد بالمعذّر: الرسن ذا العذارين.

41- والعَذْراء: الرملة التي لم توطأ.

42- ودرّة عَذْراء: لم تثقب.

43- ويقال: **ما عندهم عَذِيرة أي لا يعذرون**، وما عندهم غفيرة أي لا يغفرون.

44- وعذراء: قرية بالشام معروفة.

45- والعَذَارَى: هي الجوامع كالأغلال تجمع بها الأيدي إلى الأعناق، واحدتها عذراء.

46- وقال اللحيانيّ: هي العَذِرة والعذبة لما سقط من الطعام إذا نُقّي.

47- ويقال: اتخذ فلان في كرمه عذارًا من الشجر أي سكّة مصطفّة.

48- وعذارا الحائط والوادي: جانباه.

49- وقال أبو سعيد: يقال للرجل إذا عاتبك على أمر قبل التقدّم إليك فيه: والله ما استعذرت إليّ وما استنذرت، أي لم تقدّم إليّ المعذرة والإنذار. والاستعذار: أن تقول له: اعذِرني منك.

50- **وعذار اللجام: ما وقع منه على خدّي الدَّابة**. وقال النَّضر: عذارُ اللجام: السَّيْران اللذان يُجمعان عند القَفَا.

51- وقال الكسائيّ: **أعذرْت الفرس: جعلت له عذارًا**. وقال ابن الأعرابيّ: عَذَرت الفرس: جعلت له عذارًا. وقال ابن المظفّر: عَذَرت الفرس فأنا أَعْذِره بالعِذَار وأعذرته إذا جعلت له عِذَارًا، وعذَّرته تعذيرًا بالعِذار.

52- قال: **والعِذَار: طعام البناء** وأن يستفيد الرجل شيئًا جديدًا يتّخذ طعامًا يدعو عليه إخوانه.

53- وعذَّر فلان تعذيرًا للختان ونحوه.

54- وحمار عذَوَّر، وهو الواسع الجوف.

55- ومُلْك عذَوَّر: واسع عريض.

56- والعُذْرة: نجم إذا طلع اشتدّ غمّ الحرّ، وهي تطلع بعد الشعرى ولها وَقْدَة ولا ريح لها وتأخذ بالنفْس ثمّ يطلع سُهَيْل بعدها.

57- وقال المازنيّ: العواذير: جمع العاذر وهو الأثر.

58- وقال أبو وَجْزة السعديّ:

إذا الحَيّ والحَوْم المُيَسِّر وَسْطنا وإذ نحن في حال من العَيْش صَالح

وذو حَلَق نُقْضَى العواذيرُ بينه يلوح بأخطار عِظامِ اللقائِح

وقال الأصمعيّ: الحَوْم: الإبل الكثيرة، المُيَسِّر: الذي قد جاء لبنه. وذو حَلَق يعني إبلًا مِيسَمُها الحَلَق. والعواذير: جمع عاذور، وهو أن يكون بنو الأب ميسَمهم واحدًا فإذا اقتسموا ما لهم قال بعضهم لبعض: أَعْذِر عنّي، فيخطّ في المِيسم خطًا أو غيره ليعرف بذلك **سمة بعضهم من بعض**.

59- والعاذُور أيضًا: ما يقطع من مَخْفِض الجارية.

60- وقال الله عزّ وجلّ: {فَرْقًا فالمُلْقيات ذِكْرًا عُذْرًا أو}،[238] فيه قولان. أحدهما: فالملقيات ذكرًا للإعذار والإنذار، والقول الثاني: أنّهما نصبا على البدل من قوله: {ذكْرًا}. وفيه وجه ثالث

[238] المرسلات: ٥-٦.

وهو أن تنصبهما بقوله: {نِكْرًا} المعنى: الملقيات إن ذكرت عذرًا أو نذرًا. وهما اسمان أقيما مُقام الإعْذَار والإنذار، ويجوز تخفيفهما معًا وتثقيلهما معًا.

61- أبو العبّاس عن ابن الأعرابيّ قال: **العُذُر جمع العاذر وهو الأبداء** يقال: قد ظهر عاذِره، **وهو دَبُوقاؤه.**

62- والعُذُر جمع عِذَار وهو المستطيل من الأرض.

63- **والعِذَار: استواء شَعَر الغلام،** يقال: ما أحسن عِذاره أي خطّ لِحيته.

64- **والعَذَر: العَلامَة،** يُقال: أَعْذِر على نصيبك أَي أعلِم عليه.

65- وقال أبو مالك عمرو بن كِرْكِرة: يقال: **ضربوه فأعذروه أي ضربوه فأثقلوه.**[239]

ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربيّة

1- **الاعْتِذارُ من الذنب.** واعْتَذَرَ رجل إلى إبراهيم النَخَعيّ، فقال له: "قد عَذَرْتُكَ غير مُعْتَذِرٍ، إن المعاذير يشوبها الكذب.

2- **واعتذر** بمعنى أعذر، **أي صار ذا عذر.** قال لبيد:

إلى الحَولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما ومن يَبْكِ حولًا كاملًا فقد اعْتَذَرْ

3- والاعْتذارُ أيضًا: الدُروس. قال الشاعر:

أم كنتَ تعرفُ آياتٍ فقد جَعَلَتْ أطلالُ إلْفِكَ بالوَدْكاءِ تَعْتَذِرُ

4- والاعْتذارُ: الاقتضاض.

---

[239] **تهذيب اللغة**، ٢/١٨٣-١٨٨.

5- وقولهم: عَذيرَكَ من فلان، أي هلمّ من يَعْذِرُكَ منه، بل يلومه ولا يلومك. قال الشاعر:

عَذيرَ الحَيِّ من عَدْوا نَ كانوا حَيَّةَ الأرض

6- **والعُذْرَةُ: وجع الحلق من الدم.** وذلك الموضع أيضًا يسمّى عُذْرَة، وهو قريب من اللهاة.

7- وعذرة الفرس: ما على المِنْسَج من الشعر، والجمع عُذَرٌ.

8- وقال الأصمعيّ: **العُذْرَةُ: الخصلة من الشعر.** وأنشد لأبي النَّجم: *مَشْيَ العَذارى الشُعْثِ يَنْفُضْنَ العُذَر*

9- وعذرة: قبيلة من اليمن.

10- والعذرة: كواكب في آخر المجرة خمسة.

11- **والعذرة: البكارة.** والعَذْراء: البكر، والجمع العَذارى والعَذاري والعذراوات، كما قلنا في الصحارى. ويقال: فلان أبو عذرها، إذا كان هو الذي افْتَرَعَها وافْتَضَّها.

12- وقولهم: ما أنت بذي عُذْر هذا الكلام، أي لست بأوّل من اقتضبه.

13- **والعَذِرَةُ: فناء الدار**، سمّيت بذلك لأن العَذِرَةَ كانت تلقى في الأفنية. قال الحطيئة يهجو قومَه: لَعمري لقد جرَّبْتُكم فوجدْتُكم قِباحَ الوُجوهِ سيّئِ العَذْراتِ

أراد سيئين، فحذف النون للإضافة. ومدح في هذه القصيدة إبله فقال:

مَهاريسُ يُروي رِسْلُها ضيفَ أهلها إذا النار أبدتْ أوجه الخَفِراتِ

فقال له عمر رضى الله عنه: بئس الرجل أنت، تمدح إبلك وتهجو قومك!

14- ويقال: **عذرته فيما صنع أعْذِرُه عُذْرًا وعُذُرًا**، والاسم المَعْذِرَة والعُذْرى. قال الشاعر:

لله درُّكِ إنّي قد رميْتُهُمُ إنّي حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لِمَحْدودِ

15- وكذلك العِذْرَةُ، وهى مثل الركبة والجلسة. قال النابغة:

ها إنَّ تا عِذْرَةٌ إلّا تَكُنْ نَفَعَتْ فإنَّ صاحبها قد تاهَ في البَلَدِ

16- قال مجاهد في قوله تعالى: {بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى **مَعاذيرَهُ**}:[240] **أي ولو جادل عنها.**

17- **والعِذارُ للدّابة**، والجمع عُذُرٌ.

18- وكذلك **عِذارُ الرجل: شعره النابت في موضع العِذارِ**. تقول منه: عَذَرْتُ الفرس بالعِذارِ أعْذِرُه وأعْذُرُه، إذا شددت عِذارَهُ. وكذلك أعذرته بالألف.

19- والعذار: سمة في موضع العِذارِ.

20- ويقال للمنهمك في الغيّ: خلع عِذارَه.

21- **والعِذارُ** في قول ذى الرمّة: *عِذارَيْنِ في جرداءَ وعْثٍ خُصورُها* **:حَبْلان مستطيلان من الرمل، ويقال طريقان.**

22- وعَذَرَ الغلام: ختنه. قال الشاعر:

في فِتْيَةٍ جعلوا الصليبَ إلهَهُم حاشاي إنّي مُسلمٌ مَعذورُ

قال أبو عُبيد: يقال: عَذَرْتُ الغلام والجارية أعْذُرُهُما عَذْرًا، أي ختنتهما. وكذلك أعْذَرْتُهُما. والأكثر خفضت الجارية.

23- **وعَذَرَهُ الله** من العُذْرَة فَعُذِر وعَذَرَ، وهو مَعْذور، **أي هاج به وجع الحلق من الدم.** قال جرير:

غمز ابن مُرَّةَ يا فرزدقُ كَيْنَها غَمْزَ الطبيبِ نغانغَ المعذور

---

[240] القيامة: ١٥.

24- **وعذرى، أي كثرت عيوبه وذنوبه.** وكذلك أعْذَرَ. وفي الحديث: "لن يهلك الناس حتّى يُعْذِروا من أنفسهم"، أي تكثر ذنوبهم وعيوبهم. قال أبو عُبيد، ولا أراه إلّا من العذر، أي يستوجبون العقوبة فيكون لمن يعذبهم العذر.

25- والتعذير في الأمر: التقصير فيه.

26- والعاذِرُ: أثر الجرح. قال ابن أحمر:

أزاحمهم في الباب إذ يَدْفعونَني وفي الظَهْرِ منّي من قَرا البابِ عاذِرُ

تقول منه: أعْذَرَ به، أي ترك به عاذِرًا. والعَذيرة مثله.

27- والعاذِرُ: لغة في العاذِل، أو لثغة، وهو عرْق الاستحاضة.

28- وأعْذَرَ في الأمر، أي بالغ فيه.

29- ويقال: ضرب فلان فأُعْذِر، أي أُشرِف به على الهلاك.

30- وأعْذَرَتِ الدار، أي كثرت فيها العَذِرَة.

31- **وأعْذَرَ الرجل: صار ذا عُذْر.** وفي المثل: "أعْذَرَ من أنْذَرَ". قال الشاعر:

على رِسلكُمْ إنّا سنُعدي وراءكم فتمنعُكم أرحامُنا أو سنعذر

أي سنصنع ما نُعْذَرُ فيه. قال أبو عبيدة: أعْذَرْتُه بمعنى عَذَرْتُه. وأنشد للأخطل:

فإنْ تكُ حربُ ابنَيْ نِزارٍ تَواضَعَتْ فقد أعْذَرَتْنا في كِلابٍ وفي كَعْبِ

أي جعلتنا ذوي عُذْرٍ.

32- **والإعْذارُ: طعام الختان،** وهو في الأصل مصدر. والعَذيرَة مثله.

33- الأصمعيّ: **لقيت منه عاذورًا، أي شرًا،** وهى لغة في العاثور أو لُثْغة.

34- وتعذر عليه الأمر، أي تعسر.

35- وتَعَذَّرَ أيضًا من العَذِرَة، أي تلطّخ.

36- وتَعَذَّرَ بمعنى اعْتَذَرَ واحتجّ لنفسه. قال الشاعر:

كأنّ يدَيْها حين يقلق ضَفْرُها يدا نَصَفٍ غَيْري تَعَذَّرُ من جُرْمِ

37- وتَعَذَّرَ الرسم، أي دَرَسَ. وقال الشاعر:

لعِبتْ بها هوجُ الرياح فأصبحت قَفْرًا تَعَذَّرُ غير أورق هامِدِ

38- وعَذَّرَهُ تَعْذيرًا، أي لطخه بالعَذِرَة.

39- و{المعذرون من الأعراب}، يقرأ بالتشديد والتخفيف. فأمّا "**المُعَذِّرُ**" **بالتشديد فقد يكون محقًّا وقد يكون غير محقّ. فأمَّا المحقّ فهو في المعنى المعتذر** لأنّ له عُذْرًا، ولكن التاء قلبت ذالًا فأدغمت فيها وجعلت حركتها على العين، كما قرئ: {يخصمون} بفتح الخاء. ويجوز كسر العين لاجتماع الساكنين، ويجوز ضمّها اتباعًا للميم. وأمّا الذى ليس بمحقٍّ فهو المُعَذِّرُ، على جهة المُفَعِّلِ، لأنّه الممرِّض والمقصِّر يَعْتذِرُ بغير عُذْرٍ. وكان ابن عبّاس رضي الله عنهما يُقرأ عنده: {وجاءَ المُعْذِرونَ} مخفّفة من أَعْذَرَ، وكان يقول: والله لهكذا أنزلت. وكان يقول: لعن الله المُعَذِّرينَ! وكأنّ الأمر عنده أنّ المُعَذِّرَ بالتشديد هو المُظْهِر للعُذْرِ اعتلالًا من غير حقيقة له في العُذْرِ، وهذا لا عُذْرَ له. والمُعْذِرُ: الذي له عُذْر. وقد بيّنا الوجه الثاني في المشدّد.

40- والمُعَذَّرُ: بفتح الذال، موضع العِذارَينِ.

41- ويقال: **عَذِّرْ عينَ بعيرك، أي سِمْه بغير سِمَةِ بعيري**، ليتعارف إبلنا. والعاذورُ: سِمة كالخط، والجمع العَواذيرُ. ومنه قول الشاعر:

وذو حَلَقٍ تُقضى العَواذيرُ بينها تروح بأخطارٍ عظام اللواقحِ

42- والعَذيرُ: الحال التي يحاولها المرء يَعْذَرُ عليها. قال العجّاج:

جارِيَ لا تَسْتنكِري عَذيري سَيْري، وإشفاقي على بَعيري

يريد يا جارية، فرخّم. والجمع عُذُرٌ، مثل سرير وسرر. وقد جاء في الشعر مخفّفًا. وأنشد أبو عُبيد لحاتم:

أماويَّ قد طال التجنُّبُ والهَجْرُ وقد عذَرتني في طلابكم عُذْرُ

43- والعَذَوَّرُ: السيئ الخلق. قال الشاعر:

إذا نزل الأضيافُ كان عَذَوَّرًا على الحيّ حتّى تستقلَّ مَراجِلُهُ

44- وحمار عَذَوَّر: واسع الجوف.[241]

تشير القائمتان السابقتان إلى غياب منهجٍ لترتيب مداخل الجذر في كلٍّ من التهذيب والصحاح، رغم ورود بعض المعاني في التهذيب متتالية. ولتوضيح ذلك سنذكر ترتيب المعاني في التهذيب ثم في الصحاح وفق ترتيب الزُّمر التي اعتمدها ابن منظور في اللسان. ويلي ذلك بعض الملاحظات التي تتعلّق بالمقارنة التي أقمناها بين اللسان من جهة وهذين المعجمين من جهة أخرى.

ترتيب مداخل التهذيب:

1- الحجّة والاعتذار: ٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-١٠-١١-٢٠-٢١-٣٣-٣٨-٤٣

2- العسر والعيب: ١-٩

3- طرفيّ اللجام: ٤٠-٥٠-٥١-٦٣

---

[241] **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، ٢/٧٣٧-٧٤١.

4- السمة: ١٨-٣٦-٥٨-٦٤

5- خصلة من الشعر: ١٢-٤٧-٤٨-٦٢

6- الختان وموضعه: ١٥

7- طعام الختان وغيره: ٣٠-٣١-٥٢-٥٣

8- البكارة: ١٤-١٩-٢٦-٥٩

9- القطع: ٢٣-٢٤-٢٧

10- الدرس والذهاب: ٢٥-٢٨

11- الخذلان والتعذيب: ٢٢-٣٤-٦٥

12- الممتنع: ٤١-٤٢-٤٥

13- اسم شيء: ٤٤-٥٦

14- وجع في الحلق: ١٣-١٧

15- الغائط والفناء: ٢٩-٣٢-٤٦-٦١

16- النجح والشر: ٣٧-٣٩

17- الأثر: ٣٥-٥٧

18- الإنذار: ٤٩-٦٠

19- الواسع والسيء والشديد: ٥٤-٥٥

ترتيب مداخل الصحاح:

1- الحجّة والاعتذار: ٢-٥-١٤-١٥-١٦-٢٤-٢٥-٢٨-٣١-٣٦-٣٩-٤٢

2- العسر والعيب: ٣١-٣٤

3- طرفي اللجام: ١٧-١٨-٢٠

4- السمة: ١٩-٤١

5- خصلة من الشعر: ٧-٨-٢١

6- الختان وموضعه: ٢٢

7- طعام الختان وغيره: ٣٢

8- البكارة: ٤-١١-١٢

9- الدرس والذهاب: ١-٣-٣٧

10- الخذلان والتعذيب: ٢٩

11- اسم شيء: ١٠

12- وجع في الحلق: ٦-٢٣

13- الغائط والفناء: ١٣-٢٦-٣٠-٣٥-٣٨

14- النجح والشر: ٣٣

15- الاستحاضة: ٢٧

16- الواسع والسيء والشديد: ٤٤

17- اسم قبيلة: ٩

18- السيء الخلق: ٤٣

ملاحظات عن ترتيب تهذيب اللغة:

أوّلًا: خصّص الأزهريّ لمعنى الحجّة والاعتذار أربعة عشر مدخلًا، وقد كانت متتالية بعض الشيء من ٢–٨ ثم تباعدت فيما بعد ١١، ٢٠، ٢١، ٣٣، ٣٨، ٤٣.

ثانيًا: أهمل الأزهريّ اعتماد نظام محدّد في ترتيب مداخل الجذور في معجمه، وقد ظهر هذا واضحًا في ورود المعاني دون ترابط أو تسلسل إلّا في بعض المواضع. مثال ذلك: في معنى الخصلة من الشعر ٤٧ و٤٨، وفي معنى طعام الختان وغيره ٣٠ و٣١ ثم ٥٢ و٥٣، وفي معنى القطع ٢٣ و٢٤، وفي معنى الممتنع ٤١ و٤٢، وفي معنى الواسع والسيّء والشديد ٥٤ و٥٥. لكنّنا نلاحظ أنّ هذا لا يعطي صفة التصنيف الزمريّ للمعاني، لأنّه ليس مطّردًا في المداخل كلها. كما أنّه لم يستغرق جميع المداخل التي تنتمي إلى معنًى واحد، فنراه يذكر معنيين متتاليين ثم ينتقل إلى غيرهما. مثال ذلك أنّه ذكر معنى طرفي اللجام في المدخل ٤٠، ثم أعاد ذكر المعنى نفسه في المدخل ٦٣. وهذا الأمر قد تكرّر كثيرًا في مداخله، وهو يثبت عدم اعتماده أيَّ ترتيب دلاليّ.

ثالثًا: ذكر الأزهريّ في المدخل الثاني معاني عذر: بالتخفيف والتشديد، وساق الآيات والأحاديث والآراء اللغويّة والنحويّة والصرفيّة لمعنى التخفيف والتشديد، ثم أتبع ذلك برأيه. قال: "قلت... واللغة الأولى أجودهما... قلت"، وهذه العبارات عادة ما يصدّر بها مذهبه في النقل، تصحيحًا أو تصويبًا أو ترجيحًا أو غير ذلك، الأمر الذي يمكن اعتباره رأيًا نقديًّا لما ينقله عن غيره، لذلك نجد توسّعًا في هذا المدخل عند الأزهريّ مقارنة مع غيره من المداخل.

رابعًا: صدّر الأزهريّ أغلب مداخل هذا الجذر بأقوال نقلها عمّن قبله، منها ما نسبه لقائله، مثال ذلك: "قال الليث" في المدخل ٣؛ و"قال شمر" في المدخل ٥؛ و"قال خالد بن جنبة" في المدخل ٦؛ "أبو عُبيد عن الأصمعيّ" في المدخل ١٠؛ "أبو الحسن اللحيانيّ" في المدخل ١٩؛ و"أخبرني

المُنْذِريّ عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ" في المدخل ٢٣... وهكذا"، ومنها ما أسقط اسم قائلها، فقال: "قال؛ وقال؛ ويقال" ولعلّ السبب في ذلك ثبوت المعنى لديه دون ثبوته لقائله.

خامسًا: استهلّ الأزهريّ بعض المداخل بأحاديث أو آيات قرآنيّة متبعًا إياها بالمعنى المقصود، كما في المدخل ١ و٢ و٢٠ و٣٢ و٥٩. فذكر في المدخل ١ تفسير الآية، وتغير المعنى بتغير أوجه قراءة اللفظ. أمّا في المدخل ٢ فقد استفاض بذكر الأقوال والشواهد لهذه الآية، لذلك كان هذا المدخل أطول المداخل من حيث النقول والأقوال والشروح والنقد. وشرح المراد من الحديث في المدخل ٢٠ بقوله: "كأنّه عتب عليها بعض الأمر". أمّا في المدخل ٣٢ فقد ساق أقوال العلماء في تفسير معنى اللفظ في الحديث، وسبب تسميته بذلك، مستشهدًا على ما ذهب إليه ببيت من الشعر للحطيئة. وفي المدخل ٥٩ ذكر قولين في تفسير الآية القرآنيّة، ثم أتبعهما بوجه ثالث نحويّ في تخريج النصب في قوله "عذرًا أو نذرًا"، مفسّرًا هذا التخريج وأوجه قراءته بالتخفيف أو التشديد.

سادسًا: خصّص الأزهريّ بعض المداخل لشرحه الجذرَ دون عزوٍ لقائل، أو نقلٍ عن أحدهم، أو تفسيرٍ لآية قرآنيّة أو حديث شريف. مثال ذلك: في المدخل ١٣ و١٧ و١٨ و٢٥ و٣٣ و٣٥ و٣٦ و٣٨ و٤١ و٤٢ و٤٤ و٤٥ و٤٨ و٥٠ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٨ و٦١ و٦٢ و٦٣. وقد اختلفت هذه المداخل فيما بينها، فمنها ما اكتفى الأزهريّ بذكر المعنى فقط، كالمداخل ١٧ و١٨ و٣٥ و٣٨ و٤١ و٤٢ و٤٤ و٤٥ و٤٨ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٨ و٦١ و٦٢ و٦٣، ومنها ما استهلّه بذكر المعنى ثم ساق لذلك إمّا شاهدًا من الشعر كالمدخلين ١٣ و٢٥؛ وإمّا آية قرآنيّة كما في المدخل ٣٣؛ وإمّا نقلًا عن أحدهم كالمدخلين ٣٦ و٥٠.

ملاحظات عن ترتيب الصحاح:

أوّلًا: خصّص الجوهريّ لمعنى الحجّة والاعتذار اثني عشر مدخلًا، بينما اقتصرت المعاني الأخرى على مداخل أقلّ بكثير، فمنها ما حوى مدخلًا واحدًا أو مدخلين أو أكثر من ذلك، إلّا أنّ أحدها لم يتعدَّ خمسة مداخل.

ثانيًا: ذكر الجوهريّ جُلَّ المعاني التي وردت في التهذيب، لكنّه أسقط ما يتعلق بمعنى القطع والممتنع والأثر والإنذار؛ أما الأزهريّ فلم يذكر معنى الاستحاضة واسم القبيلة والسيء الخلق.

ثالثًا: أشار الجوهريّ في المدخل ٢٧ إلى لغة في العاذر، وقد استفاد منها ابن منظور في معجمه كما سَيرِد لاحقًا.

رابعًا: اختصر الجوهريّ أغلب مداخل هذا الجذر، فلم يُطل في المدخل ٣٩ في شرح معنى "المعذرون" كما أطال الأزهريّ في المدخل الثاني، رغم أنّ هذا المدخل كان الأطول عند الجوهريّ مقارنة بغيره من المداخل.

بعد ملاحظة الفروق بين التهذيب والصحاح، ننتقل إلى دراسة الجذر في المحكم لابن سيدة. وقد أورد معاني الجذر في زمر دلاليّة مرتّبة بشكل شبه تام على النحوّ التالي:

ثالثًا: المحكم والمحيط الأعظم

1- العُذْرُ: **الحجّة التي يُعْتَذَر بها**، والجمع أَعْذَار.

وعَذَرَه يَعْذِرِه عُذْرًا وعِذْرَة وعُذْرَى ومَعْذِرَة ومَعْذَرَة، والاسم المَعْذُرَة.

2- وأعْذَرَه كعَذَرَه. قال الأخطل:

فإن تَكُ حَرْبُ ابْنَيْ نِزَارٍ تواضعت فقد أَعْذَرَتْنا في كِلابٍ وَفِي كَعْبِ

3- وأَعْذَرَ إعْذَارًا وعُذْرًا: **أبدى عُذْرًا**، عن اللحيانيّ. والصحيح أن العُذْرَ الاسم والإعْذار المصدر، وفي المثل "أعْذَرَ مَنْ أنْذَرَ".

4- واعْتَذَر من ذنبه وتَعَذَّر: **تنصّل**، قال أبو ذُؤَيْب:

فإنّك منها والتَّعَذُّرَ بعدما لجِجْتَ وشَطَّتْ من فُطيْمَةَ دارها

5- وعَذَّر في الأمر: **قصّر بعد جهد**.

6- وأعْذَر **قصّر ولم يبالغ**، وهو يرى أنّه مبالغ.

7- وأعْذَر فيه: **بالغ**.

8- وعَذَّر: لم يثبت له عُذْر.

9- وأعْذَر: **ثبت له عُذْر**. وقوله عزّ وجلّ: {وجاء المُعَذِّرُون من الأعراب} -بالتثقيل- هم الذين لا عذر لهم ولكن يتكلّفون عُذْرًا. وقريء "المُعذِرُون" بالتخفيف، وهم الذين لهم عُذْر.

10- وتَعَذَّر: **تأخّر**، قال امرؤ القيس:

بسير يَضِجُّ العَوْدُ منه يَمُنُّه أخو الجَهْدِ لَا يَلْوِى على من تَعذَّرا

11- والعَذِير: **العاذِر**.

12- وعَذَرْته من فلان: أي **لُمتُ فلانًا ولم ألمه**.

13- وعَذِيرَك إيّاي منه: أي **هلمّ مَعْذِرَتَك إيّاي**.

14- وعَذِير الرجل: ما يروم ويحاول ممّا يُعْذَرُ عليه إذا فعله.

15- والعَذِير: **الحال**، قال العجّاج: جارِيَ لا تستنكري عَذِيرِي، وجمعه عُذُر وعُذْر.

16- والعَذِير: **النصير**، يقال: من عَذِيري من فلان: أي من نصيري.

17- وتَعَذَّر عليه الأمر: **لم يستقم**.

18- وأعْذَر وعَذَّر: **كثرت ذنوبه وعيوبه.**

19- والعِذَار من اللجام: **ما سال على خد الفرس** والجمع عُذُر.

20- وعَذَرَه يَعْذُرُه عَذْرًا وأعْذَرَه وعَذَّرَه: **ألجمه.** وقيل: عَذَرَه: جعل له عِذَارًا لا غير، وأعْذَر اللجام: جعل له عِذَارًا، وقول أبي ذُؤَيْب:

فإنيّ إذا ما خُلَّةٌ رَثَّ وَصلُها وجدَّتْ لصُرْمٍ واستمرّ عِذَارها

لم يفسره الأصمعيّ، ويجوز أن يكون من عِذار اللجام وأن يكون من التَّعَذُّر الذي هو الامتناع.

21- والعِذَاران: **جانبا اللحية،** لأنّ ذلك موضع العِذَار من الدابّة قال رؤبة:

حتّى رَأَيْنَ الشيبَ ذا التَّلَهْوُقِ يغشى عِذَارَىْ لحيتي ويرتقي

22- والعِذَارُ: الذي يضم حبل الخطام إلى رأس البعِير والناقة.

23- وأعذر الناقة: **جعل لها عِذارًا.**

24- والعِذَار والمُعَذِّار: الخد سمي بذلك لأنّه موقع العِذَارِ من الدابّة.

25- وعَذَّر الغلام: نبت شعر عِذَارِه يعني خدّه.

26- وخَلَعَ العِذار: أي **الحياء**، وهذا مَثَل للشاب المنهمك في غيّه يقول: ألقى عنه جِلْبَاب الحياء كما خلع الفرس العذار فجمح وطمح.

27- والعِذار والعُذْرَة: **سمة فِي موضع العذَار.**

28- والعُذْرَة: **الناصية،** وقيل **هي الخصلة من الشعر وعرف الفرس وناصيته،** وقيل: العذرَة: الشعر الذي على كاهل الفرس.

29- والعُذَر: شعرات من القفا إلى وسط العنق.

30- والعِذار من الأرض: **غلظ يعترض في فضاء واسع**، وكذلك هو الرمل، والجمع عُذُر. وأنشد ثعلب:

ومن عاقِرٍ ينفِى ألاَلاَءَ سَرَاتُها عِذَارَيْنِ عن جرداءَ وَعْثٍ خصُورُها

31- وعِذار العراق: ما انفسح عن الطَّف.

32- وعِذار النصل: **شفرتاه**.

33- والعُذْرَة: **البظر** قال: تبتَلّ عُذْرَتها في كلّ هاجِرةٍ كما تنزّلَ بالصَّفْوَانَةِ الوَشَلُ

34- والعُذْرَة: **الختان**.

35- والعُذْرَة: الجلدة يقطعها الخاتن.

36- وعَذَر الغلام والجارية يَعْذِرُهما عَذْرًا وأعْذَرَهما **ختنهما**.

37- والعِذَار والإعْذَار والعَذِيرَة والعَذير، كلّه: **طعام الختان**.

38- وأعْذَروا للقوم: عمِلوا ذلك الطعام لهم وأعدوه.

39- والإعْذَار والعِذَار والعَذِيرَة والعَذِير: **طعام المأدبة**، وعَذَّر الرجل: دعا إليه.

40- وقال اللحيانيّ: العُذْرَة **قلفة الصبي**. ولم يقل: إنّ ذلك اسم لها قبل القطع أو بعده.

41- وجارية عَذْراء: **لم يمسّها رجل**. قال ابن الأعرابيّ وحده: سمّيت بذلك لضيقها من قولك: تَعَذَّر عليه الأمر. وجمعها عَذَار وعَذَارَى.

42- وعُذْرَة الجارية: **اقتضاضها**، وأبو عذرها: مقتضها، حذفوا الهاء في هذا خاصّة كما قالوا: ليت شعري، وقال اللحيانيّ: للجارية عذرتان: إحداهما التي تكون بها بكرًا والأخرى فعلها.

43- والعَذْرَاء **جامعة توضع في حلق الإنسان لم توضع في عنق أحد قبله**. وقيل: هو شيء من حديد يعذب به الإنسان لاستخراج مال أو لإقرار بأمر.

44- ورملة عَذْرَاء: لم يركبها أحد لارتفاعها.

45- وأصابع العَذَارَى: **صنف من العنب أسود طوال كأنّه البلّوط.** يشبه بأصابع العَذَارَى المخضبة.

46- والعَذْرَاء اسم مدينة النبي صلّى الله عليه وسلّم أراها سميت بذلك لأنّها لم تُنل.

47- والعَذْراء **برج من بروج السماء**، قال النجامون: هي السنبلة، وقيل هي الجوزاء.

48- وعَذْراء: أرض بناحية دمشق سمّيت بذلك لأنّها لم تَنَلْ بمكروه ولا أصيب سكانها بأذاة عدو قال الأخطل:

ويامنّ عن نجدِ العُقابِ وياسَرَتْ بنا العيسُ عن عذْرَاءَ دار بني الشَّجْبِ

49- والعُذْرة: نجم إذا طلع اشتدّ الحر.

50- والعُذْرة والعاذُور: **داء في الحلق**، ورجل مَعْذُور: أصابه ذلك، قال:

غَمَزَ ابن مُرَّةَ يا فَرزْدَقُ كَيْنَها غَمْزَ الطَّبيب نَغانِغَ المَعْذُورِ

51- والعَاذِر: **أثر الجرح**، قال ابن أحمر:

أزاحمهم بالباب إذ يدفعونني وبالظهر مني من قَرَا الباب عاذِرُ

52- وأعْذَر الرجل: **أحدث**.

53- والعاذِر والعَذِرَة: **الغائط الذي هو السلح**.

54- والعَذِرَة: **فناء الدار**، وقيل: هذا الأصل ثمّ سمّى الغائط عذرة لأنّه كان يلقى بالأفنية. وفي الحديث: "اليهود أنتن خلق الله عذرة" يجوز أن يعني به الفناء، وأن يعني به ذا بطونهم. والجمع عَذِرَات، وإنّما ذكرتها لأن العَذِرَة لا تكسر. وإنّه لبريء العَذِرَة، من ذلك، على المثل. كقولهم بريء الساحة.

55- والعَذِرَة أيضًا: المجلس الذي يجلس فيه القوم.

56- وعَذِرَة الطعام: **أردأ ما يخرج منه فيرمى به.** هذا عن اللحيانيّ.

57- وتَعَذَّر الرسم واعْتَذَر: **تغير**، قال أوس:

فبطن السُّلَيِّ فالسِّخالُ تَعَذَّرتْ فمَعْقُلَةٌ إلى مَطارٍ فَوَاحِف

وقال ابن أحمر:

أم كنت تعرِفُ آياتٍ فقد جَعَلَتْ أطْلالُ إلْفِكَ بالْوَدْكاء تَعْتَذِرُ

58- والعُذْر: **النجح** عن ابن الأعرابيّ، وأنشد لمسكين الدارميّ:

ومخاصمٍ خاصَمْتُ في كَبَدٍ مِثْلِ الدّهانِ فكان لي العُذْر

أي قاومته في مزِلَّةٍ فثبتت قدمي ولم تثبتْ قدمه فكان النُّجْحُ لي.

59- والعاذِر: العرق الذي يخرج منه دم المستحاضة، واللام أعرف.

60- وقوله تعالى: {عُذْرًا أو نُذْرًا}[242] فسّره ثعلب فقال: **العُذْر والنُّذْر واحد**، قال اللحيانيّ: وبعضهم يثقل، قال أبو جعفر: من ثقل أراد عُذْرًا أو نذرًا كما تقول رُسْل في رُسُلٍ.

61- وقوله تعالى: {ولو ألقى مَعاذِيرَهُ}[243] قال الزجّاج: جاء في التفسير: المعاذير: **الستور**، واحدها مِعْذَار. وقيل: المعاذير: الحجج، أي لو أدلى بكل حجّة.

62- وحمار عَذَوَّرٌ: **واسع الجوف فحّاش.**

63- والعَذَوَّر أيضًا: **السيّء الخلق الشديد النفس.** قال الشاعر: *حُلْوٌ حَلالُ الماءِ غَيْرُ عَذَوَّرِ*

---

[242] المرسلات: ٦.

[243] القيامة: ١٥.

أي ماؤه وحوضه مباح.

64- ومُلْك عَذَوَّر: **شديد** قال كثّير بن سعد:

أرى خاليَ اللخمِيَّ نُوحًا يَسُرُّنِي كريمًا إذا ما ذاحَ مُلكًا عَذَوَّرَا

ذاح وحاذ: جمع، وأصل ذلك الإبل.[244]

نلاحظ في ترتيب ابن سيدة تصنيفًا مختلفًا عن سابقيه، من حيث الترتيب وفق زمر دلاليّة، إذ يذكر المعاني التي تتفق دلالةً متتالية، ثم ينتقل إلى معنى آخر وهكذا. وقد جاءت تقسيماته للزمر على النحو التالي:

1- الحجّة: ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦

2- العسر والعيب: ١٧-١٨

3- طرفيّ اللجام: ١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦

4- السمة: ٢٧

5- خصلة من الشعر: ٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢

6- الختان وموضعه: ٣٣-٣٤-٣٥-٣٦

7- طعام الختان وغيره: ٣٧-٣٨-٣٩

8- البكارة: ٤٠-٤١-٤٢

9- الممتنع: ٤٣-٤٤

10- اسم شيء: ٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩

---

[244] **المحكم والمحيط الأعظم**، ٢/٧٢-٧٦.

11- وجع في الحلق: ٥٠

12- الغائط والفناء: ٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٦

13- التغيّر والدرس: ٥٧

14- النجح والشر: ٥٨

15- الاستحاضة: ٥٩

16- الإنذار: ٦٠

17- الستر والحجّة: ٦١

18- الواسع والسيّء والشديد: ٦٢-٦٣-٦٤

يختلف تقسيم ابن سيدة للمعاني عن تقسيم الأزهريّ والجوهريّ وابن عبّاد من حيث البداية والترتيب والأبواب. فمن حيث البداية، استهلّ ابن سيدة هذا الجذر بمعنى "الحجّة" الذي شكّل أكبر زمرة دلاليّة في ستة عشر مدخلًا، وكذا بدأ به ابن عبّاد في ثلاثة مداخل فقط، في حين أنّ الأزهريّ قد بدأ بالعسر والعيب، والجوهريّ بالدرس والذهاب، لكنّ معنى الحجّة كان من أكثر المداخل معنىً عند كلٍّ من الأزهريّ والجوهريّ مقارنة بغيره من المعاني في الجذر عينه عندهما -كما أشرنا. أمّا من حيث الترتيب، فنلاحظ أنّه يكاد يكون معدومًا عند الجوهريّ وابن عبّاد وكذا عند الأزهريّ ما خلا معنى "الحجّة"، إذ وردت المعاني عند الأخير متتالية بعض الشيء، كما في المدخل ٢-٨ فقط ثم تفرّقت بعد ذلك. ومن حيث الأبواب، نلاحظ أنّ ابن سيدة رتّب المعاني في زمر دلاليّة متناسقة، فلا ينتقل إلى معنى جديد إلّا بعد أن يستوفيَ بالذكر جميع المعاني التي تنتمي إلى الزمرة الدلاليّة. لكنّنا نجد أنّه أعاد ذكر معنى الحجّة في الزمرة السابعة عشرة بعد ذكرها بدايةً في هذا الجذر. ولعلّ مردّ ذلك إلى أمرين: الأوّل: أنّه أراد معنى الستر لا الحجّة، لذلك ذكره في هذا المدخل بداية، ثم أورد

بعدها معنى الحجّة بصيغة "قيل" وهي من صيغ التضعيف في النقل؛ والثاني: أنّه أنزل الحجّة بمنزلة الستر لأنها قد تخفي الحقيقة، فهي قد تكون قول من يتكلّف عذرًا، وبذلك تكون زمر ابن سيدة تامّة في ترتيبها دون تكرار أو استثناء لمعنى ما. كما أنّ الزُّمر عنده ليست مطابقة لما أورده كلّ من الأزهريّ والجوهريّ وابن عبّاد من أبواب، إذ تختلف فيما بينها بعض الشيء زيادةً أو نقصًا، فقد زادت المعاني عند الأزهريّ معنى "القطع" و"الخذلان والتعذيب" و"الأثر"، وزادت عند الجوهريّ "اسم قبيلة" و"الاستحاضة" و"السيء الخلق"، وزادت عند ابن عبّاد "اسم أرض بناحية دمشق" و"اسم نجم" وهذا المعنى أورده ابن فارس في مقاييسه. غير أنّ ابن سيدة لم يذكر جميع الزُّمر التي وردت عند كلٍّ منهم، وأورد زيادة الجوهريّ فقط لمعنى "الاستحاضة".

وننتقل إلى "لسان العرب" لمقارنة منهجه في ترتيب مداخل هذا الجذر بالمعاجم الأخرى موضوع الدراسة، لذلك سنورد قائمة للمعاني كما رتّبها ابن منظور، والتي تظهر اعتماده على تقسيم ابن سيدة للزمر بشكل تامّ. وقد اعتمدنا الأسلوب عينه الذي ذكرناه في الجذر السابق في كتابة تسلسل الزُّمر في اللسان:

رابعًا: زمر المعاني في اللسان:

أولًا: الحجّة

1- المحكم ١

التهذيب ٨

الصحاح ١٤

التهذيب ٣٨

التنبيه ٤

الصحاح ١٤

التنبيه ٤

الصحاح ١٥

2- المحكم ٢

الصحاح ٣١ (بالمعنى)

3- المحكم ٣

التهذيب ٢

الصحاح ٣١

التنبيه ١

الصحاح ٢

التهذيب ٢

الصحاح ٢

التهذيب ٢

إضافة ابن منظور

الصحاح ١

التهذيب ٢

غريب الحديث ١٦ (بالمعنى)

4- المحكم ٤

الصحاح ٣٦

5- المحكم ٥

الصحاح ٢٥

6- المحكم ٦

7- المحكم ٧

الصحاح ٢٨

غريب الحديث ٨

غريب الحديث ٩

غريب الحديث ١٧

غريب الحديث ١٨

8- إضافة ابن منظور

المحكم ٨

9- المحكم ٩

التهذيب ٢

الصحاح ٣٩

التهذيب ٢

الصحاح ٣٩

التهذيب ٢

الصحاح ٣٩ (بالمعنى)

إضافة ابن منظور

التهذيب ٢

الصحاح ٣٩

التهذيب ٢

غريب الحديث ١٩

غريب الحديث ٢٠

الصحاح ٢٤

غريب الحديث ١٠

التهذيب ٢

الصحاح ٢٤

التهذيب ٢

الصحاح ٥

التنبيه ٢

التهذيب ٢

غريب الحديث ١٥

الصحاح ٥

التهذيب ١٠

التهذيب ٤٣

10- المحكم ١٦

11- المحكم ١٤

التهذيب ٤

الصحاح ٤٢

إضافة ابن منظور

التهذيب ٤

12- المحكم ١٥

الصحاح ٤٢

التهذيب ١١

التنبيه ٩

الصحاح ٤٢

التهذيب ٢١

13- المحكم ١٠

14- المحكم ١١

15- المحكم ١٢

16- المحكم ١٣

التهذيب ٦

التهذيب ٧

التهذيب ٣

غريب الحديث ١٢

التهذيب ٢٠

غريب الحديث ١١

غريب الحديث ١٣

غريب الحديث ١٤

17- التهذيب ٥

ثانيًا: العسر والعيب

18- المحكم ١٧

التهذيب ٩

الصحاح ٣٤

غريب الحديث ٢١

19- المحكم ١٨

التهذيب ١

التنبيه ٦

الصحاح ٣١

التنبيه ٦

الصحاح ٣١ (بالمعنى)

التنبيه ٦

ثالثًا: طرفا اللجام

20- المحكم ١٩

التهذيب ٥٠

الصحاح ١٧

21- المحكم ٢٠

إضافة ابن منظور

غريب الحديث ٢٤

22- الصحاح ١٨

التهذيب ٥١ (بالمعنى)

23- المحكم ٢١

24- الصحاح ١٨

25- التهذيب ٦٣

26- المحكم ٢٢

27- المحكم ٢٣

28- المحكم ٢٤

29- المحكم ٢٥

30- المحكم ٢٦

التهذيب ٤٠

الصحاح ٢٠

غريب الحديث ٢٥

غريب الحديث ٢٦

رابعًا: السمة

31- المحكم ٢٧

الصحاح ١٩

إضافة ابن منظور

التهذيب ٣٦

إضافة ابن منظور

التنبيه ٨

التهذيب ٥٨

الصحاح ٤١

التهذيب ٥٨

التنبيه ٨

التهذيب ٥٨

الصحاح ٤١

32- الصحاح ٤١

33- التهذيب ١٨

34- التهذيب ٦٤

خامسًا: الخصلة من الشعر

35- المحكم ٢٨

التهذيب ١٢

الصحاح ٨

التهذيب ١٢

الصحاح ٧

المحكم ٢٨

36- المحكم ٢٩

37- المحكم ٣٠

الصحاح ٢١

التنبيه ٥

38- التهذيب ٦٢

39- المحكم ٣١

40- المحكم ٣٢

41- التهذيب ٤٨

التهذيب ٤٧

سادسًا: الختان وموضعه

42- المحكم ٣٣

43- المحكم ٣٤

44- المحكم ٣٥

45- المحكم ٣٦

التهذيب ١٥

الصحاح ٢٢

سابعًا: طعام الختان وغيره

46- المحكم ٣٧

الصحاح ٣٢

التهذيب ٣١

غريب الحديث ١

غريب الحديث ٢

غريب الحديث ٣

47- المحكم ٣٨

48- المحكم ٣٩

التهذيب ٥٣

التهذيب ٣٠

التهذيب ٥٢

ثامنًا: البكارة

49- المحكم ٤٠

التهذيب ١٩ (بالمعنى)

50- الصحاح ١١

غريب الحديث ٤

51- المحكم ٤١

غريب الحديث ٤

الصحاح ١١

التهذيب ٢٦

غريب الحديث ٦

غريب الحديث ٤

غريب الحديث ٥

غريب الحديث ٦

غريب الحديث ٧

غريب الحديث٨

52- المحكم ٤٢

الصحاح ٤

التهذيب ١٤

غريب الحديث ٤ (بالمعنى)

الصحاح ١١

الصحاح ١٢

التهذيب ١٩

53- التهذيب ٥٩

تاسعًا: القطع

54- التهذيب ٢٣

55- التهذيب ٢٤

56- التهذيب ٢٧

عاشرًا: الدرس والذهاب

57- التهذيب ٢٥

58- المحكم ٥٧

الصحاح ٣٧

التنبيه ٧

التهذيب ٢٥

الصحاح ٣

التنبيه ٣

الصحاح ٣

التنبيه ٣

التهذيب ٢٥

الصحاح ١

التهذيب ٢٨

الحادي عشر: الحجّة

59- التهذيب ٣٣

المحكم ٦١

الصحاح ١٦

التهذيب ٣٣

الثاني عشر: الخذلان والتعذيب

60- التهذيب ٢٢

61- التهذيب ٦٥

62- الصحاح ٢٩

63- التهذيب ٣٤

الثالث عشر: الممتنع

64- المحكم ٤٣

التهذيب ٤٥

65- التهذيب ٤١

66- المحكم ٤٤

67- التهذيب ٤٢

الرابع عشر: اسم شيء

68- المحكم ٤٥

69- المحكم ٤٦

70- المحكم ٤٧

71- المحكم ٤٨

التهذيب ٤٤

72- المحكم ٤٩

التهذيب ٥٦

الصحاح ١٠

الخامس عشر: وجع في الحلق

73- المحكم ٥٠

التهذيب ١٣

الصحاح ٢٣

إضافة ابن منظور

74- الصحاح ٦

75- الصحاح ٢٣

غريب الحديث ٢٣

التهذيب ١٣ و١٧

السادس عشر: الغائط والفناء

76- المحكم ٥١

الصحاح ٢٦

التهذيب ٢٩

التهذيب ٦١

77- المحكم ٥٢

78- المحكم ٥٣

غريب الحديث ٣٠

79- المحكم ٥٤

الصحاح ١٣

غريب الحديث ٢٧

غريب الحديث٣٠

التهذيب ٣٢

غريب الحديث ٢٨

غريب الحديث ٢٩

التهذيب ٣٢

الصحاح ١٣

المحكم ٥٤

غريب الحديث ٣١ (بالمعنى)

الصحاح ١٣

غريب الحديث ٢٧

المحكم ٥٤

80- الصحاح ٣٠

81- الصحاح ٣٥

الصحاح ٣٨

82- المحكم ٥٥

83- المحكم ٥٦

التهذيب ٤٦

السابع عشر: النجح والشر[245]

84- المحكم ٥٨

التهذيب ٣٧

التهذيب ٣٩

85- الصحاح ٣٣

الثامن عشر: الأثر

86- التهذيب ٣٥

87- التهذيب ٥٧

غريب الحديث ٢٢

التاسع عشر: الاستحاضة

88- المحكم ٥٩

الصحاح ٢٧

---

[245] معنى هذه الزمرة هو الفوز والغلبة بعد الشرّ الذي يلقاه في المنازعة، اقتضى التوضيح مخافة التباس المعنى.

89- إضافة ابن منظور

العشرين: الإنذار

90- المحكم ٦٠

التهذيب ٦٠

التهذيب ٤٩

الواحد والعشرين: الواسع والسيء والشديد

91- المحكم ٦٢

الصحاح ٤٤

التهذيب ٥٤

92- المحكم ٦٣

93- المحكم ٦٤

التهذيب ٥٥

الثاني والعشرين: اسم قبيلة

94- الصحاح ٩

الثالث والعشرين: السيّء الخلق

95- التنبيه ١٠

الصحاح ٤٣

التنبيه ١٠

من خلال هذا التقسيم وبالمقارنة بين منهج ابن منظور في "اللسان" ومناهج المعاجم الأخرى موضوع الدراسة، نستطيع استخلاص بعض الملاحظات التي تساعد على توضيح منهجه في اعتماده على ترتيب ابن سيدة في تقسيم المعاني للزمر دلاليّة، وإضافته لما فات الأخير في التصنيف، ممّا قد ورد عند العلماء أصحاب المصادر الأخرى، وترتيبها في الزُّمر التي تندرج فيها. وهي كالتالي:

ملاحظات اللسان:

أوّلًا: قسّم ابن منظور زمر هذا الجذر إلى ثلاثة وعشرين مدخلًا، في حين أنّها عند ابن سيدة ثماني عشرة زمرة، وهي عند الأزهريّ عشرون مدخلًا، بينما هي عند الجوهريّ تسعة عشر مدخلًا، وعند ابن عبّاد واحد وعشرون مدخلًا؛ أمّا ابن فارس فقد جعلها في مقاييسه أحد عشر مدخلًا. ونرى أنّها قد زادت عند ابن منظور عما هي عليه عند ابن سيدة نظرًا إلى أنّه قد جمع معانيه من خمسة مصادر فاستدرك على ابن سيدة ما فاته.

ثانيًا: ذكر ابن منظور جميع المعاني التي أوردها الأزهريّ في مداخل هذا الجذر، لكنّه حذف المدخل ١٦ "خاتم البكر"، ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى أحد أمرين: الأوّل: عدم صحة الرواية عن ابن الأعرابيّ التي ذكرها الأزهريّ، والثاني: أنّه وجد في شرح الأخير لهذا المعنى في المدخل ١٩ بقوله: "خاتم عذرتها" غُنيةً عن ذكره مرة أخرى.

ثالثًا: أورد ابن منظور المعنى المذكور في المدخل ٣١ عند الجوهريّ في زمرتين، أحدها "الحجّة والاعتذار" والثانية "العسر والعيب". والسبب في ذلك أنّه استشهد بالبيت الأوّل الذي ذكره الجوهريّ في المدخل ١٩ من اللسان، ولعلّه أراد أنّ صناعة العذر ممّا يعاب عليه المرء، إذ شرح هذا البيت باستفاضة، وذكر سبب وروده والبيت الذي سبقه، ليصل إلى معنى صناعة العذر للذبّ

عن الغير. أمّا الشاهد الشعريّ الثاني في المدخل ٣١ عند الجوهريّ فقد ذكره ابن منظور في المدخل الثاني مع زمرة الحجّة والاعتذار.

رابعًا: أهمل ابن منظور نسبة بعض الأقوال إلى أصحابها ممّا ذكره الأزهريّ، مثال ذلك: "روى الضحّاك...؛ وأخبرني المُنْذِريّ...؛ قال أبو عُبيد: قال أبو عبيدة...؛ قال الليث...؛ قال ابن المظفر... وقال المازنيّ" وغيرها، منها ما أسقط النقل كلّه، ومنها ما نقل القول فقط دون عزوه إلى قائله، وهذا أمر مستغرب في عمل ابن منظور، إذ إنّه غالبًا ما ينسب الأقوال إلى قائليها، ويظهر ذلك واضحًا عند نقله عن ابن بَرّيّ.

خامسًا: أضاف ابن منظور في هذا الجذر بعض الإضافات ممّا لم تجرِ العادة في عمله في اللسان، فقد أضاف بعض المعاني في كلّ من المداخل ٣ و٨ و٩ و١١ و٢١ و٣١ و٨٩، وهي كالتالي:

- في المدخل الثالث أورد قولًا للفرّاء في معنى إتيان العُذْر مستشهدًا ببيت من الشعر، ومعنى انعدام العُذْر واستشهد بآية من القرآن الكريم، وهذا الزيادة لم ترد في أيٍّ من المعاجم السابقة واللاحقة، ما خلا الزَّبيديّ الذي ذكرها في معجمه "تاج العروس"، وهو غالبًا ما ينقل عن اللسان.[246]

- في المدخل الثامن أضاف معنى عدم الإتيان بعذر للمعنى الذي ذكره ابن سيدة فيمن يثبت له عذر، وهذه الزيادة لم ترد أيضًا في المعاجم الأخرى.

---

[246] **تاج العروس**، ٥٥٧/١٢.

– في المدخل التاسع ذكر قولًا لأبي بكر، يشرح به وجهَي معنى المُعذِّر الذي ورد في الآية الكريمة، وهذا القول أيضًا لم يذكره أحد غير ابن منظور، ثم ذكره الزَّبيديّ في معجمه فيما بعد.[247]

– في المدخل الحادي عشر أضاف وجهًا من أوجه الرواية لشاهد كلٍّ من الأزهريّ والجوهريّ.

– في المدخل الحادي والعشرين زاد معنى قصير العنان للفرس قصير العذار، وهو معنى انفرد به ابن منظور عن سائر المعاجم موضوع الدراسة.

– في المدخل الحادي والثلاثين أورد قول أبو عليّ في التذكرة أنّ "العذار سمة على القفا إلى الصدغين...، والعُذرة سمة كالعذار" وهذا النقل لم يرد عن أحد قبله، إلّا أنّ الزَّبيديّ ذكره في "تاج العروس".[248]

– في المدخل التاسع والثمانين يتجلّى عمل ابن منظور في اللسان، إذ لم يكتفِ بالجمع من مصادره الخمسة فقط، بل استدرك ما فات على البعض، وصحّح مواضع بعض المعاني التي ذُكرت في غير موضعها. مثال ذلك في هذا الجذر ما ورد في هذا المدخل، فقد نقل ابن منظور هذا المعنى من موضعه في الجذر "عذل" عند ابن الأثير إلى الجذر "عذر" في اللسان، ولعلّ إضافة معنى الاستحاضة من الجوهريّ[249] هو ما دفعه إلى تعديل موضع هذا

---

[247] نفسه، ٥٥٦/١٢.

[248] نفسه، ٥٤٨/١٢.

[249] انظر صفحة ١٦٢ من هذا الفصل.

المعنى من جذر لآخر، مع الإبقاء على ما يدلّ على هذا التغيير، وهو قوله: "والمحفوظ العاذل، باللام".

سادسًا: رتّب ابن منظور مداخل جذره وفق زمر ابن سيدة بشكل شبه تامّ، ما خلا المداخل ١٠ و١١ و١٢ و٥٨ و٥٩، وقد جاءت باقي المداخل متتالية وفق ترتيب ابن سيدة بشكل تامّ. ولعلّ السبب في هذا الاستثناء أنّ ابن منظور استفاض في المدخل التاسع في شرح من يثبت له العذر، ومن لا يثبت له، واستشهد بالآية الكريمة وأوجه قراءاتها. ثمّ ختم هذا المدخل بصفة فعيل بمعنى فاعل من هذا الجذر، وهذا يناسب ما ورد عند ابن سيدة في المدخل ١٦، فوضعه في المدخل العاشر، ثم انتقل إلى ما هو لصيق الصلة بصفة "فعيل" وهو فعل صاحب هذه الصفة، فذكر المدخل ١٤ عند ابن سيدة، ثم انتقل إلى حال صاحب هذا الصفة، فأورد المدخل ١٥ عند ابن سيدة، ثم عاد ابن منظور ثانية لتسلسل المداخل. أما في المدخل ٥٨ فقد أورد ابن منظور زمرة الدرس والذهاب، وجعلها تالية لزمرة القطع، ولعلّ ذلك يعود لما بينهما من فرق دقيق، فابتدأ الزمرة بما نقله عن الأزهريّ ثم أورد ما ذكره ابن سيدة في هذا المعنى. وأما في المدخل ٥٩ فقد كرّر ابن منظور ما فعله ابن سيدة، حين أعاد معنى الحجّة في الزمرة الحادية عشرة في المدخل الحادي والستين، وقد تكلمنا عنها سابقًا،[250] إلّا أنّه بدأ هذه الزمرة بما نقله عن الأزهريّ بأنّ "المعاذر مكاذب"، ولعلّ في ذلك إشارة إلى أنّ المعنى الأقوى في هذا المدخل هو الستر لا الحجّة، لكنّه أورده في موضعه وفق ترتيب ابن سيدة ولم يخرج عنه.

[250] انظر صفحة ١٨٢ من هذا الفصل.

سابعًا: استغرق ابن منظور في نقله جلّ ما ورد في مصادره الخمسة، لكنه أسقط من كلّ مصدر بعض العبارات. فمن النهاية في غريب الحديث والأثر أسقط خمس عبارات، ومن التنبيه والإيضاح أسقط ثلاثًا، ومن تهذيب اللغة أسقط عددًا لا بأس به من الأقوال أو أسماء النقلة –كما أشرنا في الملاحظة الثالثة سابقًا، ومن الصحاح حذف ست عبارات، أمّا من المحكم فقد أسقط عبارتين فقط.

ثامنًا: ابتدأ ابن منظور بعض مداخله أو زمره بغير مداخل المحكم، وذلك لسببين:

أوّلها: عدم ورود هذا المعنى حرفيًّا عند ابن سيدة لكنّه ورد عند غيره، وهو بشكل ما يتمّم أو يمهّد المعنى الذي هو بصدده، فأورده ابن منظور لتكملة المعنى المراد شرحُه في بداية المدخل، في أوّل الزمرة أو في منتصفها أو في ختامها. مثال ذلك:

- في أول الزمرة العاشرة "الدرس والذهاب" استهلّ ابن منظور مادّته بنقله عن الأزهريّ، ولعلّ السبب في ذلك أنّ المعنى الذي ذكره الأخير أوضح من المعنى الذي أورده ابن سيدة. لذلك ساق ابن منظور شواهد عدّة لمعنى ابن سيدة من الصحاح والتنبيه والتهذيب، وقد تكرّر فعله هذا مرّة أخرى في هذا الجذر في الزمرة الحادية عشرة.[251]
- في منتصف الزمرة الأولى، أضاف ابن منظور في بداية المدخل ٨ شرحه للمعنى، قبل أن يورد ما جاء عند ابن سيدة، ولعلّ السبب في ذلك أنّ هذه العبارة تمهّد للمعنى الذي ذكره ابن سيدة، وقد تكرّرت إضافة المعاني من غير المحكم في: ٢٢ و٢٤ و٢٥ و٣٨ و٥٠ و٦٥ و٦٧ و٨٠ و٨١.

[251] سبقت الإشارة إلى السبب في الملاحظة السادسة من ملاحظات اللسان، انظر ص ١٩٠.

– في ختام الزمرة الأولى، في المدخل ١٧، وقبل الانتهاء من الزمرة الأولى "الحجّة" والانتقال إلى الزمرة الثانية، ذكر ابن منظور معنًى ذكره الأزهريّ لم يرد عند ابن سيدة لما فيه من صلة دقيقة بمعنى الحجّة، ثم انتقل إلى الزمرة الثانية وابتدأها بالمحكم. وهذه التكملة قد تكررت مرارًا عند ابن منظور في المداخل ١٧ و٣٢ و٣٣ و٣٤ من الزمرة الرابعة، و٤١ من الزمرة الخامسة، و٥٣ من الزمرة الثامنة، و٧٤ و٧٥ من الزمرة الخامسة عشرة، و٨٥ من الزمرة السابعة عشرة، و٨٩ من الزمرة التاسعة عشرة.

وثانيها: عدم ورود هذا المعنى إطلاقًا عند ابن سيدة، وهو من الزيادات التي ضمّنها ابن منظور في اللسان، وقسّمها زمرًا كما فعل ابن سيدة وجعلها خمس زمر، وهي: الزمرة التاسعة "القطع" ذكر فيها ابن منظور ثلاث إضافات للأزهريّ في المداخل ٥٤ و٥٥ و٥٦؛ والزمرة الثانية عشرة وهي "الخذلان والتعذيب" أورد فيها أربع إضافات من التهذيب والصحاح؛ والزمرة الثامنة عشرة "الأثر" نقل فيها إضافتين من التهذيب وواحدة من غريب الحديث؛ والزمرة الثانية والعشرون "اسم قبيلة" وردت عند الجوهريّ؛ والزمرة الثالثة والعشرون "السيّء الخلق" وردت في كلٍّ من حواشي ابن بَرّيّ والصحاح.

تاسعًا: رتّب ابن منظور موادّ جذره من المصادر الأربعة ما عدا المحكم على النسق التالي، وقد تكرّرت بعض هذه الأرقام،[252] وجاءت على النحوّ التالي:

– التهذيب: ٨، ٣٨، ٢، ٢، ٢، ٢، ٢، ٢، ٢، ٢، ٢، ٢، ٢، ١٠، ٤٣، ٤، ٤، ١١، ٢١، ٦، ٧، ٣، ٢٠، ٥، ٩، ١، ٥٠، ٥١، ٦٣، ٤٠، ٣٦، ٥٨، ٥٨، ١٨، ٦٤، ١٢، ١٢، ٦٢، ٤٨، ٤٧، ١٥، ٣١، ٥٣، ٣٠، ٥٢، ١٩، ٢٦، ١٤، ١٩، ٥٩،

[252] وقد ذكرنا السبب في ذلك، انظر ص ١٣٨.

٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٥، ٢٥، ٢٥، ٢٨، ٣٣، ٣٣، ٢٢، ٦٥، ٣٤، ٤٥، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٥٦، ١٣، ١٣ و١٧، ٢٩، ٦١، ٣٢، ٣٢، ٤٦، ٣٧، ٣٩، ٣٥، ٥٧، ٦٠، ٤٩، ٥٤، ٥٥.

- الصحاح: ١٤، ١٤، ١٥، ٣١، ٣١، ٢، ٢، ١، ٣٦، ٢٥، ٢٨، ٣٩، ٣٩، ٣٩، ٣٩، ٢٤، ٢٤، ٥، ٥، ٤٢، ٤٢، ٤٢، ٣٤، ٣١، ٣١، ١٧، ١٨، ٢٠، ١٩، ٤١، ٤١، ٤١، ٨، ٧، ٢١، ٢٢، ٣٢، ١١، ٤، ١١، ١٢، ٣٧، ٣، ٣، ١، ١٦، ٢٩، ١٠، ٢٣، ٦، ٢٣، ٢٦، ١٣، ١٣، ١٣، ٣٠، ٣٥، ٣٨، ٣٣، ٢٧، ٤٤، ٩، ٤٣.

- حواشي ابن بَرّيّ: ٤، ٤، ١، ٢، ٩، ٦، ٦، ٦، ٨، ٨، ٥، ٧، ٣، ٣، ١٠، ١٠.

- النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٦، ٨، ٩، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ١٠، ١٥، ١٢، ١١، ١٣، ١٤، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٤، ٢٣، ٣٠، ٢٧، ٣٠، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٢٧، ٢٢.

ونلاحظ هنا أنّ عددًا لا بأس به من المداخل قد تكرّر مرارًا، وهذا يدلّ على عمل ابن منظور داخل كلّ مدخل في هذا الجذر، وتصرّفه في العبارات التي نقلها إلى معجمه.[253] ثم إن الناظر في عمل ابن منظور في اللسان يلاحظ أنّه اتّبع تقسيم ابن سيدة للمعاني وفق الزُّمر الدلاليّة،

---

[253] وقد خلص بلقاسم ليبارير أنّه إلى جانب جهد ابن منظور في الجمع قد حاول تفسير بعض الكلمات، ونقد مسائل كثيرة كي يبيّن رأيه فيها ضمن سطور كتابه دون مبالغة، انظر: **النمو اللغويّ من خلال لسان العرب دراسة دلاليّة تحليليّة**، ص٦٩.

ورتّب المعاني تبعًا لتسلسل "المحكم"، وأهمل ترتيب المعاجم الأربعة الأخرى كونها تخلو من منهج واضح ومحدّد.

ذكرنا في المبحث السابق أن جلَّ مفردات المحيط لابن عبّاد قد ورد في "اللسان"، رغم أنّه ليس من مصادره. إلّا أنّ الأمر يختلف كثيرًا في هذا الجذر، إذ لم يرد في "اللسان" نصف ما أورده ابن عبّاد من موادّ، كما ورد بعضها بالمعنى لا باللفظ، وهذا الأمر يُثبت أنّ محيط ابن عبّاد ليس من مصادر "اللسان"، ومَرَدُّ ذلك إلى أنّ ابن منظور لم يستثنِ مادّة من موادّ مصادره الخمسة، إلّا وأوردها في معجمه ما خلا أجزاءً من عبارات، وقد ذكرناها في الملاحظة السابعة. كما أنّ مداخل ابن عبّاد جاءت قصيرة ومتنوعة ولا تخضع لأيّ ترتيب يذكر، فهو قد يذكر "السيّء الخلق" في المدخل ١٨، ثم ينتقل إلى "عذرة الجارية" في ١٩، ثم "داء في الحلق" في ٢٠، ثم "نجم إذا طلع اشتد الحر" في ٢١، ثم "خصلة من الشعر" في ٢٢، ثم يعود إلى عذرة الجارية وهكذا.

إنّ المعاني التي ذكرها ابن فارس في مقاييسه قد وردت جميعها في المعاجم الأخرى موضوع الدراسة، لكن نلاحظ أنّ ابن فارس يذكر المعنى ثم يلحقه بشاهد لتأكيد دلالته، وهذا الشاهد إمّا أن يكون آيةً قرآنيّة، أو حديثًا شريفًا، أو بيتًا من الشعر منسوبًا أحيانًا أو مرسلًا دون ذكر قائله، أو قولًا ما، فيقول: "يقال" أو "يقولون" أو "قال الخليل". وقد وردت جميع معاني ابن فارس في محيط ابن عبّاد، إذ إنّ معتمدهما واحد وهو كتاب "العين" للخليل.[254] لكنّ موادّ ابن عبّاد تكاد تخلو من أيّ شاهد، ما خلا حديثٍ واحد ساقه شاهدًا على معنى كثرة العيوب، وجاء باقي المداخل التي بلغت واحدًا وأربعين مدخلًا مختصرة ومقتضبة، مع إضافة بعض المعاني التي لم ترد عند ابن فارس.

---

[254] انظر المبحث السابق صفحة ١٤٠.

والمحصّلة أنّ صنيع ابن منظور في "اللسان" لم يكن مجرّد جمع لما ورد في مصادره الخمسة، والدليل على عمله التصنيفيّ هذا تدخّله في الجذور موضوع البحث تقديمًا وتأخيرًا، وإضافةً وحذفًا، وترتيبًا وتقسيمًا وحشوًا.[255] وقد أخذ نصّار على ابن منظور "اقتصاره في المراجع على التهذيب والمحكم والصحاح والتنبيه والنهاية، وإهمال غيرها من المراجع الكبيرة الهامّة من أمثال الجمهرة لابن دريد والبارع للقالي والمقاييس لابن فارس والمحيط لابن عبّاد والعباب للصّغانيّ وغيرها"،[256] وقد سبق الكلام عن اقتصاره على مصادره الخمسة.[257]

لقد أشار بعلبكي إلى أنّ كثيرين قد غفلوا عن مسألة الترتيب الداخليّ التي سار عليها ضمن الجذر الواحد، إذ إنّ القيمة الحقيقيّة لهذا المعجم هي في طبيعة جمع مادّته، الأمر الذي يقتضي العمل الشاق في تصنيف موادّ المعاجم الخمسة مع المحافظة على ترتيب الزُّمر الدلاليّة، وعدم نثر المفردات كيفما اتفق.[258] أمّا نصّار فقد أغفل الترتيب الزمريّ الذي سار عليه ابن منظور في ترتيب موادّ الجذر الواحد، وأخذ عليه "عدم صبّه تفسيرات مراجعه للصيغة الواحدة في بوتقة لصياغة تفسير واحد موحّد لها"، وقال إنّ هذا الأمر "ينقذنا من التكرار المملّ لتفسيرٍ واحد لا تتغير معانيه"، وعزا الكثير من المآخذ عليه بسبب "الفوضى الضاربة أطنابها في داخل موادّه"، وحسب رأيه أنّه "لم يستفد من منهج ابن سيدة الذي شرحه في مقدّمته كما لم يستفد من ابن سيدة نفسه".[259] فنراه قد نظر إلى

---

[255] وهذا ما أوضحناه في ملاحظات اللسان السابقة.

[256] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٤٥١/٢.

[257] انظر الهامش ٩٠.

[258] **التراث المعجميّ العربيّ**، ص ٥٢١.

[259] **المعجم العربيّ نشأته تطوّره**، ٤٥١/٢.

الموادّ التي جمعها ابن منظور من المعاجم دون البحث في ترتيب هذا الجمع والكمّ الكبير من الموادّ، إذ إنّ الترتيب الداخليّ الذي اعتمده ابن منظور في الجذر الواحد، والمطابق بشكل شبه تامّ لترتيب ابن سيدة، لا يستنبطه إلّا الدارس لترتيب موادّ اللسان بدقة، والمقارن بينها وبين ترتيب كلّ مصدر من المصادر الخمسة على حده، وهذا ما أثبتته دراسة بعلبكي في الجذر "عقر"، وقد تبين هذا جليًا في هذا البحث.

الخاتمة

تنوّع التصنيف المعجميّ وتباينت مدارسه، واختلف منهج العلماء في ترتيب معاجمهم، وقد شُغف بعضهم بضبط أصول اللغة ورَبَطَ ذلك بواجب الاعتناء بنصّ القرآن الكريم والحديث الشريف. وقد أشار ابن منظور إلى هذا الهدف في مقدّمته بعد شكره لله تعالى على منّة الإلهام لهذا العمل، قال: "وهو المسؤول أن يعاملني فيه بالنيّة التي جمعته لأجلها، فإنّني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبويّة وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنّة النبويّة... لما رأيته قد غلب... من اختلاف الألسنة والألوان... وصار النطق بالعربيّة من المعايب معدودًا... وتنافس الناس... وتفاصحوا في غير اللغة العربيّة".

لقد ركّزت الدراسات المعجميّة الحديثة على دراسة التقسيمات وفق ترتيب الجذور في المعجم نفسه، لا الترتيب الداخليّ للجذر الواحد. أمّا إطار هذه الدراسة فهو اكتشاف التقسيم الذي اعتمده ابن منظور في تنظيم مادّة كلّ جذر، ومقارنة ذلك بمصادره الخمسة وبمقاييس ابن فارس ومحيط ابن عبّاد.

خطّ ابن منظور لنفسه منهجًا دقيقًا في تصنيف اللسان، وألمع إلى ذلك في مقدّمته بقوله: "لأنّني نقلت من كلّ أصل مضمونه، ولم أبدّل منه شيئًا، فإنّما إثمه على الذين يبدّلونه، بل أدّيت الأمانة في نقل الأصول بالفصّ، وما تصرّفت فيه بكلام غير ما فيها من النصّ، فليعتدّ من ينقل عن كتابي هذا أنّه ينقل عن هذه الأصول الخمسة". وقد نهج ابن منظور نهج ابن سيدة في محكمه، إذ قال عنه: "... ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيدة"، فقد اهتدى ابن

منظور بنظره الثاقب إلى الزُّمر الدلاليّة التي اعتمدها ابن سيدة في ترتيبه الداخليّ للجذر الواحد، لكنّه كما ابن سيدة لم يصرّح بهذا المنهج في مقدّمة كتابه، ولعلّ ذلك هو ما قصده بقوله: "... ولا أكمل من المحكم".

لقد حاول ابن منظور في اللسان أن يقرن حسن الجمع للموادّ بحُسْن الوضع في الترتيب والتصنيف، لأنّه رأى أنّ جودة الوضع لا تغني عن وفرة الجمع. وقد حاول تجنّب الأخطاء والزلات والتصحيفات السابقة، ليكون معجمه كما قال في المقدّمة: "وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك بمنزلة الفروع، فجاء بحمد الله وفق البغية وفوق المنية، بديع الاتقان، صحيح الأركان، سليمًا من لفظة لو كان...". ومع أنّ اللسان من أشمل المعاجم للألفاظ والمعاني إلّا أنّه لم يسلم من النقد جمعًا ووضعًا.

ونستطيع أن نستخلص من هذه المقارنة أنّ ابن منظور قد جعل ترتيب ابن سيدة أساسًا لعمله هو في اللسان، إذ إنّ التقسيم الدلاليّ الذي التزم به ابن سيدة في ترتيبه الداخليّ لمعاني الجذر الواحد في المحكم، يظهر واضحًا في قائمة ترتيب زمر المعاني في اللسان التي أدرجناها بعد دراسة كلّ جذر في الفصل الأخير. وهذا لا يعني أنّ المعاجم الأخرى تخلو تمامًا من الترتيب، فقد وجدنا خلال هذه الدراسة شيئًا من الترتيب في بعض الجذور، لكنّها لا ترقى لأن تكون منهجًا كاملًا واضح المعالم، لأنّ هذا الترتيب ليس مطّردًا في الجذور كلّها، الأمر الذي ينفي إمكانية عدِّه منهجًا واضحًا يُعْتَدُّ به. وليس بالضرورة أن يكون تنظيم المعاجم الأخرى –موضوع الدراسة عدا المحكم واللسان– قائمًا على الترتيب الدلاليّ، فقد يكون أصحابها قد بنَوا معاجمهم وفق ترتيبات أخرى، كالترتيب الصرفيّ مثال ذلك معجم أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد للشرتونيّ؛ أو الترتيب المجازيّ مثال ذلك كتاب أساس البلاغة للزمخشريّ؛ أو أنّهم أهملوا مسألة التنظيم أصلًا لاعتبارات خاصّة.

ولم يقتصر عمل ابن منظور على الجمع والوضع، فقد تدخل مرات عدّة في ترتيب المعاني في الجذور، وقدّم ما حقّه التقديم من المعاني، كما ورد في الملاحظة الثالثة على اللسان في الجذر "عمد". وإلى ذلك أضاف ابن منظور عبارات لم ترد في أيّ مصدر من مصادره، كما جاء في الهامش ٢٤٦ و٢٤٧ و٢٤٨ في الجذر "عذر". وقد أشار إلى عمله هذا في مقدّمته إذ قال: "فجمعت... وقرنت... وحللت بجمعه عقدة الألفاظ"، فبعد جمعه وتقسيمه للمعاني في الزُّمر التي تنتمي إليها، حشّى من الألفاظ ما انتمى إلى تلك الزُّمر ممّا لم يرد عند ابن سيدة، لكنّه ورد في المعاجم الأخرى.

لم يُعِر الباحثون سابقًا مسألة التقسيم الداخليّ، وترتيب الألفاظ في الجذر الواحد، أهميّةً كبرى. وقد عرّج بعض الدارسين –كحسين نصّار ورشاد الحمزاوي– على هذه المسألة دون أن يعطياها حقّها من التقييم والاستدلال. أمّا دراسة بعلبكي للجذر "عقر" فقد تعمّقت في التقسيمات الداخليّة للمعاجم، ولا سيّما منها المحكم واللسان، ولعلّها تكون باكورة دراسات متخصّصة لضرب جديد من أوجه التقسيمات المعجميّة. وقد حاولت في هذه الأطروحة أن أضيف لَبِنة أُخرى لهذا الضرب من الدراسة المعجميّة.

المصادر والمراجع العربيّة

أوّلًا: المصادر العربيّة:

أبو الطيب، عبد الواحد اللغويّ. *شجر الدر*. تقديم محمّد عبد الجواد. دار المعارف، القاهرة.

الأزهريّ، محمّد بن أحمد. *تهذيب اللغة*. تحقيق محمّد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمّد الجزريّ. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. دار ابن الجوزيّ، جدة–الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

ابن بَرّيّ، عبد الله أبي محمّد المصريّ. *كتاب التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح*. تحقيق مصطفى حجازي. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.

ابن حجر، أحمد بن عليّ بن محمّد بن أحمد العسقلّانيّ. *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. تحقيق محمّد عبد المعيد ضان. مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر أباد، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

ابن خلّكان، أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكيّ الإربليّ. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق إحسان عبّاس. دار صادر، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٤.

ابن سيدة، عليّ بن إسماعيل المُرسي. *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

_____. *المخصّص*. تحقيق خليل إبراهيم جفّال. دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

ابن فارس، أحمد بن زكريّا. *الإتباع والمزاوجة*. تحقيق محمّد أديب عبد الواحد جمران. دار إحياء التراث العربيّ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥.

_____. *استعارة أعضاء الإنسان*. تحقيق أحمد خان. مجمع البحوث الإسلاميّة بإسلام أباد.

ابن منظور، محمّد بن مكرم بن عليّ بن أحمد الأنصاريّ الإفريقيّ المصريّ. *لسان العرب*. دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد الفارابيّ. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة*. تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧.

الدِّيْنَوَريّ، أبي حنيفة أحمد بن داود. *كتاب النبات*. تحقيق وشرح برنهارد لڤين. دار فرانز شتاينر بڤيسبادن، ١٩٧٤.

الذهبيّ، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. *سير أعلام النبلاء*. دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦.

الزَّبيديّ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسينيّ. *تاج العروس من جواهر القاموس*. دار الهداية.

السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. *بغية الوعاة في طبقات اللغوّيين والنحاة*. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصريّة، صيدا.

_____. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. المكتبة العصريّة، صيدا–بيروت، ١٩٨٦.

الطبريّ، محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ. *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق أحمد محمّد شاكر. مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

القفطيّ، عليّ بن يوسف. *إنباه الرواة على أنباء النحاة*. دار الفكر العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢.

ياقوت الحمويّ، شهاب الدين أبو عبد الله. *معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*. تحقيق إحسان عبّاس. دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

ثانيًا: المراجع العربيّة:

أبو سكين، عبد الحميد محمّد. *المعاجم العربيّة مناهجها ومدارسها*. الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨١.

أمين، أحمد. *ضحى الإسلام*. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨.

الباتلي، أحمد بن عبد الله. *المعاجم اللغويّة وطرق ترتيبها*. دار الراية للتوزيع والنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٢.

بعلبكي، رمزي. *التراث المعجميّ العربيّ من القرن الثاني حتّى القرن الثاني عشر للهجرة*. المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠.

بن مراد، إبراهيم. *دراسات في المعجم العربيّ*. دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

جبل، عبد الكريم محمّد حسن. *في علم الدلالة دراسة تطبيقيّة في شرح الأنباريّ للمفضّليّات*. دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، ١٩٩٧.

حسّان، تمّام. *مناهج البحث في اللغة*. مكتبة الانجلو المصرية، مكتبة النسر للطباعة، مصر.

حسّاني، أحمد. *مباحث في اللسانيّات*. منشورات كلية الدراسات الإسلاميّة والعربيّة، دبي، الطبعة الثانية، ٢٠١٣.

الحمزاوي، محمّد رشاد. *من قضايا المعجم العربيّ قديمًا وحديثًا*. دار الغرب الإسلاميّ، تونس، الطبعة الأولى.

عبد التوّاب، رمضان. *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ*. مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧.

غاليم، محمّد. *النظريّة اللسانيّة والدلالة العربيّة المقارنة مبادئ وتحاليل جديدة*. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

_____. *التوليد الدلاليّ في البلاغة والمعجم*. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

القاسمي، عليّ. *علم اللغة وصناعة المعجم*. جامعة الملك سعود، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

كحّالة، عمر بن رضا. *معجم المؤلّفين*. دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

مختار، أحمد عمر. *علم الدلالة*. عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨.

المناوي، عبد الرؤوف بن عليّ بن زين العابدين الحداديّ. *اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر*. مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

نصّار، حسين. *المعجم العربيّ نشأته تطوّره*. مكتبة دار مصر للطباعة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٨.

يعقوب، إميل. *المعاجم اللغويّة العربيّة بدايتها وتطوّرها*. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥.

ثالثًا: المجلات

الإدريسي، فائزة عبّاس حميدي. *أساسيّات علم الدلالة*. مجلّة البحوث والدراسات الإسلاميّة، دائرة البحوث والدراسات، ديوان الوقف السنّيّ، العدد ١٠، ٢٠٠٧.

أمين، دلدار غفور حمد. الدرس الدلاليّ عند ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في كتابه (حلية الفقهاء). محرّك المنهل، ٢٠١٥.

جفّال، محمود عبد الله. *منهج أحمد بن فارس في النقد اللغويّ في معجم مقاييس اللغة نقد الخليل وابن دريد أنموذجًا*. مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ، الجامعة الأردنيّة، العدد ٦٧، السنة الثامنة والعشرون، ٢٠٠٤.

حسّان، تمّام. *الدلالة اللغويّة بين الإفراد المعجميّ والتنوع السياقيّ*. مجلّة الدراسات القرآنيّة، JSTOR، جامعة ايدنبرغ، المجلّد ١١، ٢٠٠٩.

الحمزاوي، رشاد. *حوّليات الجامعة التونسية*. العدد العاشر، ١٩٧٣.

السامرائيّ، إبراهيم. *مع معجم الصحاح وحواشيه*. مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردني.

.www.majma.org.jo › ojs › JJaa › article

شلواي، عمّار. *نظريّة الحقول الدلاليّة*. مجلّة العلوم الإنسانيّة، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، ٢٠٠٢.

الصرّاف، عليّ محمود. *أصول المعجم العربيّ*. المجلّة الأردنية في اللغة العربيّة وآدابها، المجلّد ٩، العدد ٤، ٢٠١٣.

العشّ، يوسف. *أوّليّة تدوين المعاجم وتاريخ كتاب العين المروي عن الخليل بن أحمد*. مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، الجزء الحادي عشر، المجلّد ١٦، ١٩٣٦.

لهويمل، باديس. نظريّة الحقول الدلاليّة بين التراث العربيّ والفكر اللسانيّ المعاصر. مجلّة الممارسات اللغويّة، الجزائر، ٢٠١٤.

رابعًا: المراجع الأجنبيّة

Baalbaki, Ramzi. 2014. The Arabic Lexicographical Tradition From the 2nd/8th to the 12th/18th Century, Leiden: E. J. Brill.

_____. 2019. "Arabic to c. 1800", The Cambridge World History of Lexicography, ed. by John Considine, 159-181. Cambridge. Cambridge University Press.

Carter, Michael G. 1990. "Arabic lexicography". The Cambridge History of Arabic Literature: Religion, Learning and Science in the ʿAbbasid Period, ed. by M. J. L. Young, J. D. Latham & R. B. Serjeant, 106-17. Cambridge University Press.

Haywood, John A. 1965. Arabic Lexicography: Its History and Its Place in the General History of Lexicography. 2nd ed. Leiden: E. J. Brill.

خامسًا: المقالات الأجنبية

Barsalou, Lawrence W. 1992. New Essays in Semantic and Lexical Organization. *Frames, Fields, And Contrasts,* ed. by Adrienne Lehrer, 21-74. Lawrence Erlbaum Associates, Publishers. Hillsdale, New Jersey.

Caramazza, Alfonso. & Argye E. Hillis. 1991. *Lexical Organization of Nouns and Verbs in the Brain.* 788-790. Macmillan magazines Ltd.

Tilman Seidensticker. 2011. *Lexicography: Classical Arabic*, in: Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics, online edition: Lutz Edzard, Rudolf de Jong. Brill.

سادسًا: مؤتمرات

محاضرة بعنوان الأنثولوجيا المعجميّة: حقائق لم يتنبه لها الدارسون، رمزي بعلبكي، بحث قُدّم في مؤتمر عقد في بيروت، في ١١ أيار ٢٠١٨ .

www.youtube.com/watch?v=WV07QJAjH-w